



جامعة زيان عاشور -الجلفـــة -كلية الحقوق والعلوم السياسة قسم العلوم السياسية

دور المحددات النفسية يف صنع القرار يف السياسة الخارجية الروسية دراسة حالة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص: تحليل السياسة الخارجية

إعداد الطالبة: آمنة بن يوسف

السنة الجامعية: 2017/2016





جامعة زيان عاشور -الجلفــــة - كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية

دور المحددات النفسية يفي صنع القرار يفي المسياسة الخارجية الروسية دراسة حالة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص: تحليل السياسة الخارجية

إشراف الأستاذ: ميلود العطري

إعداد الطالبة: آمنة بن يوسف





إعداد الطالبة:

آمنة بن يوسف

جامعة زيان عاشور -الجلفـــة -كلية الحقوق والعلوم السياسة قسم العلوم السياسية

دور المحددات النفسية يفي صنع القرار يف السياسة الخارجية الروسية دراسة حالة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص: تحليل السياسة الخارجية

إشراف الأستاذ: ميلود العطري

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.حبيب ميهوبيرئيسا أ.ميلود العطريمشرفا ومقررا أ.أسامة معقافيعضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر وتــقدير

نشكر الله تعالى على توفيقه لي __ف إنجاز هذا البحث فله الحمد أولا وأخرا. أتقدم بخالص الشكر و التقدير للأستاذ المشرف "أ.العطو__ ميلود" الذ__ قدم لي الكثير من النصائح و التوجيهات العلمية ة المنهجية و الذ__ كان له الأثر الطيب __ف إخراج البحث __ف هذه الصورة فجزاه الله خيرا . كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا _ف قسم العلوم السياسية كل باسمه، فقد لا يتسع المقام لذكرهم جميعهم فدعمهم لنا باستمرار قد لا يكفيه اعتراف بسيط لكن الله الذ__ لا تخفى عليه خافية سيحفظه لهم عنده ويجزيهم به خم ا.

ويف الأخير أتوجه بالشكر لكل من ساندني يف إعداد هذا البحث ولو بالكلمة الطبة.

آمنة

مفلم

تقديم الموضوع:

عرف التنظير في العلاقات الدولية نقلة كبيرة في خمسينيات القرن الماضي من خلال ما جاء به المقترب السلوكي حول اعتماد المستوى الفردي كمستوى للتحليل في العلاقات الدولية، بعد ما كان التحليل يركز على الدولة فقط كفاعل وحدوي، فجاءت إسهامات هذا المقترب لتصور أن الدولة في حقيقة الأمر ما هي إلا مجرد شخصية معنوية أو كيان قانوني تقوم مجموعة من الأشخاص الطبيعيين بالتعبير عنها من خلال مجموعة من القرارات والسلوكات المرتبطة بالبيئتين الداخلية والخارجية، وعلى هذا الأساس يعتقد إسماعيل صبري مقلد أن الدولة في النهاية هي واضعو القرارات فيها.

وبما أن السياسة الخارجية ما هي إلا فرع من فروع العلاقات الدولية، فإن السلوكات والقرارات الخارجية لأي دولة ما هي إلا انعكاس للأشخاص الممثلين لها، وبالتالي فمن أجل فهم وتفسير السلوك الخارجي لأي دولة، وحتى التنبؤ به، يجب دراسة وفهم هؤلاء الأشخاص. ومن هنا جاءت اهتمامات علم النفس بدراسة وتحليل شخصيات صناعة القرار للدول لما لها – هذه الشخصيات – من تأثير على السلوكات الخارجية للدول، فتصبح دراسة وفهم السلوك الخارجي لدولة ما مرهون بمدى فهم عقائد وادراكات صناع القرار فيها.

وفي هذا الاطار أجريت دراسات عديدة حول هذا الشأن من بينها دراسة "جيمس بارير" J.Barber سنة 1977، الذي قام بدراسة شخصية 13 رئيسا أمريكيا، وهناك دراسات "مارغريت هيرمان" M.Herman التي ساهمت بشكل كبير في هذا المجال.

لقد عرفت السياسة الخارجية الروسية خلال فترة حكم الرئيس في للديد ميربوتين تطورا كبيرا، من سياسة خارجية خاضعة وتابعة للغرب في عهد الرئيس يلتسين إلى سياسة خارجية مستقلة تماما، وكل قراراتها نابعة من الذات الروسية، وهو ما نتج عنه عودة روسيا إلى مصاف القوى الكبرى على الساحة الدولية. وفي هذه الدراسة سوف يتم التحري والتحقق من الدور الذي لعبه الرئيس بوتين في رسم وتحديد معالم السياسة الخارجية الروسية لتصبح على ما هي عليه اليوم.

مبررات اختيار الموضوع:

مبررات ذاتية:

إن دراسة السياسة الخارجية الروسية يتفرع عن دراسة أعم وأشمل هي دراسة السياسة الخارجية للدول الكبرى، والتركيز على دور المحددات النفسية لصانع القرار في صنع السياسة الخارجية لطالما كان من نصيب السياسات الخارجية لدول العالم الثالث، ولذالك فإن تناول هذه الأخيرة – المتغيرات النفسية – لصانع قرار في دولة كبرى كروسيا الاتحادية يجعلنا نفند مطلقية الحكم على أن تأثير هذه المتغيرات هو حكر على سياسات خارجية لدول العالم الثالث.

مبررات موضوعية:

نظرا للاهتمام الكبير الذي أصبح يوجه لمستوى التحليل الفردي في تحليل العلاقات الدولية عموما وفي تحليل السياسة الخارجية على وجه الخصوص، تم اختيار موضوع الدراسة هذا لتبيان أهمية هذا العامل ومدى فاعليته في تفسير السلوكات الخارجية للدول وذلك من خلال تسليط الضوء بالدراسة والتحليل على شخصية الرئيس الروسي بوتين ومدى تأثيرها على توجهات السياسة الخارجية الروسية.

أهمية الموضوع وأهداف الدراسة:

وعلى غرار كل بحوث ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية ترتبط أهداف الدراسة بثلاث أهداف مركزية فإما أن تتناول الدراسة موضوعا جديدا أغرى الباحث بالبحث فيه، أو أن الدراسة قدمت تفسيرات جديدة لقضايا قديمة أو تطرقت لما تطرقت له الدارسات السابقة في الموضوع ولكن برؤية منظمة وأكثر وضوحا وإفادة.

وعلى هذا الأساس يمكنني أن أحدد أهداف الدراسة كالآتي:

-1معرفة مجال تأثير العامل النفسى كمحدد فى السياسة الخارجية.

2-معرفة هامش حرية هذا المحدد ومدى تعارضه وتوافقه مع مؤسسات صنع القرار.

3-معرفة تأثير العامل النفسي لشخصية الرئيس بوتين على توجهات السياسة الخارجية الروسية.

المشكلة البحثية:

تلعب المتغيرات النفسية لبيئة صانع القرار دورا مهما في التأثير المباشر على عملية وضع القرارات، وبالتالي إشكاليتنا تتمحور حول مدى أثر هذا المتغير في السياسة الخارجية عموما وفي السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين ومنه نطرح الإشكال التالى:

إلى أي مدى يمكن أن تلعب العوامل الشخصية للرئيس فلاديمير بوتين دورا مهما في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية؟

ويتضمن هذا التساؤل المركزي مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

أ- كيف تؤثر إدراكات صانع القرار للمواقف الدولية في طبيعة قراراته الخارجية؟

ب-كيف تناولت التفسيرات النظرية متغير العوامل الشخصية وتأثيره في صنع القرار في السياسة الخارجية؟

ج- هل يعود تبوء روسيا لمكانة دولية كبرى للسمات الشخصية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين؟

فرضيات الدراسة:

إن الأسئلة السابقة تستدعي فرضيات أساسية سأحاول إثباتها من خلال هذا البحث وهي:

- 1. لقد ظل تأثير العامل الشخصي على السياسة الخارجية يقتصر على دول العالم الثالث وخاصة الشمولية منها.
- 2. إن محاولة إعادة إحياء السياسة الخارجية الروسية وإسترجاع روسيا لمكانتها الدولية يعود إلى شخصية القائد بوتين القوية.

حدود المشكلة البحثية: تتحدد الدراسة كالآتي:

- 1. زمانيا: تم تحديد فترات حكم الرئيس بوتين كمجال زماني للدراسة أي من 2000 إلى غاية اليوم.
 - 2. مكانيا: روسيا الاتحادية بما أن الدراسة مخصصة للسياسة الخارجية الروسية.

الإطار المنهجي للدراسة:

إن أي بحث أو دراسة علمية ولتبلغ مبتغاها وهدفها، لابد من أن تركز على منهج علمي ولطبيعة الموضوع اعتمدت الباحثة على نوع من التكامل المنهجي وظفت فيه:

1. المنهج التاريخي:

الذي يساعد على نقل وتتاول الوقائع التاريخية والشواهد والأحداث كالأزمات مثلا والتي يمكن من خلالها فهم تأثير البيئة النفسية على قرارات صانع القرار وتوجهاته والبدائل التي يفاضل بينها في تتفيذ السياسة الخارجية بأسلوب تحليلي.

2. المنهج الوصفى التحليلى:

الذي تكمن أهميته في تحديد الظواهر السياسية التي تشكل موضوع هذه الدراسة والمتعلقة بصناع القرار في السياسة الخارجية الروسية وهو ما يراد جمع المعلومات الدقيقة حوله للوصول إلى فهم صحيح لسلوكاتهم وانعكاساتها على مخرجات السياسة الخارجية لبلدانهم بغية صياغة عدد من النتائج والتعميمات التي تتشدها الدراسة.

3 . المنهج المقارن:

الذي نستطيع من خلاله المقارنة بين فترات حكم مختلفة لرؤساء تولوا صناعة السياسة الخارجية الروسية ومدى تأثير هامش البيئة النفسية على مفاضلاتهم في اختيار البدائل المناسبة وكذلك مدي اتساع هذا الهامش عند التعامل مع مخرجات النسق الدولي في ظروف مختلفة.

4 . منهج دراسة الحالة:

باعتبار أن الدراسة هدفها التوصل إلى نتيجة تفيد إما إثبات أو نفي أهمية العامل الشخصى الممثل في القائد السياسي في رسم السياسة الخارجية لدولته، هذا التحري لن يكون

ذا شأن إلا من خلال توظيف حالة قائد سياسي محدد وإخضاع شخصيته للدراسة، حيث وقع اختيار دراستنا على حالة الرئيس الروسي بوتين.

الإطار النظري للدراسة:

ككل بحث أو دراسة يجب على الباحث احترام القواعد المنهجية المتعارف عليها في العملية البحثية والتي من أهمها الإطار النظري للبحث الذي يرتبط بالمتغير التابع أكثر منه بالمتغير المستقل، وعليه فان المتغير التابع في هذه الدراسة هو بلورة أهداف وإستراتيجيات أكثر طموحا تتناسب والدور الروسي الجديد، قياسا بتأثير المحددات النفسية للرئيس بوتين والتي تعتبر المتغير المستقل، ومنه فان الإطار النظري للدراسة يتناول رؤى النظريات الكبرى المتمثلة في النظرية الواقعية، والنظرية البنائية. أما بالنسبة للمقتربات النظرية الجزئية فقد تناولت الدراسة النماذج النظرية لكل من غراهام أليسون، سنايدر، وجيمس روزنو.

الإطار المفاهيمي للدراسة:

1. السياسة الخارجية Freign Policy

هي عملية صياغة وصناعة مجموعة سلوكيات للدولة تجاه عالمها الخارجي بناءا على تحديد ووصف مسبق ودقيق لمجموعة من الأهداف والأولويات والإجراءات والتي تؤثر بشكل مباشر على فاعلية السياسة الخارجية وتعمل على توجيهها، ويعرفها جيمس روزنو، على أنها مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها او تلتزم باتخاذها الحكومات أما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية: أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة.

النسق الدولي International System

اختلف الباحثون في العلاقات الدولية في الوصول إلى تعريف دقيق وشامل للنظام الدولي وينبع ذلك الاختلاف بسبب تتاول كل باحث للمفهوم عن طريق توجهات و المدارس الفكرية التي ينتمي إليها، فقد عرفه محمد طه بدوي (بأنه مجموعة من الوحدات السياسية المتدرجة

 $^{^{-1}}$ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت، 2001 ، ص $^{-1}$

في جهة القوة والمتفاعلة في علاقتها على نحو يهيئ لاتزان قواها ولانتظام علاقتها بعيدا من الفوضى الدولية من جهة وبما يحول دون هيمنة أي من هذه الدول على ما عداها، مكونة إمبراطورية عالمية من جهة أخرى) ويعرفه السيد سليم (النظام الدولي هو مجموعة من الوحدات المترابطة نمطيا من خلال عملية التفاعل بين وحداته)1.

البيئة النفسية Psychological Environment

تتضمن البيئة النفسية العديد من العمليات المعارفية، ويقصد بها العمليات الذهنية المتعلقة بالتفكير، وحل المشكلات وتطوير المفاهيم، كالصورة والإدراكات والعقائد التي يفسر من خلالها القائد السياسي المعلومات ويحدد كيفية تعامله مع العالم المحيط به. وهذه المفاهيم والادراكات والعقائد هي ما يعبر عنه بالبيئة النفسية، أي أنها باختصار التصور الذاتي للقائد السياسي عن البيئة الواقعية. وقد لا تتوافق مع البيئة الواقعية، إلا أن متغيرات البيئة الواقعية أو هي التي تحدد في النهاية نجاح القرارات التي يتخذها القائد في مواجهة تلك البيئة أو فشلها.²

أدبيات الدراسات:

صادفت الباحثة من خلال دراستها للموضوع وتجميع المادة العلمية حول العديد من الدراسات التي تتاولت تأثير العوامل النفسية في صناعة القرار بالإضافة إلى الكتب التي تطرقت إلى دراسة السياسية الخارجية الروسية واذكر على سبيل المثال:

1. كتاب لمحمد السيد سليم بعنوان تحليل السياسة الخارجية لمكتبة النهضة المصرية، والذي تتاول فيه التعريف السياسة الخارجية ومحدداتها وكيفية صنعها كما تطرق في الباب الثاني من كتابه إلى تأثير البيئة النفسية والعقائد والإدراك والتصورات في القائد السياسي وقدم ذلك في سياق تحليلي.

https://strategic visions.ecssr.com

¹⁻ الراوي مهند حميد :عام ما بعد القطبية الأحادية الأمريكية، الطبعة الأولى، المكتب العربي للمعارف ،القاهرة ، 2015، ص 45.

^{2 -} علاء عبد الحفيظ محمد: النسق السياسي العقدي لرجب طيب أردوغان، على الموقع:

- 2. كتاب لناصر زيدان حول دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين للدار العربية للعلوم ناشرون، يسلط فيه الكاتب الضوء على تاريخ روسيا القيصرية وصولا إلى الاتحاد السوفياتي و علاقتها في كل الأطوار بالشرق الأوسط و العرب في فترات متواترة منذ كانت إمبراطورية إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية فالحرب الباردة وحتى وصول بوتين إلى دوائر صنع القرار في روسيا كما رصد في هذا الكتاب المواقف الروسية تجاه مجموعة من الملفات الهامة في المناخ الدولي كالملف الإيراني و أحداث الحراك العربي و ملف أسلحة الدمار الشامل.
- 3. كتاب لسعد أبو دية حول البيئة النفسية وأثرها في عملية صنع القرار في السياسة الأردن الخارجية للمنظمة العربية للعلوم الإدارية وقد تتاول الكاتب فيه أثر الإدراك في صناعة القرار السياسي وكيف تؤثر عقائد صانع القرار السياسي على ذلك في ظل نظرية الإدراك التي تفترض تعاظم دور القائد السياسي في صناعة القرار وخاصة في البلاد النامية وركز على الأردن كنموذج فهي دولة صغيرة تمثل وضعا أمثل للبلدان النامية
- 4. مذكرة ماجستير لمنى زنود حول أثر عامل شخصية الرئيس في السياسة الخارجية الأمريكية، دراسة مقارنة بين بيل كلينتون وجورج والكر بوش لقسم العلوم السياسية لجامعة بسكرة
- 5. مذكرة ماجستير لشكلاط ويسام بعنوان الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط لقسم العلوم السياسية بجامعة تيزي وزو، ركزت على الأولويات الإستراتيجية لدولة روسيا الاتحادية التي كانت تعاني في بداية الألفية الجديدة من عدة تحديات داخلية وخارجية وعلى استراتيجية بوتين لاستعادة الدور العالمي للقوة الروسية في إطار التعددية القطبية.

صعوبات الدراسة:

إن البحث في مجال علم النفس أمر صعب للغاية، فدراسة الذات النفسية للفرد يقتضى إخضاعه لجلسات ومقابلات التحليل النفسى، وهذا الأمر بالنسبة لصانع القرار أمر

مستحيل، فلن تجد بسهولة صانع قرار يقبل أن يتم إخضاعه لمثل هذه المقابلات من طرف أي باحث كان، ولهذا يقوم هذا الأخير بالاعتماد على أدوات أخرى كتحليل الخطاب وغيره من الأدوات الأخرى التي من شأنها أن تقرب نوعا ما نحو الحقيقة العلمية ولكن لا تعطي حقيقة علمية دقيقة.

هذا بالإضافة إلى أن الاقتراب من بيئة صنع القرار للدولة لمعرفة من وراء اتخاذ القرارات وصنع السياسة الخارجية أمر صعب كذلك، نظرا للسرية التي تحيطها الدولة بهذا المجال.

تقسيم الدراسة:

استنادا إلى الإشكالية المطروحة والفرضيات المقدمة، سيتم تناول الدراسة وفقا للبناء المنهجي التالي:

احتوى الفصل الأول النظري المعنون بأهمية العامل القيادي في صنع السياسة الخارجية على ثلاث مباحث، تتاول المبحث الأول مفهوم القيادة، أما المبحث الثاني فخصص للبيئة النفسية لصانع القرار، وجاء المبحث الثالث والأخير من هذا الفصل ليتكلم عن مكانة وأهمية العوامل الشخصية لصانع القرار بالنسبة للتفسيرات النظرية في السياسة الخارجية.

أما فيما يخص الفصل الثاني فتم تخصيصه لدور المحددات الشخصية للرئيس بوتين في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية، وقد تناول هذا الفصل هو الآخر ثلاثة مباحث، تكلم المبحث الأول عن القيادة السياسة الروسية المتمثلة في الرئيسين السابقين يلتسين ومدفيدف وتأثيرها على السياسة الخارجية الروسية، أما المبحث الثاني فقد درس السمات الشخصية للرئيس بوتين ومكونات نسقه العقدي، ليأتي المبحث الأخير ويتكلم عن تأثير شخصية الرئيس بوتين على السياسة الخارجية الروسية.

الفصل الأول

أهمية العامل القيادي في صنع السياسة الخارجية

المبحث الأول: مفهوم القيادة السياسية

جرى التقليد بين علماء السياسة الخارجية على عدم الاهتمام بالعوامل الشخصية في عملية صنع القرار في السياسة، غير أن الأبحاث الميدانية والتطبيقية أثبتت عكس ذلك حين أدخلت القادة في خانة العوامل النوعية المهمة والمؤثرة في السياسة الخارجية واعتبرت دراسة البيئة النفسية للقائد تعطي صورة واضحة للقرار المتخذ وبالتالي فهما واضحا للسياسة الخارجية.

المطلب الأول: تعاريف متعددة للقيادة

تعددت تعريفات القيادة وتتوعت ويمكن أن نذكر بعضها في الأتي:

تعریف الدکتور جلال معوض:

«قدرة وفاعلية وبراءة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعديا حسب أولوياتها واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع المقدرات الحقيقية للمجتمع وتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ المقررات اللازمة لمواجهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف ويتم ذلك في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع». 1

• القيادة هي القدرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، مما يعني أنها عملية تواصل بين القائد ومرؤوسيه حيث يتبادلون المعارف والاتجاهات، ويتعاونون على إنجاز المهام الموكلة إليهم.2

وبالتالي فإنه يتم تعريف القيادة من خلال مستويين، الأول تحليلي ينظر للقيادة على أنها ظاهرة تخضع لتفاعل بين عدة عناصر: القائد، الجماعة السياسة، ثم الفاعلين. ويقول

_

^{1 -} قاسم دحمان: السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، ط1، إصدارات إي-كتب، مارس 2016، ص 41.

^{2 -} أشواق عباس: مفهوم القيادة ونظرياتها، الحوار المتمدن، ع 1290، 105/08/17، على الموقع:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43391

أحد علماء السياسة العرب:" يجب أن تتذكر أن القيادة لا تعني شخصا وإنما تعني قيما، وأن الظاهرة لا تفوض ولا تختلط بأسلوب ممارسة السلطة، وإنما تعتبر –في واقع الأمر –عملية علاقة بين الطبقات الحاكمة والطبقات المحكومة". أما المستوى الثاني فهو إجرائي، يركز فيه الباحثين على القائد السياسي كفرد، باعتباره العنصر الأكثر أهمية، والأيسر عمليا في تتبع خصائصه وتأثيره. يقول أحد الباحثين:" القيادة السياسية تتمثل في الشخص الذي يحتل قمة الهرم السياسي بحكم منصبه – أي رئيس السلطة التنفيذية وبالتحديد رئيس الدولة". 1

المطلب الثاني: دوافع القائد الذاتية وسماته الشخصية

أ- الدوافع الذاتية:

تعريفها

هي مجموعة العوامل المرتبطة بالحاجات الأساسية (المادية والمعنوية) للإنسان، والتي تدفع الفرد إلى التصرف بشكل معين، كالدافع نحو القوة، الحاجة للانتماء، الحاجة إلى الإنجاز، احترام الذات، والنزعة نحو السلطة أو الخضوع وغيرها.²

أهم أشكال الدوافع الذاتية المؤثرة في السياسة الخارجية

1-الدوافع نحو القوة:

أثبت علم النفس الاجتماعي أن الحاجة للقوة والبحث عنها هي من أهم الدوافع النفسية منعدم الشخصية بسبب المحركة لمعظم القادة السياسيين، فرغبة هؤلاء في امتلاك القوة جعلتهم أكثر تطلعا وسعيا للوصول إلى المراكز القيادية، وبالتالي إلى السيطرة على الآخرين من أجل تعويض الحرمان الذي عرفوه في طفولتهم بسبب انعدام حنان الوالدين المتسلطين،

 2 - رحاب الدين خالد شيخ الدين، دور شخصية الخليفة عبد الله في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية للدولة المهدية (1885-1898)، بحث تكميلي لنيل الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الخرطوم، ص 33.

^{1 –} أسماء أحمد شوكت: القيادة السياسية والتغير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى، المركز العربي الديموقراطي، على الموقع:. democraticac.de/?p=3456

أو ربما لعدم النجاح في إنشاء علاقات جيدة مع الأصدقاء بسبب بعض العيوب الخلقية، 1 على غرار هتار الذي كان صغير الحجم، غير جذاب، كما أنه كان سقيما سيطرة والده.

ومن أشهر الدراسات الرائدة في مجال تحليل الدوافع الذاتية للقائد السياسي في مجال السياسة الخارجية، دراسة ألكسندر جورج وجولييت جورج عن دوافع الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون وأثرها على سياسته الخارجية، حيث يعتقد الثنائي جورج أن سيطرة والده عليه سيطرة 2 تامة في طفولته، ولد لديه دافعا قويا نحو ممارسة القوة

يعتقد مكليلاند أن الحاجة إلى القوة يزداد في النظم الشمولية، مما يدفع القادة إلى تأييد استعمال العنف.3

2-الحاجة إلى الانتماء:

إن الشخص ذو الحاجة الشديدة للانتماء لديه استعداد مسبق لإرضاء من هم حوله من خلال الاهتمام بهم ومحاولة الحصول على موافقتهم على سلوكاته، هذا الاستعداد - في مجال السياسة خاصة - يقلل من رغبته في السيطرة نظرا لاهتمامه بمستشاريه بدل الاهتمام بالقضايا الكبري. الحال نفسه بالنسبة لصانع القرار في السياسة الخارجية، إذ يجد نفسه غير قادر على اتخاذ القرار بمفرده ووفقا لرأيه الشخصى.4

أجرت مارجريت هيرمان دراسة إمبريقية حول تأثير الدوافع الذاتية لصانع القرار على طبيعة سياسته الخارجية، فتوصلت إلى أن فقدان الإحساس بالأمان لدى صانع القرار في طفولته هو ما ولد لديه الحاجة الشديدة للانتماء، وذلك بعدما قامت هيرمان بدراسة السلوك التصويتي لأعضاء الكونغرس على قضايا السياسة الخارجية، فوجدت أن العضو الذي لديه

 $^{^{-1}}$ لويد جنسن: تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن أحمد فتحي، محمد السيد سليم، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1989، ص 23

 $^{^{2}}$ محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، ط 2 ، دار الجيل، بيروت، 2001، ص 2

^{3 -} لويد جنسن: مرجع سابق، ص 24.

⁴ – المرجع نفسه: ص 23–24.

إحساس عالى بالأمان يميل إلى نمط تصويتي ذو طابع عالمي، أما العضو الذي يفتقد للإحساس بالأمان يميل إلى تصويت ذو طابع قومي. 1

3-الرغبة في الإنجاز:

يملك الشخص الذي لديه رغبة في الإنجاز قابلية للمخاطرة، خاصة إذا وجد في هذه المخاطرة فرصة لتحقيق أهدافه المرجوة. وفي نفس الوقت يرفض هذا الشخص المبالغة في المجازفة والذهاب بعيدا في المخاطرة وإن كان ذلك على حساب تحقيق أهدافه. 2

يعتقد ماكليلاند أن الرغبة في الإنجاز تكون أحيانا بديلا عن خيار الحرب والتوسع الاستعماري فيفترض أن سلام بريطانيا الداخلي والخارجي في القرن 19 هو محصلة انشغالها بالإنجاز في عالم التجارة والصناعة، حيث بلغت حاجة بريطانيا إلى الانجاز أقصاها عام 1500م، في حين بلغت حاجتها إلى القوة أدناها عام 1600م.

وبالتالي فصانع القرار الذي يملك رغبة شديدة في الإنجاز تكون قراراته الخارجية أكثر ميلا للسلام أما صانع القرار الذي يفتقد إلى هذه الرغبة، فنجد سلوكا ته الخارجية أكثر عدوانية وميلا للحرب أظهرت دراسات أجريت على رؤساء الو.م.أ أي في القرن العشرين حول أثار الحاجة والانتماء والرغبة في الإنجاز على السياسة الخارجية، أظهرت أن الرؤساء الذين لديهم دافع الحاجة للقوة أكثر ميلا للحرب وفاشلين في التوصل إلى اتفاقيات الحد من التسلح، والعكس تماما بالنسبة للرؤساء الذين لديهم الدافع لحاجة الانتماء والرغبة في الإنجاز إذ أنهم أكثر ميلا للسلام و أقل تورطا في الحروب وأكثر ميلا نحو اتفاقيات الحد من التسلح.4

 $^{^{1}}$ – محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 386.

 $^{^{2}}$ – رحاب جلال الدين خالد شيخ الدين: مرجع سابق، ص 2

³ – لويد جنسن: مرجع سابق، ص 24–25.

⁴ - محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 387.

4-احترام الذات:

يؤثر الشعور باحترام الذات لدى القائد السياسي على سياسته الخارجية، فلقد أوضحت بعض الدراسات أن القائد الذي يعاني في طفولته من قلة الأمان و انخفاض في مستوى احترام النفس يكون ميالا إلى: التطرف الوطني فيربط هذا القائد بين هويته وبين الدولة وبذلك يستطيع أن يرفع من درجة إحترامه لنفسه، المساومة التنافسية حيث يهرب من التسويات والاتفاقيات النهائية، الشك في الآخرين الذي ينتج عنه سلوكات عدوانية حيث يرى هارولد لاسويل أن الحروب والثورات هي وسائل يميل إليها القادة السياسيين للتخلص من الإحساس بعدم الأمان، تبني وجهات النظر الأكثر تطرفا تجاه قضايا السياسة الخارجية، البحث عن السلطة لأن الدور القيادي يساعد على تنمية احترام الذات وتعزيزه . 1

يعتقد فاتيكيوس أن فقدان جمال عبد الناصر الإحساس بالأمان في طفولته – نتيجة وفاة والدته وسرعة تزوج أبيه من أخرى – قد أنتج لديه ميلا إلى الشك في الآخرين، ونزعة نحو إتباع سياسات تنطوي على تأييد الكرامة واحترام الذات.

5-النزعة نحو السيطرة:

يعتقد ايتردج أن القائد السياسي الذي يميل إلى السيطرة يدافع عن سياسات تتطوي على استعمال العنف أو التهديد باستعماله.²

وهذا ما أوضحته الدراسة التي أجريت على 36 قائدا سياسيا أمريكيا في القرن الحالي، حيث أظهرت أن القادة المتسلطين والمسيطرين أكثر ميلا عن غيرهم إلى التهديد واستخدام القوة العسكرية، كما أنهم أقل تعاطفا تجاه سياسة نزع السلاح وإجراءات التحكيم، بالإضافة إلى ميلهم إلى تزعم الكتل والعالم.3

الموقع: السمات الشخصية للسياسة الخارجية (2)، شبكة الألوكة، 2013/12/07، على الموقع: $\frac{1}{2013/12/07}$ www.alukah.net.culture/ $\frac{1}{2013/12/07}$

 $^{^{2}}$ – محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، ط 1 ، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص 2

^{3 -} لويد جنسن: مرجع سابق، ص 25.

ب - السمات الشخصية:

إلى جانب المحاولات التي تمت من أجل تحليل الدوافع النفسية التي تحرك صانع القرار الله التصرف على نحو معين، سعى الباحثون كذلك إلى تحليل الخصائص الشخصية المختلفة وتصنيفها إلى نماذج محددة، وذلك من خلال مجموعة من اختبارات التحليل النفسي التي نادرا ما يخضع إليها صناع القرار بشكل مباشر. وقد انتهت هذه الأبحاث إلى تحديد مجموعة من النماذج الشخصية لصناع القرار.

أ-تعريف الخصائص الشخصية:

هي مجموعة الخصائص المرتبطة بالتكوين المعرفي والعاطفي والسلوكي للإنسان، كأن يكون الفرد ذا شخصية تسلطية، أو يكون ميالا للانفتاح على الأفكار الجديدة. 1

ب-نماذج الخصائص الشخصية:

من أبرز نماذج السمات الشخصية للقائد السياسي التي ثبتت علاقتها بسياسة الخارجية نجد:

1-نموذج الشخصية التسلطية لأدور نو Authoritarian Personality

تحددت سمات الشخصية التسلطية في عمل كلاسيكي لادورنو وزملائه عام 1950، من سمات هذه الشخصية مايلي: النزوع إلى السيطرة على المرؤوسين، الاستعمال المفرط للنماذج النمطية في تصوير الأحداث والأشخاص، الحاجة إلى تصور العالم في إطار منظم وثابت على انه مكون من أصدقاء أو أعداء، الحساسية لعلاقات القوة، تفضيل الخيارات الواضحة والمحددة كشن حرب أو وقف الحرب نهائيا، ففي دراسة لردود الأفعال تجاه الحرب الكورية مابين 1950 - 1953، تبين أن الشخصية التسلطية اختارت إما الانسحاب القوات الأمريكية أو تصعيد الحرب بقصف الصين .2

^{1 -} محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 385.

² - لويد جنسن: مرجع سابق، ص 26.

بالإضافة إلى التمسك بالقيم التقليدية، التعصب الوطني والعنصرية وهي صفات ترتبط بالنزعة إلى تأييد الحرب والعدوان. 1

2-نموذج الشخصية المنفتحة أو المتعلقة عقليا الروكيتش:

أما ميلتون روكيتش رائد التحليل السياسي لخصائص العقل المنفتح Mind والعقل المنغلق المنغلق The Closed Mind أو " الدوغمائية " فقد وجد أن الشخصية ذات العقل المنفتح تتميز بقدر كبير من القلق، واهتمام أكبر بمصدر المعلومات الجديدة بدلا من مضمونها، وعدم القدرة على استيعاب المعلومات التي تتعارض مع نسقها العقدي، ويقل احتمال دراسة هذه الشخصيات لعدد كبير من الخيارات عند اتخاذ قرار معين، مما يعرقل إمكانية انتقاء الخيار الأمثل، وهو ما يجعل من هذه الشخصيات غير قادرة على صنع قرارات رشيدة وفعالة في السياسة الخارجية، ويزداد احتمال تصور أصحاب الشخصية المنغلقة عقليا للمؤامرات، الأمر الذي يدفعهم إلى تكوين نماذج نمطية للعدو حين يشعرون بأي تهديد وقلما تحتمل هذه الشخصيات الغموض، ما يجعلها أقل صبرا في التعامل الدولي. كذلك وجد روكيش أن الشخصية الدوغمائية أكثر استعداد لاستخدام القوة وبالتالي أكثر ميلا إلى الحروب وتحويلها من حروب محدودة طويلة الأمد إلى حروب شاملة بغية إنهاء تلك الحروب بشكل حاسم، وإن واجه القائد الدوغمائي مشكلة دولية، كإغلاق السفارة الأمريكية في طهران، فإنه سيجد صعوبة في عدم اللجوء إلى القوة العسكرية لمدة تقرب ستة أشهر. 2

^{1 –} ستانلي رينشون، جون دوكيت: علم النفس السياسي: أسس ثقافة أحادية وتعددية، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، ط1،دار التكوين، دمشق، 2012، ص 143–144.

^{2 -} محمد أحمد علي مفتي: السمات الشخصية للسياسة الخارجية (1)، شبكة الألوكة، 2013/11/30، على الموقع:/www.alukah.net/culture/0/63248

3-نموذج احترام الذات لأبراهام ماسلو Self- actualization

يرى أبراهام ماسلو أن الشخصية المحققة للذات هي الشخصية التي توفرت في مرحلة نموها في الصغر على كافة الاحتياجات الفيزيولوجية مثل الأمن، الطمأنينة، العاطفة والانتماء، احترام الذات كل هذه المتطلبات تولد لدى الفرد شعورا وإحساسا بالثقة في العالم الخارجي، وهذه الثقة هي الأخرى تدعم ميل الفرد إلى القدرة على التوصل إلى اتفاقيات مع الآخرين، وبالتالي إلى الانفتاح على العالم الخارجي.

يعتقد هنري كيسنجر أن انخفاض درجة الثقة في العلاقة بين القادة السوفيات الذين عاشوا في عهد ستالين، جعلهم ينزعون إلى الشك في نوايا الو.م. أوعدم الثقة فيها.

أما بالنسبة لضعف الإحساس باحترام الذات لدى الفرد، فقد وجد هارولد لاسويل أنه يجعله ينزع إلى التعصب القومي ويميل إلى تحقيق النجاح الخارجي كأداة لتعويض الشعور بعدم احترام الذات. الأمر ذاته توصل إليه دارسوا علم النفس الاجتماعي عندما وجدوا أن الإحساس بعدم احترام الذات لدى الفرد يدفعه إلى رفض الحلول الوسطى وميله إلى الصراع وإلى سوء فهم نوايا الآخرين، وبالتالي يصبح من الصعب التأثير على هذا الفرد إذا كان في مراكز صنع السياسة الخارجية لأن تقديم تنازلات لصانع القرار هذا لن ينتج تأثيرا ذا أهمية على سلوكه، بل بالعكس قد يزيد من سلوكه العدواني نظرا لفهمه النتازلات على أنها علامات ضعف.

. محمد أحمد علي مفتي: السمات الشخصية للسياسة الخارجية (1)، مرجع سابق. 2

_

^{1 -} محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص 388.

4-نموذج الشخصية الكاريزماتية:

تعريف الكاريزما:

1-لغويا:

يعود أصل كلمة الكاريزما Charisma إلى اللغة الإغريقية وتعنى الموهبة السماوية أو الرحمة الإلهية، كانت تطلق على الأشخاص الذي يعتقد أن السماء قد وهبتهم خصائص وسمات غير عادية بهدف القيام بأعمال كبيرة ومهمة. 1

يقول المستشار العراقي قصى محبوبة: " مصطلح الكاريزما أصله يوناني إغريقي، وكان الأصل يلفظ Karisma ومعناه الدقيق (الهدية الإلاهية)، حيث تكون مغناطيسية في الشخصية تشد الناس إليها حتى قبل أن يعرفوا ماهيتها".2

2-اصطلاحا:

يمكن ربطها بشخصية معينة والقول إن الشخصية الكاريزمية هي التي لها قدرات غير طبيعية في القيادة والإقناع وأسر الآخرين، كما أنها تمتاز بالقدرة على إلهام الآخرين عند الاتصال بهم، وجذب انتباههم بشكل أكثر من المعتاد.

تبين أن مفهوم الكاريزما يضرب بجذوره في المكون الديني، وانزياحه باتجاه الميدان السياسي واندساسه في مضمار السلطة حدث بوقت لاحق، وكان الفضل في ذلك إلى عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (1864_ 1920) max weber، حيث يعتبر أول من أعطى مصطلح الكاريزما صيغة سياسية عندما استخدمه للإشارة إلى القدرة التي يتمتع بها شخص

أحمد النعيمي: السياسة الخارجية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 183.

^{2 -} ثامر عباس: تقديس الزعامة دراسة في ظاهرة الكاريزما السياسية، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، 2015، ص 487. - 19 -

معين للتأثير في الآخرين إلى حد أن يجعله في مركز قوة بالنسبة لهم، بحيث يمنح الواقعون تحت تأثيره حقوقا تسلطية عليهم كنتيجة لقدرته التأثيرية هذه. 1

إن الأصول الدينية لمفهوم الكاريزما -حيث أستخدم كما يرى البعض منذ فجر الديانة المسيحية للإشارة إلى روح القدس-أعطت لبعض الباحثين المسوغ لتصنيفه ضمن الأنشطة الاجتماعية (اللاعقلانية)² التي كشف عن تعبيراتها ماكس فيبر أثناء تحليله لأنماط الشرعية السياسية إذ يعتقد أن الكاريزما هي إحدى ثلاث طرق لإضفاء الشرعية على السلطة السياسية والطريقتان الأخريان تتمان بواسطة الأساليب التقليدية وبإجراءات قانونية أو عقلانية³. وبهذا يكون فيبر قد صنف السلطة إلى ثلاث أنواع:

- السلطة التقليدية (العرفية): وهي التي تستمد شرعيتها من الأعراف والعادات والتقاليد المستقرة.
- السلطة القانونية العقلانية (البيروقراطية): وترتكز شرعيتها على إيمان المحكومين بقانونية مجموعة من القواعد والإجراءات، ويحق للذين يصلون إلى السلطة وفقا لها في أن يمارسوا سلطاتهم ويصدروا أحكامهم التي تكون ملزمة للجميع.
- السلطة الكاريزماتية (اللاعقلانية): والتي تستمد شرعيتها من إيمان الآخرين بقدراتها، 4 وبذلك خلص خبير أن للكاريزما سمتين أساسيتين هما:

1-هي دعوة إلى العنصر غير العقلي في الطبيعة البشرية، أي أن طاعة أتباع القائد الملهم نابعة من الحماس، وقائمة على أساس الكرامات التي تثبت موهبة إلهية لديه، ولهذا فإن القائد الكاريزمي يتطلب ولاء غير مشروط من أتباعه.

-3 عبد الحليم حمود: الكاريزما بحث في جاذبية القائد، ط1، دار الهادي، بيروت، 2009، ص -3

الموقع: على الموسري: الكاريزما والشخصية السياسية، المدونة الالكترونية لعدنان الدوسري، 2017/02/28، على الموقع: adnanaldoosre.blogspot.com/2017/02/blog-post.html/

 $^{^{2}}$ – ثامر عباس، مرجع سابق، ص 374.

^{4 -} ويكيبيديا، على الموقع:

 $[\]frac{\text{https://ar.wikipedia.org/wiki/\%D9\%83\%D8\%A7\%D8\%B1\%D9\%8A\%D8\%B2\%D9\%85\%D8\%A7}{-20-}$

2-بما أن الكاريزما خارجة عن الطبيعة العادية، فهي تعارض بشدة كلا من السلطتين البيروقراطية (العقلانية) والتقليدية (العرفية)، وهاتان السمتان تجعلان من الكاريزما كما يقول فيبر:" القوة الثورية المميزة في التاريخ". 1

يعتقد كذلك ماكس فيبر وغيره من علماء الاجتماع والسياسة أن القيادة الكاريزمية لا تتعلق دائما في ماهية الزعيم، بل إن القادة موهوبون وملهمون لأن التابعين لهم يمنحونهم هذه القوة وهذه المنح، فالكاريزما منح جماعي، وهو ما أكده البروفيسور تشارلز ليندهولم أستاذ علم الاجتماع بجامعة بوسطن الأمريكية—عندما اعتبر أن القائد السياسي يصبح كاريزميا عندما يرتبط به الأتباع من خلال عواطف جياشة لا يمكن تفسيرها.

يقول بيترو ورسلي في ذلك:"إن القيادة تعتمد على الترابط السياسي بين القائد وأتباعه ومقدرته في إعلان سياسات ترتبط بحاجات الشعب".2

تظهر الكاريزما في أوقات يحتاج فيها المجتمع إلى قيادة قوية لها القدرة على تجاوز الصعوبات التي يمر بها المجتمع، و بالتالي فمهما قيل عن الخصائص المافوق طبيعة و المافوق بشرية التي يتمتع بها مفهوم الكاريزما، فإن ظهور الشخصية الكاريزمية متعلق بنمط الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسة مثل الأزمات السياسية الحادة والتحديات التاريخية المصيرية، فهي التي من شأنها أن تهيئ الشروط وتمهد السبل لظهور الشخصية الكاريزمية، قول فيبر في هذا: "هناك مجتمعات تعاني من أزمات حادة تجعل منها بيئة خصبة وملائمة لظهور و انبثاق النمط الكاريزمي في القيادة، فلقد ساد الاقتتاع بأن الظاهرة الكاريزمية ما هي إلا نتاج أزمات حادة حيث بقوة يقود الإحساس بحرمان أخلاقي أو نفسي شديد، الأفراد و الجماعات إلى البحث والسعي وراء القيادة الفذة ".4

⁻¹ ثامر عباس: مرجع سابق، ص -1

 $^{^{2}}$ – موسى محمد آل طويرش: القائد السياسي في التاريخ المعاصر ، ط1، دار صفحات، دمشق، 2011، ص 99.

^{3 -} ثامر عباس: مرجع سابق، ص 493.

 $^{^{4}}$ – أحمد النعيمي: مرجع سابق، ص 187.

يرى علماء النفس والاجتماع أن من أهم العوامل المؤثرة التي تعطي للقائد صفة الكاريزما هو نشئتهم الاجتماعية الأولى، فيؤكد البروفيسور نيكلسون أنه بالعودة للسير الذاتية للشخصيات الكاريزمية الشهيرة، فسنجد أنها في طفولتها عانت الكثير من الحرمان، وشهدت تغيرات خطيرة وفعالة في تطور نموها مع تقدم السن¹، ففي دول العالم الثالث كان العديد من هؤلاء القادة ينحدرون من طبقات اجتماعية فقيرة ومتوسطة عانت من أساليب النهب والاستلاب الاستعماري، فمن أجل تخليص مجتمعاتهم من تلك الأوضاع لجأوا إلى امتلاك القوة المادية والعسكرية من خلال التطوع في القوات المسلحة العسكرية، ما أدى إلى ولوجهم إلى محيط السلطة وامتلاكهم مناصب مختلفة، ساعدتهم على تنظيم حركات سرية قادت إلى التغيير والثورة مثل جمال عبد الناصر في مصر، وعبد الكريم قاسم في العراق، وهناك قادة لجأوا إلى تبني فكرة إيديولوجية معينة، وعملوا على تأسيس أحزاب وجمعيات تمكنوا من خلالها توحيد الجماهير نحو النضال من أجل الاستقلال.²

نستنتج مما سبق أن الكاريزما ليست مجرد هبة إلهية يفطر عليها الفرد، وإنما هي عبارة عن سلوكيات وتصرفات قابلة للتعلم والاكتساب بالمثابرة والاجتهاد، فقد قدر البروفيسور ريتشارد وايزمان الجزء الطبيعي من الكاريزما بحوالي 50% في حين أن الباقي يكتسب بالممارسة والتعلم.

من شروط القيادة الكاريزمية أنها مرحلية حتى وإن امتدت طوال حياة القائد، أي أن القائد الكاريزمي يعمل على بناء المؤسسات والقيم الديمقراطية التي تنقل المجتمع بالتدريج من حكم الفرد الكاريزمي إلى حكم المؤسسات الدستورية كما هو الحال في تركيا، إذ أن أتاتورك رسخ فيها ديمقراطية علمانية قائمة إلى الوقت الحاضر، ومن خصائص القيادة

 ¹¹ عبد الحليم حمود: مرجع سابق، ص 11.

 $^{^{2}}$ – موسى محمد آل طويريش: مرجع سابق، ص 2

http://career.najah.edu/node/2207 على الموقع: 2014/04/08، على الموقع: -3 - جامعة النجاح الوطنية، -2014/04/08

الكاريزمية أنه عادة ما تعد الأفكار والأحاديث الصادرة على القائد الكاريزمي منهجا أيديولوجيا يسمى باسمه ويبقى حتى مماته كأسلوب عمل في الإدارة والتنظيم والقيادة. فهناك اللينينية (نسبة إلى لينين)، الناصرية (نسبة إلى عبد الناصر) ... وأصبحت كل هذه التسميات أيديولوجيات لها أحزاب وأنصار.

أما في ما يخص أهمية الكاريزما في مجال السياسة الخارجية، ترجع إلى كونها تخلق انطباعا لدى الجماهير بأن حل المشكلات العامة لن يتحقق إلا من خلال القائد السياسي، ومن ثم فإن هناك استعداد لدى الجماهير لإعطاء القائد تفويضا في إدارة السياسة الخارجية، كما أن هناك استعداد لدى الجماهير لتقبل أفكار القائد وعقائده ومفاهيمه باعتبارها تمثل أفكار الجماهير وعقائدها ومفاهيمها، أما بالنسبة للقائد الذي لا يتمتع بشخصية كاريزمية فإن قدرته على صياغة السياسة الخارجية من منطلق تصوراته الذاتية، تكون معدومة بشكل كبير، ومن أمثلة القادة الكاريزميين الذين أثروا على السياسة الخارجية لدولهم ديغول بفرنسا، جمال عبد الناصر في مصر، أما جيرارد فورد الرئيس الأمريكي الأسبق، وهواكوفينغ الرئيس الصيني الأسبق، فإنهما يقدمان مثالين واضحين للقائد غير الكاريزمي الذي لم يؤثر كثيرا على السياسة الخارجية لدولته، ومن ثم يمكن القول أنه كلما كان القائد السياسي كاريزميا في شخصيته، زاد احتمال تأثير المتغيرات المرتبطة به على السياسة الخارجية لدولته.

متغيرات مساعدة في اكتشاف القيادة الكاريزمية:

تتدرج في الإجابة على الأسئلة التالية:

1-كيف وصل صانع القرار إلى قمة الهرم السياسي في دولة؟ هل كان الأمر له علاقة بالجوانب الدستورية أم كون صانع القرار يمتلك صفة قيادية كاريزمية؟ بمعنى هل استخدام صانع القرار أدوات اقناعية أم أدوات إكراهية في الوصول إلى دفة الحكم؟ والمفاضلة بين الاثنين ضرورية لتحديد أهمية الكاريزما التي ترتبط بأهمية المتغير النفسي في التطلعات الخارجية.

2-مدى تميز صانع القرار بعامل الإلهام أو عامل الكاريزما، ويمكن الرجوع إلى الشخصيات القيادية للتاريخ العربي الإسلامي مثل صلاح الدين الأيوبي، خالد بن الوليد، أو الشخصيات الكاريزمية في العصر المعاصر مثل غاندي في الهند.

3-نوعية معرفة صانع القرار بالسياسة الدولية: تلعب العادات والتقاليد والتصورات والأفكار دورا مهما في صنع الشخصية الكاريزمية التي يمكن تلخيصها بمفهوم الطابع القومي للأمة التي تؤدي دورا مهما في ذلك.

4-هل يملك صانع القرار شخصية قوية، من حيث سماته الشخصية والنفسية والسلوكية، فضلا عن تتوع خلفيته المهنية والعلمية وثرائها.

5-هل يملك صانع القرار الخبرات السياسية والحزبية، بمعنى ارتباطه أو زعامته لحزب سياسي كبير ودوره المؤثر في تكوينه، وفي إدارة وتسوية أية انقسامات داخلية لضمان الحفاظ على وحدته وتماسكه.

6- طموح صانع القرار: هل لصانع القرار طموح بمعنى انطلاقه في سياسته الداخلية والخارجية وفي خطابه السياسي من تصور لمشروع معين للنهوض القومي وتمتعه بمساندة جماعات وقوى داخلية وخارجية لهذا المشروع. 1

المطلب الثالث: نظريات القيادة:

توجد هناك عدة نظريات لتحليل وتفسير سيكولوجية القائد ومن أهمها:

1-نظرية السمات: Trait Theory

تؤكد هذه النظرية على الخصائص الذاتية للقائد السياسي وسماته، وتغوص في تفصيلات تتعلق بالخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية. وفي هذا يقرر مارفين سو وغير من علماء الاجتماع من أن نظرية السمات، وإن لم تقدم تفسير الظاهرة

•

 $^{^{1}}$ - أحمد النعيمي: مرجع سابق، ص 1 - 189.

القيادة – قدمت لنا العلاقة بين خصائص القائد وسماته الشخصية، كون القائد يحمل صفات مثل الذكاء والمؤهل العلمي والخبرة تميزه عن غيره. 1

2- نظرية المواقف Situational Theory

تعتقد هذه النظرية أن ظهور القائد يتوقف على تصرفه في مواقف معينة وفقا للظروف المحيطة به خلال التفاعل المباشر بين الناس في تلك المواقف وليس نتيجة لسمات محددة يتمتع بها شخص ما. كما أنها لا تحصر ظهور القادة في عدد محدد من الناس بل ترى فيه فرصة متاحة لكل من يستطيع الظهور كقائد في مواقف معينة، ويؤكد ستوجدل أن الشخص الذي يكون قائدا في موقف ما كالحرب قد لا يكون بالضرورة قائدا في موقف آخر كالسلم.

3- النظرية المشتركة Common Theory:

هي النظرية التي تربط كما يؤكد ألفين كولدسنير Alvin. Wgouldner بين نظرية السمات ونظرية المواقف.3

4- النظرية الوظيفية Functional Theory

تنظر هذه النظرية إلى القيادة على أنها وظيفة تنظيمية تقوم بها الجماعة، حيث تقوم هذه الأخيرة بالوظائف الجماعية التي تساعدها على تحقيق أهدافها.

تؤكد هذه النظرية أن القيادة هي عبارة عن القيام بالوظائف الجماعية التي تساعد الجماعة على تحقيق أهدافها بحيث ينظر إلى القيادة أنها وظيفة تنظيمية.⁴

^{1 -} أشواق عباس: مرجع سابق.

 $^{^2}$ – سارة نبيل: نظريات القيادة، المنتدى العربي لادارة الموارد البشرية، 2012/07/05، على الموقع: https://hrdiscussion.com/hr52555.html

^{3 -} أحمد النعيمي: مرجع سابق، ص 182.

^{4 -} نفس المرجع، ص 182.

5- النظرية التفاعلية Interational Theory:

تقف هذه النظرية على حقيقة مفادها أنها تؤكد وجود تكامل وتفاعل بين كل متغيرات القيادة وهي: القائد وشخصيته ونشاطه في الجماعة، الأتباع (اتجاهاتهم، حاجاتهم، مشكلاتهم)، الجماعة بناؤها، العلاقات بين الأفراد، خصائصها، أهدافها، دنيامنيياتها...)، المواقف كما تحددها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروفه، وتلفت هذه النظرية النظر بضرورة وجود تفاعل بين القائد والأتباع وإدراكه لنفسه، وإدراك الأتباع له، وإدراكه لهم، والإدراك المشترك بين كل من القائد والأتباع للجماعة والموقف. 1

6-نظرية الرجل العظيم Great Man Theory:

يعد فرانسس خالتون Galton من أوائل دعاة هذه النظرية الذي أكد أن بعض الرجال العظام يبرزون في المجتمع لما يتسمون به من قدرات ومواهب عظيمة وخصائص عبقرية غير عادية يجعل منهم قادة أيا كانت المواقف الاجتماعية التي يواجهونها.2

^{1 –} علي محمد إبراهيم كردي، نظريات القيادة (4)، الميشابي:الاهتمام بالإدارة والقيادة والفكر الاستراتيجي، 7 أغسطس 2012، على الموقع: kenanaonline.com/users/alikordi/posts/439807

^{2 -} محمد النغميش: نظرية الرجل العظيم، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، العدد 13874، 22 نوفمبر 2016، على الموقع:

https://aawsat.com/home/article/790301
- 26 -

المبحث الثاني: البيئة النفسية لصانع القرار

المطلب الأول: التصورات Images

تعريف التصور:

" هو الانطباع الأولي والعام للقائد السن عن موضوع معين دون تعمق في تحليل ماهية هذا الموضوع"، فالفرد يكون انطباعات أولية تتميز بالعمومية لأنها لا تتعمق في تحليل كافة أجزاء الظاهرة، بل تكتفي بتكوين تصور عام حولها، ولكن هذا لا يعني أن تلك الانطباعات سطحية، فهي تستند على خبرة اجتماعية وذاتية طويلة، وقد يتمسك بها الفرد طوال حياته، وبالتالي لتحليل تصور فرد ما حول ظاهرة معينة، يجب تحديد انطباعات ذلك الفرد حول تلك الظاهرة.

العلاقة بين التصور والسياسة الخارجية:

تؤثر تصورات صانع القرار في السياسة الخارجية على سلوكاته وقراراته وتصرفاته تجاه العالم وفي هذا يقول كينيث بولدينغ" أن من يصغون القرارات التي تحدد سياسات وسلوكيات الأمم، لا يتصرفون بناء على الحقائق الموضوعية للموقف-بصرف النظر عما يعنيه ذلك-ولكن بناء على تصوراتهم للموقف". وبالتالي هناك ارتباط وثيق بين التصور والسلوك الخارجي لصالح القرار، فكلما ازداد جمود تصوراته عزز ذلك من تأثيرها على سلوكاته، أي أنه كلما احتفظ صانع القرار بالصور التي يرسمها حول ظاهرة ما لمدة أطول كلما زاد تأثير تلك الصورة على معظم سلوكاته.

فالتصور السلبي الذي كونه كل من الرئيس إيزنهاور ووزير خارجيته دالاس، والرئيس ريغان ووزير خارجيته هيغ عن الاتحاد السوفياتي، جعلهم يتبنون إستراتجيتي " الانتقام

^{1 -} محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 423.

² – عديلة محمد الطاهر: أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية 1999–2004، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية فرع العلاقات الدولية والعولمة، جامعة قسنطينة، 2004–2005، ص 23.

الشامل" و" المواجهة الإستراتجية العالمية" على التوالي تجاه الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة. 1

إن تأثير التصور على السياسة الخارجية يأخذ أشكالا عديدة من أهمها ما يسمى بالتصورات المتبادلة (الصور المتعاكسة) Mirror Images التي تغذي الصراع بين الدول التي يعمل قادتها السياسيين تصورات عدائية تجاه بعضهم البعض لأنها تأخذ وقتا طويلا مي تتغير، مما جعل الكثير من الباحثين يعتبرونها من زكت صراع الحرب الباردة وعملت على استمراره.2

واجه الباحثون مشكلة في تحليل أثر تصورات القائد السياسي على السياسة الخارجية تمثلت في تحديد عناصر التصورات المؤثرة في السياسة الخارجية، حيث انقسموا على إثر هذه المشكلة إلى فريقين، فريق ركز على تصورات صانع القرار للعدو وقوته، وآخر اهتم بتصورات صانع القرار حول النسف الدولي من حيث هيكله وأنماط التفاعلات فيه.3

أ-التصور والمعلومة:

إن أهم ما يؤثر في التصور هو المعلومات وتدفقها بما يشبه الرسائل، تصل الإنسان عن طريق حواسه حيث تؤثر في التصور وأحيانا تحدث تغييرا جذريا فيه، كما تلعب المعلومات دورا مهما في السياسة وصنع القرار وذلك من خلال تأثيرها على تصورات القائد السياسي، وهنا يميز كينيث بولدينغ بين المعلومات التي تعني الحقائق، وبين الصور التي يقصد بها تقييم الفرد لتلك الحقائق ونظرته الشخصية إليها. ويؤكد بولدينغ أن المعلومات

 ^{1 -} محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 423.

² - جيمس دورتي، روبرت بالستغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، ط1، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع/المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع(مجد)، الكويت/بيروت، ديسمبر 1985، ص 318.

^{3 –} زنودة منى: أثر عامل شخصية الرئيس في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة مقارنة لعهدتي بيل كانتون وجورج وولكر بوش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، 2008/2007، ص 39.

وتدفقها يؤثر كثيرا على طبيعة التصور لدى صانع القرار إلى درجة إحداث تغيير جذري في بعض الأحيان، وعليه فإن صحة وسلامة التصور متوقفة على صحة المعلومات التي يتحصل عليها صانع القرار ودقتها من جهة أ، وحجم المعلومات من جهة أخرى، فإذا كانت المعلومات دقيقة وصحيحة، فإن ذلك يجعل من السلوك الخارجي سلوكا رشيدا والعكس صحيح، أما إذا كان حجم المعلومات كبيرا فإن ذلك يشتت من تصور صانع القرار، فتقل عنده القدرة على الاختيار والصحيح بين البدائل، والأمر ذاته إذا كان حجم المعلومات ضئيلا، فينعكس ذلك على تصور صانع القرار بالتشويش والغموض، وهو ما جعل جوزيف فرانكل يصف صانع القرار على قمة الهرم بأنه بعيد عن المعلومات التفصيلية التي تصف البيئة الخارجية، وأنه أسير المستشارين والإجراءات البيروقراطية، فمثلا تصل إلى البيت الأبيض 1300 برقية أي 20%. 2

ب-التصور والدور أو المكانة التي يشغلها صانع القرار:

يعتقد لويد جونسن Lioyd jenson أن هناك علاقة بين الدور أو المكانة التي يشغلها صانع القرار وبين تصوراته للعالم الخارجي، وذلك لأن مستوى الدور يحدد حجم وطبيعة المعلومات التي يبني عليها صانع القرار تصوراته ومن ثم قراراته وسلوكاته الخارجية.3

وقد أجريت العديد من الدراسات حول أثر العضوية في الحزب وفي لجان الكونغرس على تصورات أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي ووزيري الخارجية السابقين " أتشسون" و" دالاس". وجاءت نتائج هذه الدراسات لتؤكد أهمية الدور الذي يقوم به الفرد في تحديد

 2 – سعد أبو دية: البيئة النفسية وأثرها في عملية صنع القرار في سياسة الأردن الخارجية، الأردن، المنظمة العربية للعلوم الادارية، 1983، ص 46.

^{1 -} عديلة محمد الطاهر: مرجع سابق، ص 23.

 $^{^{2}}$ - محمد أحمد علي مفتي: إدراك صانعي القرار لمواقف السياسة الخارجية (1)، شبكة الألوكة، 2 2013/12/21، على الموقع: 3 www.alukah.net/culture/0/64168

تصوراته، حيث أثبتت النتائج أن الأعضاء الذين ينتمون للحزب الديمقراطي قد فضلوا" أتشسون" الديمقراطي، في حين أيد المنتمون للحزب الجمهوري " دالاس" لنفس الحزب 1 .

نستنتج مما سبق أن تصورات القائد السياسي تستمد أهميتها من أمرين مهمين هما:

1-كونها تؤثر بشكل معين على تفكير صانع القرار وأسلوب حسابه السياسي، ومدى استيعابه لما حوله أي إدراكه للبيئة الخارجية، وبالتالي تبينه سلوك خارجي معين دون غيره، يقول لويد جنسن: " لا تتحدد خيارات السياسة الخارجية بناء على قوة الدولة وأوضاعها السياسية والاقتصادية أو نسقها العقدي الوطني، ولكنها تتحدد على أساس تصور ما يعني قرارات السياسة الخارجية لهذه العوامل المختلفة وأثرها في تحديد خيارات السياسة الخارجية".

2-كونها تؤثر في سلوكاته وقراراته، فهذا يعني أن فهم هذه التصورات يساعد في فهم السياسة الخارجية لهذا القائد السياسي وكذلك التوقع والتنبؤ بسلوكاته تجاه موقف معين، حيث طبقا لتصوره تجاه هذا الموقف يمكن توقع سلوكاته الخارجية.

يعتقد أن الصور أو الانطباعات التي يطورها القائد السياسي عن البيئة الخارجية محكومة بعدة عوامل هي:

- الثقافة السياسية والميراث التاريخي للقائد السياسي.
 - المزايا الشخصية له.
 - خبراته الاجتماعية.

المطلب الثاني: الإدراك Perception:

مفهوم الإدراك:

يمثل المكون الثاني من مكونات البيئة النفسية لصانع القرار بعد التصور، وهو من أهم العمليات القلية التي يقوم بها الإنسان لفهم وتفسير العالم ومن ثم تقييمه والتصرف على

أ - زنودة منى: مرجع سابق، ص 38.

⁻² نفس المرجع.

أساسه وهذه العملية تستند إلى كون السلوك البشري لا يتشكل من مثير واستجابة فحسب، بل يمر عبر مرحلة وسيطة هي التي تحدد شكل الاستجابة بناء على الانطباعات والصور التي تم تلقيها من هذه المثيرات الاجتماعية بمساعدة الحواس، وتفسيرها في ضوء الإطار المرجعي، والخبرة السابقة، والظروف المحيطة أ، وبالتالي فالإدراك هو تعبير عن وعي الفرد بالقضايا الموضوعية المرتبطة بموقف معين، أي القضايا التي تثار في ذهن الفرد حينما يثار حافز خارجي يدفعه إلى تذكر تلك القضايا.

تأثير الإدراك على السياسة الخارجية:

يمثل النموذج الإدراكي الذي طوره مجموعة بحث جامعة ستانفورد أحسن نموذج الإثبات وتوضيح تأثير الإدراك على السياسة الخارجية، وسمي هذا النموذج بالنموذج الوسيط للحافز والاستجابة The Mediat Stimulus Hespons Model .

حسب هذا النموذج يحدث في البيئة الخارجية موقف معين يكون إما سلوكا ماديا أو تصرفا لفظيا، ويمثل هذا الموقف الحافز، يستدعي سلوكا آخر يمثل الاستجابة، وكلا من الحافز والاستجابة هما سلوكان موضوعيان يؤثر كل منهما في الآخر، كما يوضح هذا النموذج أن صانع القرار يدرك الحافز بشكل معين—وهو ما تسميه نظرية اتخاذ القرار تعريف الموقف" وبعد إدراكه للحافز فإنه يعبر عن نواياه وخططه واتجاهاته إزاء هذا الحافز تعبيرا يترجم إلى سلوك معين (سلوك الاستجابة) الذي يدخل هو الآخر كحافز لدولة أخرى.3

قامت مجموعة ستانفورد باختبار مجموعة من الفرضيات بواسطة النموذج الإدراكي من أجل إثبات تأثير الإدراك على السياسة الخارجية وذلك من خلال إثبات أن سلوك الاستجابة ليس بالضرورة انعكاس لسلوك الحافز، وإنما هو انعكاس لإدراك صانع القرار،

-

^{1 –} داليا رشدي: تأثير سوء الادراك في الصراعات و الأزمات..إطار تحليلي، السياسة الدولية، 01 يناير 2016، على الموقع: http://www.siyassa.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsContentID=7657/

 $^{^{2}}$ – رحاب جلال الدين خالد شيخ الدين: مرجع سابق، ص 2

 $^{^{3}}$ – محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص

فانطلقت هذه المجموعة من فرضية أن إدراك العداء يؤدي إلى التعبير عن عداء مماثل، بمعنى أن إدراك صانع القرار في الدولة "أ" أن دولته مستهدفة بالعداء من طرف الدولة "ب" يجعله يعبر عن عداء مماثل اتجاه الدولة الأخيرة، فتوصلت المجموعة بذلك إلى نتيجة مفادها أن هناك ارتباط وثيق بين إدراك العداء والتعبير عن العداء، وبالتالي بين الإدراك والسلوك وعززت من قوة هذه النتيجة عندما أبطلت صحة فرضية النظرية توازن القوى التي تعتقد أن الدولة "أ" لا يمكن أن تعلن حربا على الدولة "ب" التي تفوقها في القوة النسبية، حيث اعتبر أصحاب النظرية الإدراكية على العكس من ذلك، الدولة "أ" يمكن أن تعلن حربا على الدولة "ب" التي تفوقها في القوة النسبية إذا إدراك صانع القرار فيها – الدولة "أ" - إدراكا عميقا الدولة "ب" وجهت لدولته اهانة كبيرة. وخير مثال على عميقا Perception of injured بأن الدولة "ب" وجهت لدولته اهانة كبيرة. وخير مثال على نلك قرار مصر وسوريا إعلان الحرب على إسرائيل عام 1973 رغم أن توازن القوى كان لصالح إسرائيل وفي الأخير خلص أصحاب هذا المنوذج ـ النظرية الادراكية ـ أن الارتباط الوثيق بين الادراك والسلوك يجعل من التنبؤ بالسلوك انطلاقا من الحافز أمرا صعبا. 1

عناصر الإدراك المؤثرة في السياسة الخارجية:

تختلف عناصر الإدراك باختلاف الموقف وباختلاف صانع القرار، غير أن بعض الدارسين استطاعوا أن يحددوا ثلاث عناصر أساسية تؤثر في السلوك الخارجي للدولة هي: أ- أهمية الحافر الخارجي:

يقصد به إدراك صانع القرار لأهمية ما يحدث في البيئة الخارجية بالنسبة لدولته، وهذه الأهمية مرتبطة بأهداف صانع القرار، فكلما أدرك أن الحافز الوارد سيؤثر في أهدافه المسطرة سواء بالسلب أو بالإيجاب، ازداد اهتمامه في التعامل مع هذا الحافز هو شخصيا دون الاكتفاء بتعامل الأجهزة البيروقراطية، كما ترتبط أهمية الحافز بعقائد صانع القرار

¹ - محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 416.

وتصوراته المسبقة عن البيئة الخارجية فتحدد هذه العقائد والتصورات إن كان هذا الحافز سيؤثر في أهداف الدولة أولا.

ب- أثر الحافز على أهداف الدولة:

يقصد به إدراك صانع القرار إن كان الحافز الواقع في البيئة الخارجية يؤثر في أهدافه تأثيرا إيجابيا أم تأثيرا سلبيا، فإن كان تأثيره إيجابيا أدرك صانع القرار أن في هذا الحافز فرصة لتحقيق أهدافه وبالتالي سيسلك سلوكا خارجيا موال لهذا الحافز، أما إن كان الحافز ذا تأثير سلبي فإن صانع القرار يدرك أن هذا الحافز يعرقله على تحقيق أهدافه وبالتالي سيسلك سلوكا خارجيا معاد لهذا الحافز، وبالنسبة لأثر الحافز على أهداف الدولة تحدده كذلك طبيعة عقائد وتصورات صانع القرار وليس مضمون الحافز في حد ذاته.

ج-عنصر الزمن:

يقصد بذلك إدراك صانع القرار للوقت المتاح له للتصرف واتخاذ القرار إزاء الحافز الخارجي فإذا كان صانع القرار يعتقد أن عنصر الزمن يعمل لصالحه، وأن أهدافه إزاء العدو الخارجي سنتحقق في المدى الطويل، فإنه يكون أميل إلى تأجيل المواجهة مع العدو وتفادي حدوث الأزمات التي تتطلب عملا عاجلا، أما إذا كان صانع القرار يرى عنصر الزمن في صالح العدو وأن الميزان سينقلب لصالح العدو في المستقبل، فإنه يكون أميل إلى تفسير كل تصرف على أنه يشكل تهديدا له، وأميل إلى التعجيل بالمواجهة مع هذا العدو، وحتى إلى افتعال الأزمات التي تبرر تلك المواجهة.

عوامل تساهم في عملية الإدراك:

1- التجربة السابقة لصانع القرار فيما يخص البيئة التي يتعامل معها، فهي تحدد بدرجة كبيرة ما تتنظره من رد فعل أو سلوكية معينة تصدر منه.

² - محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 419.

¹ - نفس المرجع، ص 419.

2- الأهداف العامة لصانع القرار، والتي تؤثر بشكل متواصل ومستمر على إدراكه للأمور حسب موقع هذه الأخيرة من أهدافه، فأحيانا يرى الإنسان ما يريد أن يراه وإن لم يكن موجودا، ولا يرى ما لا يحب أو لا يتمنى وجوده حتى ولو وجد.

-3 القناعات الراسخة لدى صانع القرار نتيجة تكوينه الثقافي والاجتماعي والسياسي والعقائدي ومن الصعب تغيير القناعات بالسرعة المطلوبة أحيانا.

4- وقد تتحدد عملية الإدراك كذلك من خلال توقعات صانع القرار لما يحدث في العالم الخارجي، فمثلا القادة الغربيون يحكمون على الدول الأخرى بالعدوانية بمجرد أن يصل إلى السلطة دكتاتور، في حين يرون التعاونية في الدول التي يصل فيها الحاكم عن طريق انتخابات حرة.2

5- نسق المعلومات الواردة من البيئة الخارجية، حيث أن إدراك صانع القرار للموقف الدولي يتم بعد عملية انتقائية للمعلومات التي تتوافق وتصوراته وعقائده حول الموضوع.3

وبما أن العلاقة بين الإدراك والسلوك وثيقة الارتباط كما ذكرنا سابقا فإن إتباع سياسة خارجية سليمة يقتضي إدراكا سليما لصانع القرار، ولكن هذا لا يتوفر أحيانا، إذ يقع صانع القرار في الخطأ الإدراكي أو ما يسمى بسوء الإدراك.

مفهوم سوء الإدراك:

هو عجز القائد السياسي عن فهم الحقائق الموضوعية للموقف نتيجة تأثير الشاشة المعرفية التي يمثلها نسقه العقدي 4 ، أو هو الوضع أو الحالة التي تشير إلى الفارق بين ما هو حاصر فعلا وما نتصور أنه حاصل. 5

^{1 -} ناصيف يوسف حتى: النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، لبنان، 1995، ص 182.

² – لويد جنسن: مرجع سابق، ص 37.

^{3 -} زنودة منى: مرجع سابق، ص 41.

 ^{4 -} نفس المرجع، ص 41.

 $^{^{5}}$ – بلخيرات حوسين: محاضرة الادراك، مقياس الاستشراف في السياسة الخارجية، $^{2016/10/15}$.

تأثير سوء الإدراك في السياسة الخارجية:

يظهر تأثيره في عنصرين هما: سوء الإدراك في تقدير قدرات الأطراف الأخرى وسوء الإدراك في تقدير نوايا الأطراف الأخرى وبالتالي فسوء الإدراك هو المسؤول عن أوضاع الحرب والسلام في الساحة الدولية، بأن يستهين صانع القرار في الدولة "أ" بقدرات الدولة "ب" ويعلن الحرب عليها أو العكس من ذلك يبالغ في تقدير قدراتها – الدولة ب-ويتراجع عن قرار الحرب لعدم وجود تكافؤ نسبي في القدرات في نظره، وبهذا يكون سوء تقدير القدرات فرض وضع السلام.

وقد قدر دوتيش أن من 50% إلى 60% من قرارات إعلان الحروب كانت نتيجة لسوء الإدراك وللخطأ في تقدير نوايا وإمكانيات الدول الأخرى. كما توصلت دراسة أجريت على ما يقرب إحدى عشرة دولة إلى أن سوء الإدراك كان عاملا رئيسيا في نشوبها.

أشكال سوء الإدراك (أسباب في نفس الوقت):

أهم أشكال سوء الإدراك الشائعة بين القادة السياسيين هي:

- تعظيم القائد السياسي لأهمية ومكانة دولته في النسق الدولي سواء من ناحية إمكانياتها وقدراتها في التأثير في هذا النسق، أو من ناحية استهدافها من طرف بقية دول النسق كصديقة أو كعدوة.
- رؤية الأجنحة السياسية داخل دولة العدو على أنها وحدة متجانسة وبالتالي لا يمكن التفاهم معها.
- تفسير كل الأحداث الدولية في ضوء سلوك العدو الرئيس (كتفسير الحرب العراقية الإيرانية على أنها مؤامرة صهيونية، إذ كانت إسرائيل هي العدو). 2

_

^{1 -} محمد أحمد علي مفتي: إدراك صانعي القرار لمواقف السياسة الخارجية (2)، شبكة الألوكة، 2013/12/28، على الموقع: /www.alukah.net/culture/0/64461

 $^{^{2}}$ – محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 2

- ميل القائد السياسي إلى اعتبار سلوكاته على أنها تهدف إلى تحقيق أهداف نبيلة، وفي الوقت نفسه يعتبر سلوكات العدو على أنها تسعى إلى تحقيق أهداف خبيثة. وعلى سبيل المثال ترى الو.م.أ تدخلها في شؤون دولة أخرى وسيلة لتحقيق الاستقرار بينما تعتقد العكس تماما يتدخل الاتحاد السوفياتي، رغم أن تدخله في المجر عام 1956 وتشيكوسلوفاكيا عام 1968 أدى إلى استقرار الوضع.
- فهم صانع القرار رسالة معينة على أنها موجهة إليه، وهي في الواقع موجهة إلى غيره، مثلا وجد صانعوا القرار الأمريكيون صعوبة بالغة في فهم التعليقات التي أصدرتها أنديرا غاندي رئيسة الوزراء الهندية على الو.م.أ لصرف النظر عن مشكلات الهند الداخلية، وذلك بتحميل الو.م.أ تلك المشكلات.

من أجل تفادي أخطاء سوء الإدراك ونتائجه اقترح ألكسندر جورج إيجاد ما يسميه " محامي الشيطان" DEVIL'S Advocate وهو عضو في جهاز اتخاذ القرار مهمته إيضاح وجهات نظر العدو والدفاع عنها والتعبير عن سلوكياته المحتملة.²

المطلب الثالث: العقائد Belief

تتسم البيئة الدولية بالتعقيد الشديد الذي يصعب فهم صانع القرار لهذه البيئة نظرا لقدراته وإمكاناته المحدودة، فلكي يتجاوز صانع القرار هذا التعقيد ويستطيع فهم هذه البيئة وبالتالي تحديد موقعه فيها، يقوم بتطوير مجموعة من التطورات التي تكون بمثابة أنماط للتفكير والتعامل مع هذه البيئة المعقدة. هذه العملية العقيدية هي عبارة عن تصوير نفسي تقريبي للواقع يتم عن طريق تصنيف وتبويب فيض المعلومات الواردة من البيئة الدولية من طرف صانع القرار إلى فئات معرفته أي إلى عقائد يمكن من خلالها تفسير تلك المعلومات. تتميز هذه العقائد بالتكامل والترابط الرأسي والأفقي، أي أنها تشكل نسقا عقديا.

^{1 -} محمدأحمد على مفتى: مرجع سابق.

² – زنودة منى: مرجع سابق، ص 42.

تعريف العقيدة:

هي حكم احتمالي ذاتي، نص عليه صراحة أو ضمنا في شكل تأكيد أو مقولة، وهذا الحكم يصف أو يوصي أو يقوم ظاهرة أو أسلوبا للعمل، بحيث يربط بين هذه الظاهرة أو الأسلوب وبين صفة محددة، والعقائد يمكن أن تكون في شكل ظاهرة محددة كالاعتقاد في وجود الله، وعقائد تربط الظاهرة بصفة محددة كالاعتقاد بأن الله خير. 1

خصائص العقيدة:

1-تأتى العقيدة في شكل مقولة صريحة أو ضمنية.

2-العقائد ذات طابع احتمالي، ولكن درجة الاحتمال واليقين في العقيدة تختلف باختلاف الأشخاص.

3-العقائد تتسم بوظيفتها السلوكية، حيث أنها تمثل أدوات التوجيه سلوك الفرد.

4-تقوم العقائد بإنشاء علاقة بين الشيء موضع العقيدة وبين صفة محددة وهذه العلاقة تقوم بوصف الشيء أو تقويمه أو توجيهه إلى إتباع سلوك معين تجاهه.²

تعريف النسق العقيدى:

يعرف هولستي النسق العقدي " بأنه يتشكل من عدد من الصور حول الماضي، الحاضر والمستقبل وتحوي هذه الصور كل المعارف المتراكمة، تحدد رؤية الفرد لنفسه ورؤيته للعالم".3

 3 – أحمد عارف الكفارنة: العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، دراسات دولية، ع 4 2، ص 3 5 – أحمد عارف الكفارنة: العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، دراسات دولية، ع 4 2، ص 3 5 – أحمد عارف الكفارنة: العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، دراسات دولية، ع 4 2، ص

^{.26} مرجع سابق، ص $^{-1}$

^{2 -} رحاب جلال الدين شيخ الدين، ملرجع سابق، ص 26.

العلاقة بين النسق العقدي والسياسة الخارجية (تأثير النسق العقدي على السياسة الخارجية):

يعتقد علم النفس السياسي أن عقائد وتصورات صانع القرار تلعب دورا كبيرا في توجيه قرارات السياسة الخارجية وتحديد أهدافها، فمن أجل فهم وتفسير السياسة الخارجية لدولة ما لابد من تحليل عقائد صانعي القرارات فيها.

هذا ما أكده روبرت جيرفس عندما قال: «قدي يكون من المستحيل تفسير قرارات وسياسات أساسية بدون الرجوع إلى عقائد صانعي القرارات عن العالم وتصوراتهم للآخرين».1

كما يشير بونهام وشابير إلى أنه «في عملية صنع القرار، تشكل العقائد أدوات لنقل المعلومات للربط بين البدائل المتاحة وبين إدراك صانع القرار لنوايا وسلوك الأمم الأخرى وبين أهداف صانع القرار».2

فما هو الدور الذي تلعبه عقائد صانع القرار في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية؟ وظائف النسق العقدى:

أ - النسق العقدي والمعلومة الواردة من البيئة الموضوعية:

تلعب عقائد صانع القرار دورا مهما في عملية صنع القرار الخارجي، ولكن هذا الدور لا يقتصر على النسق العقدي وحده، لأن الأخير هو مجرد "عامل استعدادي" Precipitating Factor يكمن في Factor يجب أن يتلازم وجوده مع "عامل معجل" Precipitating Factor يكمن في البيئة الخارجية ألا وهو نسق المعلومات. بالإضافة إلى العقائد يقوم صانع القرار بإنشاء نسقا

.

 $^{^{-1}}$ - بلخيرات حوسين: محاضرة الأنساق العقدية، مقياس الاستشراف في السياسة الخلرجية، $^{-2016/10/22}$.

^{2 -} محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري، مرجع سابق، ص 29.

من المعلومات حول البيئة الخارجية، والتفاعل بين هذين النسقين – العقدي والمعلوماتي – هو الذي يجعل صانع القرار ينتهج سلوكا خارجيا معينا دون غيره. 1

في حالة المعلومة المتوفرة والمؤكدة (المواقف اليقينية) يقوم النسق العقدي بمايلي:

- مساعدة صانع القرار على استيعاب المعلومة وربطها ببعضها البعض وخلق منطق ذاتي للظاهرة محل البحث.
- ضبط حجم المعلومات الممكن قبولها واستيعابها من البيئة الخارجية، فالعقائد توجه صانع القرار نحو قبول معلومات معينة أو تجاهل ورفض معلومات أخرى. 2 طبقا يرتبط تقبل المعلومات أو تجاهلها ورفضها من طرف صانع القرار بعمليتين أساسيتين هما:

الاتساق المعرفي Cognitive Consistency: يقصد به توافق المعلومة الواردة من البيئة الواقعية مع باقى أجزاء النسق العقدي (الاتساق بين أجزاء النسق فى حد ذاته).

الاختلال المعرفي Cognitive Dissonance: ويقصد به تعارض وتناقض المعلومة الواردة من البيئة الواقعية مع باقي أجزاء النسق العقدي.3

في حالة الاختلال المعرفي يحاول صانع القرار التقليل من هذا التضارب الذهني وخلق نوع من الاتساق والتوافق الذهني من خلال مجموعة من الأساليب والأدوات هي:

• الإدراك الانتقائي: يمثل الأداة الرئيسية التي يستخدمها صانع القرار للتقليل من حجم التناقض بين المعلومات التي وردت إليه وبين عقائده، فيميل صانع القرار هنا إلى قبول المعلومات التي تؤيد عقائده وتصوراته ويتجاهل وينصرف عن المعلومات التي تتناقض مع عقائده.

- محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 405.

- 39 -

¹ - نفس المرجع، ص 32.

^{3 -} جيمس دورتي، روبرت بالستغراف: مرجع سابق، ص 219.

^{4 -} محمد أحمد علي مفتي: إدراك صانعي القرار لمواقف السياسة الخارجية (2)، مرجع سابق.

مثال: يتضح من رد القيادة السوفياتية لحظة وصول رسالة من الجبهة الألمانية في 22 يونيو 1941، تؤكد أنه قد تم إطلاق النار على القوات السوفياتية، فقد رفضت القيادة السوفياتية قبول تلك الرسالة، لأنها لم تكن تتصور احتمال الهجوم الألماني على القوات السوفياتية.

- تجزئة المعلومات المتناقضة مع النسق العقدي وتقسيمها إلى فئات فرعية يتواءم بعضها مع النسق العقدي، وهو ما يفسر عدم سخط الو.م.أ من الأعمال الوحشية التي ارتكبها شاه إيران باعتبار أن القائد يفصل بين الأعمال التي يرتكبها قائد حليف ضد شعبه، وبين سلوك القائد الايجابي في السياسة الخارجية.
- إعادة صياغة وتفسير المعلومات المتناقضة مع النسق العقدي تفسيرا يجعلها متوافقة مع النسق العقدي مثال: حين أخبر وزير الخارجية الأمريكي بأن بيرل هاربر قد قصفت، أجاب بأن ذلك لا يمكن أن يكون صحيحا، وأنه لابد أن الرسالة كانت تقصد الفلبين. 1
- التقليل من أهمية المعلومات التي تتناقض مع النسق العقدي، أو الطعن في مصدرها، أو البحث عن معلومات جديدة تتوافق والنسق.
- إحداث تعديل محدود (جزئي) في النسق العقدي بحيث يتوافق مع المعلومات المتناقضة الجديدة.

يتضح أن الأداة الأخيرة هي الأداة الوحيدة التي تقود صانع القرار إلى اتخاذ سياسات متوافقة مع البيئة الواقعية وبالتالي سياسة خارجية صحيحة، أما بقية الأدوات فهي تؤدي بصانع القرار إلى تشويه الواقع بافتراضها لصحة المعلومات وبالتالي إلى اتباع سلوكات وسياسات خارجية خاطئة.

_

¹ - نفس المرجع.

^{.409} محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص 2

في حالة المعلومة النادرة والمتناقضة (حالة لا يقينية في السياسة الخارجية)، حيث يواجه صانع القرار مواقف من البيئة الواقعية تتضمن معلومات نادرة فيصعب عليه فهم طبيعة هذا الموقف، كما يواجه مواقف ذات معلومات متناقضة تجعل من تفسير هذا الموقف أمرا مستحيلا، في هاتين الحالتين يجد صانع القرار نفسه مضطرا إلى توظيف عقائده من أجل تعريف الموقف، وهو ما يوسع من دائرة صلاحياته في السياسة الخارجية، فيصبح من أهم محدداتها.

ب / النسق العقدي والاختيار بين البدائل (اتخاذ القرار):

يقدم النسق العقدي لصانع القرار منهجا للاختيار بين البدائل أي لاتخاذ القرار، فعملية الاختيار هي أساسا نتيجة لتفسير المعلومات المتاحة في ضوء النسق العقدي لصانع القرار، وعلى وجه الخصوص ذلك الجزء من النسق المتعلق بالمناهج والإستراتيجيات الصحيحة، فصانع القرار أثناء عملية اتخاذ القرار، يربط بين المعلومات المتعلقة بظاهرة معينة وبين عقائده حول تلك الظاهرة حتى يتمكن من تحديد مجموعة من البدائل التي يمكن الاختيار فيما بينها. وهو في النهاية يختار بديلا من خلال مقارنة البدائل المتاحة بسلم الأفضليات الكامن في نسقه العقدي. 2

ج- النسق العقدي والمواقف اللايقينية في السياسة الخارجية:

المواقف اللايقينية هي المواقف التي تفتقد إلى نسق المعلومات، أو تتضمن معلومات غير مؤكدة ومتناقضة في هذه الحالة يجد صانع القرار نفسه مضطرا إلى اعتماد نسقه العقدي لفهم هذا الموقف، فيكون قراره محصلة لعقائده المكونة مسبقا حول الظاهرة محل البحث. يطلق الباحثون على هذا الأسلوب "النسق الواحد للاختيار " single system case

2 - سعد السعيدي، بسمة خليل الأوقاتي: دور المعلومات في عملية صنع القرار الخارجي دراسة نظرية، دراسات دولية، عدد 50، ص 141-141.

 $^{^{-1}}$ فكرت نامق عبد الفتاح: المعلومات واتخاذ القرار السياسي الخارجي دراسة نظرية، قضايا سياسية، ص $^{-1}$

judgement تمييزا له عن الاختيار الناشئ عن النسقين أي نسق المعلومات والنسق العقدي. ويتم تفعيل أسلوب النسق الواحد للاختيار في ثلاث مواقف أساسية هي:

1-المواقف الجديدة: هي المواقف التي لم يعتد صانع القرار التعامل معها من قبل في السياسة الخارجية مثل موقف اتخاذ قرار الحرب، أو إنهاء الحرب، أو الدخول في تحالف عسكري رئيسي.

2-المواقف الغامضة: هي المواقف التي تحمل أكثر من تفسير، وهي أربعة أشكال:

- أن يكون الموقف جديدا تماما، ولم يحدث من قبل.
- أن يكون الموقف معقدا إلى حد كبير بسبب كثرة المعلومات المدخلة.
 - أن يكون الموقف يتضمن معلومات متناقضة، فيصعب تفسيره.
- أن تكون المعلومات المتاحة حول الموقف نادرة جدا مما يصعب تعريف الموقف حسب مارجريت هيرمان.

أجمع علماء السياسة الخارجية أن صانع القرار في حالة المواقف الغامضة يلجأ إلى عقائده المحددة سلفا، كمعيار وحيد لتعريف الموقف، فيزداد تأثير عقائد صانع القرار على مضمون القرار وعلى كيفية اتخاذه.

3-مواقف القلق والإجهاد النفسي: في ظل الإجهاد النفسي تقل قدرة صانع القرار على تقبل المعلومات الجديدة، أو على تفسيرها تفسيرا رشيدا، فلا يكون أمام صانع القرار سوى نسقه العقدي كأداة للتصرف واتخاذ القرار.

تشترك هذه المواقف الثلاثة في خاصية "عدم اليقين الهيكلي " structural uncertainty، الذي يقصد به الموقف الذي يفتقد فيه صانع القرار للمعلومات المطلوبة من جهة ، وعدم تأكده من النتائج المحتملة. 1

[.] 1 – محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري، مرجع سابق، ص 2 – 3

المبحث الثالث: مكانة وأهمية المتغيرات النفسية في نظريات السياسة الخارجية

اشتد الاختلاف بين مفكري وعلماء السياسة الخارجية حول أهمية ومكانة دور القائد السياسي – صانع القرار – في تحديد السلوكات الخارجية لدولته، فناك من ينفي هذا الدور ويلغيه تماما، وهناك من يعترف به اعترافا بسيطا إلى جانب محددات وعوامل أخرى. وهناك اتجاه ذهب إلى أبعد من ذلك، فمنح لدور القائد الأهمية والدور الكاملين لدرجة أن يجعل من العوامل الأخرى تأثيرها مرتبط بتأثير عامل شخصية القائد السياسي، ثم تأتي وجهة نظر ثالثة لتوفق بين كل الاختلافات السابقة وتطرح فكرة مفادها أن هناك مجموعة من العوامل والظروف إذا توفرت من شأنها أن توسع دائرة تأثير العامل الشخصي في السياسة الخارجية وإذا اختفت ضيقت من هذه الدائرة.

المطلب الأول: الاتجاه النافي تماما لأهمية هذه المتغيرات

إن إشكالية دور العوامل الشخصية في تحديد السياسة الخارجية للدولة تندرج ضمن إشكالية أعم وهي أي البيئتين الداخلية أو الدولية مسؤولة عن صنع السياسة الخارجية للدولة، فنجد الاتجاه الذي ينفي أهمية العوامل الشخصية، ينفي اعتماد البيئة الداخلية للدولة في فهم وتفسير السلوك الخارجي للدول. ويمثل هذا الاتجاه المقتربات الفوقية أي التي تعتمد على التحليل التنازلي Top-down approaches: الواقعية الكلاسيكية، الواقعية البنيوية، هذا بالنسبة لمقتربات التحليل الكلي، أما فيما يخص التحليل الجزئي فنجد نماذج غراهام أليسون كأحد اتجاهات النظرية القرارية.

الواقعية الكلاسيكية:

تعتبر الواقعية الكلاسيكية أن الدولة هي الوحدة الأساسية للتحليل، بل تذهب إلى أبعد من ذلك حينما تعتبرها – الدولة الفاعل الوحدوي Unitary actor في نظام دولي يتسم

بالفوضوية¹، إلا أن الدولة في هذا النظام الفوضوي تتصرف بعقلانية من أجل الوصول إلى القوة وتعزيزها، فكل سلوكاتها التي تسلكها يحددها موقعها ومكانتها في النظام، وبهذا يكون الفكر الواقعي الكلاسيكي يعتمد التحليل النسقي، أي إعطاء الأولوية لفهم سلوكات الدول للنظام الدولي وبالتالي للبيئة الخارجية (الدولية).

وهذا يعني أن التحليل الواقعي الكلاسيكي لا يعتمد مستوى التحليل الداخلي (فردي أو وطني) لأنه يحاول إعطاءنا تفسير لسلوك الدولة داخل النسق أو المسار السياسي أو السياسة الدولية، وليس اعتماد سلوكاتها كوحدة منفردة².

فالواقعية الكلاسيكية تفضل التعاون مع سلوكيات الفواعل والوحدات على أنها نتاج تفاعلات خارجية نابعة من طبيعة السياسة الدولية ونمط التفاعل وشكل العلاقات فيها، انطلاقا من مبدأ التكافؤ والتشابه في السياسة الخارجية لبعض الدول المتشابهة من حيث مكانتها في النظام الدولي رغم الاختلاف والتباين في المكونات الداخلية لهذه الدول وهذا مالا يترك مجالا أمام التفسيرات الجزئية أو الداخلية.

باعتبار المحددات الشخصية لصانع القرار هي جزء من مكونات البيئة الداخلية - التي لا يعترف الفكر الواقعي الكلاسيكي بأهميتها في تفسير السياسة الخارجية-فإن هذا يعني أن الواقعية الكلاسيكية تنفي تماما أي أثر للعوامل الشخصية على سياسة الدول الخارجية.

 2 – جون بيلس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص 245.

¹ - زنودة منى: مرجع سابق، ص 32.

³ -بولمكاحل إبراهيم، تأثير تحولات ومتغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الاتحاد الأوروبي لفترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، جامعة باتتة، 2009، ص 33.

يعتقد مورغانتو H.Morgenthau أن كل نظرية في العلاقات الدولية يجب أن تتجنب الأخذ بعين الاعتبار التبريرات الإيديولوجية ومشاعر الفاعلين، وبحذر من الوقوع في خطأين أساسيين هما: الاهتمام بالحوافز والاختيارات العقائدية لأنهما لا يمكن أن يقدما كمؤشرين للتنبؤ في السياسة الخارجية أوفي هذا إشارة واضحة إلى إهمال كل ما يتعلق بالفرد أو صانع القرار أثناء دراسة وتحليل السياسة الخارجية.

الواقعية الجديدة (الواقعية البنيوية):

تتبنى الواقعية الجديدة وجهة النظر النسقية من أجل تحليل السياسة الخارجية، وتركز على تأثير النظام الدولي في سلوك الدولة، وهي بذلك امتداد للفكر الواقعي الكلاسيكي، لكن والتز K. Waltz يعترف بالدور الجديد الذي تلعبه الفواعل غير الدولية Non-étatique في العلاقات الدولية، حيث يضيف على مستوى النظام الدولي كمستوى تحليل جاء به الفكر الكلاسيكي، المستويين الفردي – أي على مستوى صانع القرار – والمستوى الوطني أو مستوى البناء السياسي المحلي، يقول والتز: "الدول ليسوا ولن يكونوا أبدا الفواعل الدولية الوحيدة "2.

الواقعية رغم اعترافها بوجود مستويات تحليل ثلاثة في السياسة الدولية (فردي، وطني، دولي) إلا أنها استغنت عن المستويين الفردي والوطني باعتبارهما يقدمان تفسيرات تجزيئية للظواهر الدولية بدل التفسيرات الكلية، يقول والتز:" الدول تضع القوانين التي تسير باقى الفواعل"3.

فالواقعية البنيوية إذا تتفي أي أهمية أو قيمة للعوامل الداخلية في تفسير وفهم السلوك الخارجي للدول، بحيث تختصر السياسة الخارجية ضمن الأطروحات النسقية الدولية، باعتبار أن النسق الدولي هو الذي يحدد طبيعة السلوك الخارجي للفواعل الدولية، يقول

^{1 -} ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق، ص26.

 $^{^{2}}$ – أحمد نوري النعيمي، البنيوية العصرية في العلاقات الدولية، مجلة العلوم السياسية، العدد 46 ، ص 36 .

 $^{^{3}}$ – زنودة منى، مرجع سبق ذكره، ص 3

والتر:" نظرية العلاقات الدولية تفقد طبيعتها عندما تتدخل الخصائص القطرية للدول كأداة تفسيرية للسلوك الخارجي"1.

ومن هنا يتضح أن والتز أهمل المتغيرات الفردية لصناع القرار وتأثيرها في صنع قرارات السياسة الخارجية باعتبار أنها جزء من المتغيرات أو العوامل الداخلية.

هذا فيما يخص التحليل الكلي وما الذي تقوله مقترباته حول أهمية العوامل الشخصية في صنع السياسة الخارجية، أما الآن فسننتقل إلى التحليل الجزئي أي نظرية صنع القرار وما تقوله بعض اتجاهاتها في هذا الشأن، ونقصد هنا نماذج غراهام أليسون G. Allison

مقترب التحليل البيروقراطي المؤسساتي G. Allison

جاء هذا المقترب كرد فعل على ما جاء به أصحاب المقترب الإدراكي النفسي وذلك بناءا على نقطتين اثنتين هما:

* توسيع دائرة صناعة القرار إلى جميع البيروقراطيين في الأجهزة الحكومية (الحكومة هي وحدة التحليل).

* رفض النظر إلى صناعة القرار بأي فرد في الدولة سواء كان رئيس الدولة أو الحكومة² فيعتمد المقترب المؤسساتي على إلغاء أي دور يمكن أن تلعبه العوامل النفسية والشخصية للفرد في صناعة السياسة الخارجية، حيث يرى أصحاب هذا المقترب وعلى رأسهم " غراهام أليسون" أن: " الذي يصنع السياسة الحكومية ليس صانع القرار أو الفرد، وانما هي تراكم لمجموعة واسعة من الأجهزة والفواعل السياسيين "3

بناءا على هذا الطرح طور أليسون ثلاث نماذج أساسية لدراسة السياسة الخارجية هي:

_

 $^{^{-1}}$ بولمكاحل إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص $^{-1}$

 $^{^{2}}$ – زنودة منى، مرجع سبق ذكره، ص 47.

³¹⁸ ص دورتي، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ص 318 - 46 -

أ-نموذج الفاعل العقلاني، السياسة العقلانية (الرشيدة) Rational Policy Model:

يقوم هذا النموذج على افتراض مؤداه أن عملية صنع القرار تتم على أساس حصر شامل للمعلومات المرتبطة بالموضوع أمام صانع القرار، ثم حصر شامل للبدائل المتاحة، فيقوم بدراسة كل بديل من هذه البدائل، وبعد ذلك يقوم باختيار البديل الذي يعظم المنافع 1 ويقلل الخسائر أي وفق منطق العقلانية وليس وفق عقائده وتصوراته الشخصية

يعتبر هذا النموذج الحكومة كيانا متجانسا يؤمن كل أفرادها بنفس الأفكار، كما أنهم يعتمدون الأسلوب ذاته في تقييم البدائل. وبما أن هذا التوجه ينظر إلى وحدة صنع القرار -الحكومة-على أنها متجانسة، فإن روح الإبداع والتغيير بالنسبة لكل فرد تتعدم2. وهو ما يعنى إهمال دور المحددات الشخصية لصانع القرار في صنع السياسة الخارجية.

ب-نموذج العملية التنظيمية (المسار التنظيمي) The Organizational Process

يعتبر هذا النموذج أن الحكومة مكونة من مجموعة من التنظيمات البيروقراطية التي تقوم بمهام محددة. ولهذا يرفض أليسون اعتبار عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية كخيار مدروس ومتعمد لشخص أو أكثر، بل هي عبارة عن مخرجات"Out puts" لهذه التنظيمات البيروقراطية، وهو ما جعل عمل ونشاط هذه الأجهزة يتميز بالتكرار والروتين وبالتالى تكوين أنماط وإجراءات سلوك تكاد تكون ثابتة. ينتج عن ذلك أن سلوك الدولة الخارجي يعكس إلى حد كبير هذه الأنماط والإجراءات البيروقراطية أكثر من كونه انعكاس لأفكار وتصورات القادة والزعماء 3 . وبهذا يكون هذا النموذج هو الآخر قد أهمل دور وتأثير المحددات الشخصية لصانع القرار في صنع السياسة الخارجية.

⁻¹ سعد أبو دية، مرجع سابق، ص -1

^{2 -}الطاهر عديلة،مرجع سابق، ص15.

 $^{^{3}}$ -بوقارة حسين، السياسة الخارجية دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل، الجزائر، 3 - 47 -

ج-نموذج السياسات الحكومية Governemental politics

حسب هذا النموذج، السلوك الخارجي للدول لا يمكن تفسيره باعتباره نتيجة للروتين الذي يميز نشاط الأجهزة الحكومية أو نتيجة لقواعد العقلانية بل باعتباره نتاج عملية المساومة بين عدة أطراف (لاعبين) ينتمون إلى تنظيمات بيروقراطية مختلفة. وأحيانا تتم المساومة بين اتجاهات داخل تنظيم بيروقراطي واحد، وتصبح قضايا السياسة الخارجية في هذه الحالة بمثابة لعبة بين عدة أطراف يسعى كل منها عن طريق الخبرة والمهارة ومصادر الدعم، إلى تحقيق أهداف المنظمة التي يدافع عنها. وهو ما يحدث نزاعات وخلافات بينها تحسم في الكثير من الأحيان عن طريق التحالفات والحلول التوفيقية أ.

حسب أليسون، فإن المستخدم لهذا النموذج لدراسة السياسة الخارجية يجيب على أربع أسئلة أساسية هي:

*من هم اللاعبون، حيث يعد هذا السؤال بالبحث في المصالح الخاصة للأجهزة ذات التأثير الأكبر على قرارات الحكومة.

*أي محددات يحملها كل لاعب (البحث في المصالح المحددة لموقف كل لاعب).

*ماهية اللعبة (ما طبيعة اللعبة، كيف تتم عملية التأثير أثناء صياغة قرارات الحكومة المساومة، قواعد اللعبة).

*أي المحددات استطاع اللاعب أن يفوضها على النتائج (ذلك حسب قوة وسلطة كل مؤسسة).

وبالتالي فإن أليسون فيما يتعلق بدور صانع القرار ودوافعه النفسية، يرى أن الأجهزة الحكومية هي الصانع الأول والأخير للقرار الخارجي، وأن أي تدخل للقادة الحكوميين

.

 $^{^{-1}}$ بوقارة حسين، مرجع سابق، ص $^{-1}$

يقتصر على تمثيل مصالح المؤسسات صنع السياسة الخارجية والدفاع عنها. مما يجعل الحديث عن الدوافع النفسية أو الشخصية لصانع القرار أمر لا طائل منه 1.

وقع المقترب المؤسساتي (البيروقراطي) لصنع القرار الخارجي في فخ تضخيم دور الأجهزة والمؤسسات الحكومية من جهة. كما بالغ في إهمال دور شخصية صانع القرار من جهة ثانية وإلا فكيف يتم تفسير اختلاف وتغير السياسة الخارجية لدولة ما رغم احتوائها على نفس الأجهزة الحكومية.

المطلب الثاني: الاتجاه المعترف (مقللا/ معظما) بأهمية هذه المتغيرات

يمثل هذا الاتجاه المقتربات التي أقرت واعترفت بتأثير المتغيرات الشخصية لصانع القرار في السياسة الخارجية. وقد تراوح هذا الاعتراف بين الإقرار الجزئي والاعتراف البسيط بأهمية هذه المتغيرات إلى جانب عوامل أخرى، إضافة إلى اعتراف معظم لهذه المتغيرات وتأثيرها المطلق في صنع السياسة الخارجية. وقد تضمن هذا الاتجاه الواقعية الكلاسيكية الجديدة بشقيها الهجومي والدفاعي، المقترب الليبرالي النفعي والمقترب البنائي، هذا حينما فيما يخص التحليل الكلي.أما بالنسبة للتحليل الجزئي، فنجد المقترب الإدراكي-النفسي.

الواقعية الكلاسيكية الجديدة Neoclassical Realim

تركز على أن المتغيرات النسقية تشكل متغيرات مستقلة في السياسة الخارجية، ولكن تعتقد بوجود متغيرات أخرى تدعى بالمتغيرات الوسيطة Intervening Variables تتمي للبيئة الداخلية مثل إدراكات صانع القرار التي تقوم باستيعاب الضغوطات النسقية². وبهذا تكون الواقعية الكلاسيكية الجديدة مزجت بين المتغيرات الداخلية والخارجية لتطوير طرح الفكر الواقعي الكلاسيكي، فهي ترى أن طموحات وأهداف الدول الخارجية يمكن تحديدها

- 49 -

 $^{^{-1}}$ زنودة منى، مرجع سبق ذكره، ص $^{-1}$

^{2 -}الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص18.

وتفسيرها انطلاقا من مكانة الدولة في النظام الدولي ومن قدراتها النسبية من القوة المادية (لذلك فهي واقعية)، ولكن قدرات الدولة النسبية من القوة تؤثر بطريقة معقدة وغير مباشرة على السياسة الخارجية، ذلك أن اعتبارات وضغوطات البيئة الخارجية لا يمكن تفسيرها إلا من خلال متغيرات وسطية تفرزها البيئة الداخلية مثل طبيعة النظام السياسي، التركيبة الاجتماعية، سياق اتخاذ القرار، بالإضافة إلى الاعتبارات الفردية لصناع القرار (لذلك فهي جديدة)1.

يبدو أن هذا المقترب ونظرا لأخذه بعين الاعتبار البيئة الداخلية في فهم وتفسير السياسة الخارجية، قد أولى أهمية -ولو جزئية -بالعامل الفردي لصانع القرار وتأثيره في صنع السياسة الخارجية.

وينبثق عن هذا المقترب اتجاهين اثنين تمثلا في الواقعية الدفاعية والواقعية الهجومية، وكلاهما يعترف بدور وتأثير البيئة الداخلية وإدراكات صانع القرار على توجهات وأهداف السياسة الخارجية، ويختلفان في أمور أخرى2.

المقترب البنائي:

اعتمد أصحاب هذا المقترب مستوى التحليل الفوقي لسلوك الدول الدول Botton- up approches والتحليل التصاعدي approches، فالبنائية تأخذ في تحليلها كل من المجتمع الدولي والمجتمع المحلي في الحسبان، بحيث ترى أن كلا المجتمعين يحتوي على قيم مشتركة تمثل محدد مهم لسلوك الدول الخارجي. أثر هذه القيم المشتركة أو كما يسميها أصحاب هذا المقترب المعايير الاجتماعية على سلوك السياسة الخارجية للدولة يرجع إلى عمليات التشئة الاجتماعية التي يخضع لها صناع القرار 3.

¹ -بوقارة حسين، مرجع سابق، ص222/221.

 $^{^{2}}$ -بولمكاحل إبراهيم، مرجع سابق، ص 2

³ – نفس المرجع، ص 49.

أما بالنسبة لدور صانع القرار في صنع السياسة الخارجية بالنسبة لهذا المقترب، فيتجلى من خلال اقتراحه "لنموذج الفاعل الاجتماعي" أو "صاحب الدور" وهو الفرد صانع القرار –الذي يحاول أولا امتلاك فهم للبيئة التي يتواجد فيها بالاعتماد على الما أحاسيسه الإدراكية وليس فقط حساباته العقلانية، ثم يحول ذلك الفهم إلى صورة ذهنية ذات

هذا كان فيما يتعلق بالتحليل الكلي وما قالته بعض مقترباته التي تعترف ولو اعتراف بسيط بتأثير العوامل الشخصية لصانع القرار على السياسة الخارجية، أما فيما يخص التحليل الجزئي فنجد النموذج المعرفي لسنايدر (مقترب التحليل الإدراكي-النفسي) يعظم من دور المحددات الشخصية لصانع القرار في صنع السياسة الخارجية.

مقترب التحليل الإدراكي النفسي The Psychological perceptual

معنى حول تلك البيئة 1 تتعكس على سلوكاته وقراراته الخارجية.

تمثلت بدايات ظهور هذا المقترب من خلال الدراسات التي قام بها سنايدر Decirion making as an approches وزملاؤه في بداية الخمسينيات وقم نشرها فيما بعد في كتابه to the study on international وقد اهتمت هذه الدراسات بالطريقة التي يعرف بها صانع القرار الموقف الدولي الواقع في البيئة العملية، وذلك من أجل فهم وتفسير السلوك الخارجي لدولته، فسلوك الدول يتحدد بكيفية إدراك صانع القرار للمواقف الدولية.

إذا هذا المقترب يقوم على التمييز الذي قام به كل من هارولد ومارغريت سبروت بين البيئة النفسية والبيئة العملية، حيث أن صانع القرار يستجيب لا على أساس العالم الحقيقي أو الواقعي، ولكن على أساس تصوراته وإدراكا ته لهذا العالم والتي يمكن أن تكون مطابقة أو غير مطابقة لهذا العالم الحقيقي، بمعنى أن صانع القرار يتصرف وفق إدراكه للواقع وليس

_

 $^{^{1}}$ – رابح زغوني، الحوار العقلاني، المعيار في تحليل السياسة الخارجية: دراسة امبريقية في خيارات السياسة العربية لفرنسا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة، 2015، ص 137.

وفق الواقع نفسه 1 ، وبالتالي فإن تفسير أي قرار أو سلوك خارجي يتطلب معرفة البيئة النفسية لصانع القرار والطريقة التي أدرك بها الموقف، والصورة المنطبعة في ذهنه عن هذا الموقف 2 .

وضع سنايدر نموذجا معينا لصناعة القرار يمكن من خلاله تحليل السلوك الخارجي لأي دولة، وذلك بالتركيز على ثلاث بيئات أساسية هي:

- البيئة الداخلية: تتمثل في العوامل المادية والبشرية الداخلية للدولة.
- البيئة الاجتماعية والسلوكية: تشمل نظم القيم في المجتمع، الأنماط المؤسسية للجماعة، نوع ووظائف الجماعات الاجتماعية، وقد وضعها سنايدر ومستعملة نظرا لأهميتها الكبيرة في التأثير على صناع القرار.
- البيئة العملية لصناع القرار: تدرس من خلال ثلاث عناصر أساسية: الصلاحيات (تشابك وتنازع الصلاحيات يؤثر في الأدوار)، الاتصالات والمعلومات المتوافرة لصناع القرار، والحوافز (الدوافع) الشخصية لصناع القرار³.

يركز سنايدر في مقتربه هذا على مسألة الدوافع كمحدد أساسي للتوجهات الخارجية للدولة، والتي يعتقد أن ما هي إلا الدوافع الشخصية لصناع القرار الذين يتصرفون باسم الدولة باعتبار أن سلوك الدولة - كشخص معنوي عام مجرد - هو في الحقيقة سلوك الأشخاص الذين يتحملون عبء المسؤولية على مستوى مؤسسات صناعة القرار في السياسة الخارجية، وفي هذا الإطار يميز سنايدر بين نوعين من الدوافع، الأولى تتمثل في الدوافع المرجوة (دوافع من أجل) Im order to motives وتسمح لنا بمعرفة أسباب اختيار صانع القرار لخيار معين، أما الثانية فتتمثل في الدوافع السببية Because of motives ، الدوافع الذاتية

_

^{1 -} الطاهر عديلة، مرجع سبق ذكره، ص 13.

^{2 -} محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2007، ص166.

 $^{^{3}}$ – يوسف ناصيف حتي، مرجع سابق، ص 178–179.

الدفينة داخل الذات الإنسانية وتتشكل نتيجة الخبرة الحياتية للشخص وتؤثر في خياراته، ويصعب إدراكها والتعرف عليها أو حتى الإعلان عنها، ويقر سنايدر هنا بصعوبة دراسته هذه الدوافع التي تتطلب دراسة حياة صناع القرار منذ الطفولة ومختلف العوامل التي أثرت على التركيبة النفسية لهذا الفرد¹.

الاهتمام بالاعتبارات النفسية الشخصية لصانعي القرار في السياسة الخارجية دفعت رواد هذا المقترب إلى اعتبار الادراك Perception بمثابة القاعدة الأساسية التي يجب التركيز عليها لفهم السياسة الخارجية لأي دولة، وهو ما جعل سنايدر ورغم أخذه بعين الاعتبار مختلف المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في السلوك الخارجي لأي وحدة، يعتبر أنه مهما كثرت وتعاظمت هذه العوامل، فإن أهميتها ووزنها يتحدد فقط من خلال إدراك صانع القرار لها2.

وفي الأخير نقول أن صانع القرار حسب هذا المقترب هو محور عملية صنع القرار، فخصائصه الشخصية ونسقه العقدي يلعبان دورا مهما في تحديد سلوكاته وقراراته المتعلقة بالسياسة الخارجية، انطلاقا من مرحلة إستقبال المعلومات وصولا إلى مرحلة الاختيار بين البدائل المتاحة، فيختار منها ما يتوافق ونظامه العقدي ويرفض ما يتعارض معه، وفي هذا الصدد يقول كينيث بولدينغ " أن لكل إنسان مقياسا معينا يؤثر في عقائده ويعطيه مقدرة على تقييم ومقاومة كل ما يتلاءم مع عقائده، كالشخص المسلم الذي يرفض شرب الخمر لأنه لا يتلاءم مع عقيدته"3.

إن النقد الذي يمكن أن يوجه لهذا المقترب المقترب الإدراكي النفسي -أنه بالغ وأفرط في تعظيم دور القائد السياسي في صنع السياسة الخارجة، متجاهلا بذلك دور العوامل

^{1 -} جيمس دورتي، روبرت بالستغراف، مرجع سابق، ص 318.

 $^{^{2}}$ – بوقارة حسين، مرجع سابق، ص

^{3 -} سعد أبودية، مرجع سابق، ص14.

الداخلية الأخرى والعوامل الخارجية. هذا بالإضافة إلى أن تركيزه على تصورات وإدراكات صانع القرار يجعل من الصعب إن لم نقل من المستحيل فهم وتفسير السياسة الخارجية نظرا لصعوبة القيام بالتحليلات النفسية لهؤلاء القادة، أما الأمر الأخير فهو متعلق بفرص نجاح القرار المتخذ بعد تطبيقه، فهذه الفرص لا تعتمد على المتغيرات الشخصية وحدها، بل هي نتاج تفاعل بين البيئتين العملية والنفسية.

المطلب الثالث: الاتجاه التوفيقي

يمثل هذا الاتجاه وجهة النظر التوفيقية حول تأثير المحددات الشخصية للقائد السياسي في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، تلك الوجهة التي لم تقلل من شأن هذه المحددات كما لم تعظم من شأنها، وإنما ربطت تأثيرها بمجموعة من العوامل والظروف التي إذا توفرت وسعت من مساحة تأثير المتغيرات الشخصية لصانع القرار وإذا غابت واختفت قلصت من مساحة هذا التأثير

اقتراب المقارنة لـ جيمس روزنو James Rosenau

جاء هذا الاقتراب كرد على المقتربات التي اعتمدت في تحليلها على مستوى محدد (كلي، جزئي أو وسطي) دون غيره من المستويات. وقد مثل هذا الطرح جيمس روزنو الذي يعتقد أن الطبيعة المتغيرة للنظام الدولي باستمرار تجعل السلوك الخارجي للدول يختلف من مرحلة لأخرى، ففي فترة الحرب الباردة لعب متغير الأيديولوجية دورا هما في تحديد السلوك الخارجي للدول، ولكن بعد نهاية الحرب الباردة، شهد هذا المتغير تراجعا وحلت محله متغيرات أخرى. 1

إذا تبرز الدراسة المقارنة من خلال نموذج روزنو في فهم واستيعاب الحالات الاستثنائية التي تحكم بها عناصر معينة (متغيرات) سياسة خارجية لدولة معينة، أي حالات تأثير عامل

 $^{^{-1}}$ بوقارة حسين، مرجع سبق ذكره، $^{-1}$

معين وحالات انعدام تأثيره (داخلي كان أو خارجي) وحالات تأثيره في وقت معين تختلف عن حالات تأثيره في وقت أخر، واتجاه قضية ما غير اتجاه قضية أخرى (تفاعل القضية المجال issue- Area)، وعموما هدف روزنو من هذا مساهمته في تقديم إطار نظري لترتيب عناصر التأثير حسب وزنها وفي حالات مختلفة 1.

وقد استطاع روزنو أن يحدد ويرتب متغيرات التأثير في السياسة الخارجية من خلال نموذجه للدراسة المقارنة، فاعتبر أن السلوك الخارجي هو متغير تابع لمجموعة من المتغيرات المستقلة مثل الموقع الجغرافي للدولة، حجمها، طبيعة النظام السياسي، درجة التنمية الاقتصادية، منظومة القيم الاجتماعية ... الخ. يتم الربط بين المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة بواسطة المتغيرات المصدرية أو الوسطية Source variable المسؤولة عن تحديد طبيعة السلوك الخارجي وهي: المتغيرات الفردية المتعلقة بالصفات والخصائص الشخصية لصانع القرار، متغيرات الدور، المتغيرات المجتمعية، المتغيرات الحكومية، والمتغيرات النفسية.

إذا يعتقد روزنو أن كل المتغيرات الوسطية السالفة الذكر هي المسؤولة عن تحديد السياسة الخارجية للدولة. ذلك دون أن يعطي أولوية التأثير لمتغير معين دون غيره من المتغيرات وإنما يعتقد أن هذه الأولوية أي بروز متغير على حساب غيره من المتغيرات يتحكم فيه ما أطلق عليه روزنو القضية—المجال فسلوك الدولة الخارجي في القضية "أ" يختلف عن سلوكها في القضية "ب" لأن أهدافها من القضية "أ" تختلف عن أهدافها من القضية "ب" وبالتالي المتغير الوسيط الذي يبرز تأثيره على السلوك الخارجي في القضية "أ" يختلف عن المتغير الوسيط الذي يبرز تأثيره في القضية "ب" ونفس الشيء بالنسبة للمجال.

٠

 $^{^{-1}}$ -ناصیف یوسف حي، مرجع سبق ذکره، ص $^{-1}$

 $^{^{2}}$ - بحث نماذج صنع السياسة الخارجية في الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتجية.

وفيما يخص تأثير المتغير الشخصي لصانع القرار فإن أنصار الاتجاه التوفيقي يعتقدون أن بروزه وطغيانه على باقي المتغيرات في تحديد السياسة الخارجية، يكون عندما تتوفر مجموعة من العوامل والظروف والتي تتمثل في:

1-اهتمام القائد السياسي بالسياسة الخارجية، فكلما ازداد اهتمام صانع القرار بشؤون السياسة الخارجية، ازداد احتمال انعكاس أثر العوامل الشخصية على عملية صنع القرار.

2-دراسة أسلوب الوصول إلى السلطة، فكلما أتخذ أسلوب وصول القائد السياسي للسلطة طابعا دراميا (انقلاب عسكري، نصر انتخابي ساحق...) زاد احتمال تأثير المتغيرات القيادية.

3-كاريزمية القائد السياسي، فهي تمنحه تفويضا مطلقا من طرف شعبة لإدارة السياسة الخارجية.

4- سلطة القائد السياسي بالنسبة للسياسة الخارجية، فكلما قويت سلطة اتخاذ القرار التي يتمتع بها صانع القرار، ازداد أثر المتغيرات الشخصية في عملية صنع القرار.

5- جمود القائد السياسي، والذي يقصد به تمسك صانع القرار بعقائده وتصوراته رغم تتاقضها مع المعلومة الواردة، فالاستجابة للمعلومة والواردة يضعف من تأثير العوامل الشخصية.

6- الأزمة السياسية الدولية تؤدي إلى تعظيم دور القائد في السياسة الخارجية، ذلك أن الأزمة تتسم بالمفاجأة، التهديد وقصر الوقت المتاح للتعامل معها. الأمر الذي يحول دون مرورها عبر كافة المؤسسات والإجراءات.

8- كلما ارتفع هيكل صنع القرار، وكلما كانت مواقف صنع القرار غير روتينية، أو تتسم بالغموض، كلما ازداد أثر العوامل الشخصية في عملية صنع القرار. 1

-

¹ - محمد السيد سليم: مرجع سابق، ص 377-378.

الفصل الثاني

دور المحددات الشخصية للرئيس بوتين في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية

المبحث الأول: القيادة السياسية والسياسة الخارجية الروسية المطلب الأول: صلاحيات الرئيس في الدستور الروسي

يتميز النظام السياسي الروسي بكونه جمهوريا وفقا للدستور الروسي الجديد لسنة 1993 الذي ينص على أن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة، ويتم انتخابه لمدة ست سنوات من طرف الشعب مباشرة – وهو ما انعكس على صلاحياته – ويشترط أن لا يقل عمره على 35 سنة ولا يوجد سن للتقاعد، ورئيس الجمهورية الروسية لا يجوز انتخابه لأكثر من عهدتين 1.

ولقد منح الدستور الجديد سلطات واسعة لمؤسسة الرئاسة مقارنة ببقية المؤسسات، حيث يعتبر الرئيس بموجب الدستور ضامنا وحيدا لتنفيذ الدستور، وحاميا لحريات المواطنين، بحيث يخول له الدستور اتخاذ القرارات المتعلقة بالحفاظ على وحدة الأراضي الروسية واستغلالها وسيادتها، كما له صلاحيات واسعة في توجيه السياسات العامة للدولة في كافة القطاعات وخاصة النشاط الخارجي للدولة?.

فالرئيس يمتلك صلاحيات إعلان الحرب والتعبئة العاملة وحل البرلمان وتعيين رئيس الوزراء وحكومته، ويتولى الرئيس ملف السياسة الخارجية والمصادقة على انتخابات حكام الأقاليم وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا الاتحادية، وتشمل صلاحيات الرئيس إعلان العفو ومنح الأوسمة والجوائز وغيرها من الصلاحيات، بما في ذلك ترشيح كبار موظفي الدولة ورؤساء المؤسسات أو إعفائهم من مناصبهم³.

^{1 -} خديجة لعريبي: السياسة الخارجة اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر 2001، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية نخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، 2014/2013، ص83.

² – مالكي مريم: السياسة الخارجية اتجاه الأزمة السورية (2011–2014)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص تحليل السياسة الخارجية، جامعة خميس مليانة، 2015/2014، ص38.

 $^{^{3}}$ – مؤسسة الرئاسة الروسية، صلاحيات واسعة لصنع القرار ، موقع أخبار RT ، 3 /05/07 على الموقع التالي: https:// arabic.rt.com/newq.com/584713.

ويمكن تناول صلاحيات الرئيس بشيء من التفصيل في الآتي:

أ- الصلاحيات التشريعية للرئيس:

نجد أن الدستور الروسي الحالي وسع من الصلاحيات التشريعية للرئيس،حيث منحه حق الاقتراح و التصديق و الاعتراض التوفيقي،فممكن للرئيس اقتراح القوانين صراحة و الذي نصت عليه المادة (104) في الفقرة الأولى و من الصلاحيات التشريعية التي تمنع بها الرئيس ضمنا هي صلاحية اقتراح وتعديل وإلغاء الضرائب و القروض وغيرها من مسودات القانون التي ترتب نفقات يتم استيفاءها من الميزانية الاتحادية كما منح الدستور للرئيس الروسي صلاحية تدخل في صلب اختصاص السلطة التشريعية ، وهي حق الاعتراض التوفيقي على مشاريع القوانين التي تعرض عليه من قبل البرلمان ، كما أشار الدستور في المادة (134) إلى حق الرئيس في اقتراح تعديل للدستور أولا، ثم أشار إلى السلطات الأخرى، التي يتمتع بهذا الحق، كما منحه صلاحية تحديد موعد إجراء استفتاء حول تعديله 1.

ب- صلاحيات الرئيس في مجال السياسة الخارجية:

أما فيما يخص صلاحيات الرئيس في المجال الدولي، فقد نص الدستور الروسي في المادة (86) منه أعلى أن: " يتولى الرئيس تسير السياسة الخارجية للاتحاد الروسي"، لذلك فإن التعبير العام الذي جاء في المادة مكن رئيس الدولة من الاحتفاظ بصلاحيات أوسع في المجال الدولي، على اعتبار أنها تدخل ضمن السياسة الخارجية كما أوكل الدستور صلاحية التفاوض مع الدول الأخرى للرئيس، وأناط به صلاحية توقيع الاتفاقيات مع الدول الأجنبية، ولأن من عوامل نجاح الدولة دبلوماسيا، كفاءة القائمين عليها، فإن الدول تعمل على اختيار أكفأ العناصر لتمثيلها خارجيا، لذلك عمل الدستور على إشراك الرئيس في صلاحية تعيين

- 59 -

⁻¹ خديجة لعربي، مرجع سابق، ص-1

واستدعاء الممثلين الدبلوماسيين من المجلس الاتحادي الذي يكتسب دورا شكليا، كما يملك صلاحية استقبال وتسلم أوراق اعتماد الدبلوماسيين الأجانب 1 .

ج- صلاحيات الرئيس في الجوانب العسكرية والحربية:

أما من ناحية الجوانب العسكرية والحربية، فقد تمتع الروسى بصلاحيات واسعة في ظل الدستور النافذ، حيث أسندت له مهمة القيادة العليا للقوات المسلحة لرئيس الاتحاد بموجب المادة (87)، وقد اكتسب الرئيس صلاحيات مهمة وواسعة في أوقات السلم والحرب، كما خول الدستور الروسي لرئيس الدولة صلاحية تعيين واعفاء أعضاء القيادة العليا للقوات المسلحة، وله صلاحية إعلان الحرب الدفاعية، والتي تعرف بأنها الحرب التي تدافع بها الدولة عن نفسها ضد العدوان الخارجي، وهي حرب مشروعة وتستند إلى حق الدولة في الدفاع عن نفسها وفقا لقواعد القانون الدولي، وبذلك فإن رئيس الدولة هو الذي يتحمل المسؤولية العليا في الدولة بالرغم من أن القرارات قد تبدو جماعية، فالقرارات يتخذها الرئيس مباشرة أو تتخذ تحت أوامره وإرشاداته عموما، لذلك مهما كان اتساع دوائر القرار أو عدمه، فإن الرئيس الروسي هو صاحب القرار السياسي وسلطته هنا غير محدودة حتى أنه يستطيع حل الدوما والدعوة إلى انتخابات جديدة بموجب شروط محددة تتعلق بحجب الثقة، لكن يحظر عليه فعل ذلك في حالة تواجد شروط أخرى تهدف 2 . إلى توسيع سلطته الشخصية، كما لا يستطيع الرئيس الروسي حل مجلس الشيوخ (المجلس الاتحادي) مهما كان الظرف، في حين تتألف الحكومة من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء، ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء مع شرط موافقة المجلس الدوما عليه، وللرئيس صلاحية تعيين الوزراء وعزلهم، ومهمة الحكومة تتفيذية بالأساس، حيث تتمثل أهم اختصاصاتها في تقديم الميزانية الفيدرالية للدوما، والعمل على تتفيذ السياسة الداخلية والمالية والائتمانية، كذلك تتفيذ

^{1 –} خديجة لعريبي: مرجع سابق، ص85.

⁻² خديجة لعربي، مرجع سابق، ص-2

السياسات الموضوعة في مجالات الثقافة والعلوم والتعليم والصحة وغيرها، بالإضافة تنفي السياسة الخارجية للدولة¹.

وبالتالي فالحكومة هي مجرد جهاز معاون للرئيس الذي يقوم بتعيين الوزراء وعزلهم دون ما حاجة إلى إبداء أسباب ذلك، وليس للحكومة أي سلطات في مواجهته، وتأثيرها يقتصر على مجرد إبداء الرأي والمشورة التي يأخذ بها الرئيس ويرفضها ويتجاهلها، كما أن الرئيس يتمتع بحصانة ولا يجوز اتهامه إلا في حالة الخيانة العظمى أو الجرائم الخطيرة التي ترتكب ضد الدولة وذلك بعد إجراءات معقدة يتم اتخاذها2.

ينبغي القول أن الصلاحيات الواسعة المخولة لرئيس الجمهورية وفقا لدستور 1993 أفرزتها الظروف التي مرّت بها روسيا بعد تفكك الإ.س، حيث فرضت المرحلة الانتقالية والظروف الازموية التي عرفتها روسيا في بداية التسعينات تحقيق الثقل البيروقراطي من خلال تقليص عدد الأجهزة المشاركة في عملية صناعة القرار في رسم السياسات العامة بهدف ربح الوقت في عملية البناء الداخلي وتجاوز المعارضة الداخلية التي يمكن أن تمارس نقلا بيروقراطيا كبيرا على صانع القرار، أن الأجهزة الأخرى لا تعد أن تكون إلا أجهزة استثمارية مساعدة في صناعة القرار وليس لديها القدرة على معارضة قرارات الرئيس، وبهذا يكون في روسيا الاتحادية مركز الثقل في عملية صنع القرار، فإليه يرجع القرار النهائي في تسيير كافة القطاعات وبالتالي يمكن وصف السلطة في روسيا بالشخصانية Pouvoir تسيير كافة القطاعات السياسة العامة وإدارة تحقيق المصلحة القومية وهذا ما يبرر باعتباره أحد أهم قطاعات السياسة العامة وإدارة تحقيق المصلحة القومية وهذا ما يبرر وصف النشاط الخارجي بالسياسة الخارجية الشخصانية، لق علق ميخائيل غورباتشوف-

¹ – نفس المرجع، ص86

 $^{^2}$ – نردين حسن الميمي: الاستراتجيسة الروسية في ظل نظام أحدي القطبية (الثوابت والمتغيرات)، دراسة لاستكمال درجة الماجيستر في الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، بفلسطين، 2011/2010، ص101.

رئيس الا.س سابقا على الصلاحيات الواسعة للرئيس بالقول أن الرئيس الروسي الحالي يملك صلاحيات لم يملكها قيصر روسيا قبل الثورة البلشفية 1.

المطلب الثاني: يلتسن والسياسة الخارجية الروسية التعريف بيلتسن:

بوريس نيكولا يفيتش يلتسن أول رئيس لروسيا الاتحادية، ولد في 01 فيفري 1931 في قرية "بوتكا" في مقاطعة سفيردلوفسك تاليتسكي اوبلاست وروسيا، عمل والده نيكولاي يلتسن في مجال البناء بعد خروجه من السجن، حيث اتهم بمعاداة السوفيت عام 1934 وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات، أما والدته كافدييا فاسيلييفيا يلتسينا فقد عملت في الحياكة.

درس بوريس يلتسين في مدرسة بوشكين الثانوية في بيريزنيكي ببرم كراي، وتلقى تعليمه العالي في معهد الأورال التقني في الأورال بسفيردلوفسك، في تخصص البناء، وتخرج في عام 1955. وكان مشروع تخرجه بعنوان "برج التلفزيون"².

في الفترة من 1955 إلى 1957 عمل عاملا للبناء في شركة ورالتيازهتروبستروي. ومن عام 1957 إلى عام 1963 عمل في سفيردلوفسك، وترقى من مشرف موقع البناء إلى رئيس مديرية البناء في شركة يوزهغورستروي. ثم أصبح رئيس المهندسين في عام 1963. وأصبح في عام 1965 رئيسا لدار سفيردلوفسك للبناء. التحق بصفوف الحزب الشيوعي عام 1965 عندما عين رئيسا للجنة الحزبية الإقليمية للبناء في سفيردلوفسك، في عام 1975 أصبح أميناً للجنة الإقليمية المسؤولة عن التنمية الصناعية في المنطقة، في 12 يونيو أنتخب يلتسين رئيسا لجمهورية روسيا الاتحادية، كما أنتخب مرة ثانية سنة 1996، وظل في

 ^{1 -} مالكي مريم، مرجع سابق، ص39.

 $^{^{2}}$ – ويكيبيديا، فبراير 2016، على الموقع :

السلطة إلى غاية 1999 حينما استقال من منصبه، وفي 23 أفريل 2007 توفي بمرض قصور القلب 1 .

سماته الشخصية:

عندما كان يلتسن في المدرسة – في مرحلة الطفولة – لم يكن يفهم كأقرانه، وطيلة فترة عمله في المدرسة كان زعيم صفه وكان يفتقر إلى الالتزام وغالبا غير منضبط. وكان طفلاً مشاكساً فشارك في معارك الشوارع، وكان دائما في صراع مع المعلمين في المدرسة أو مع والده. وفي هذه الصراعات كثيرا ما كان يخرج منتصراً. كان مولعاً بالرياضة (خاصة التزلج، الجمباز، الكرة الطائرة، العاب القوى، الملاكمة والمصارعة) على الرغم من فقدانه لإصبعين عندما تسلل مع بعض الأصدقاء إلى مستودع إمدادات الجيش الأحمر، وسرقوا عدة قنابل يدوية، وحاولوا تفكيكها2.

كان أول رئيس منتخب شعبيا في التاريخ الروسي بأغلبية 57 ٪ من الأصوات، لأنه كان موضع أمل الشعب الروسي المتطلع للحرية والديمقراطية والأهم من ذلك إلى مستوى المعيشة الأفضل، لكن سرعان ما فقد يلتسين هذه الشعبية بعد إقرار الإصلاحات الاقتصادية الجذرية في أوائل عام 1992 والتي كانت وراء تدهور الوضع في روسيا حيث أصبح يلتسن عندما ترك منصبه شخصية غير شعبية تماما في روسيا، إذ وصلت شعبيته 02% بحسب بعض التقديرات

تميزت شخصية الرئيس يلتسن بالنزعة الأوتوقراطية والسلطوية، مقتصرا تطلعه إلى النظام الديمقراطي على الدعوة إلى استفتاء عام، مستغلا الاتساع التدريجي لسلطات الرئيس التي منحها له البرلمان عام 1991 عندما كان الاتحاد السوفياتي في مرحلة التفكك الأخيرة، لكى يتمكن من ممارسة مهامه، فعمد إلى تصفية المعارضة باكرا، ولم يكن يتردد في

⁻ بوريس يلتسن - المعرفة، على الموقع: بوريس يلتسن / www.marefa.org

 $^{^2}$ – نفس المرجع.

 $^{^{3}}$ – مالكي مريم: مرجع سابق، ص 3

استخدام القوة العسكرية ضدها عندما تتجاوز الحد المسموح لها. وبالتالي صنع القرار السياسي تمركز بين يدي الرئيس يلتسن وطاقمه الحكومي، وكان الرئيس يلتسن كلما اشتد الخلاف بينه وبين المعارضة هدد بحل مجلس نواب الشعب (الدوما) وإجراء انتخابات جديدة، وأمام خطر احتمال فقدان النواب لمقاعدهم النيابية كانوا يرضخون بالنهاية لإدارة يلتسن 1.

تأثير شخصية يلتسن على السياسة الخارجية الروسية

في فترة حكمه ثار جدل بين الساسة وصناع القرار حول السياسة الواجب إتباعها وأولوياتها بين اتجاهين اثتين، الأول ينادي بضرورة الاهتمام بالمشاكل الداخلية وإيجاد الحلول لها قبل الانصراف إلى الشؤون الخارجية، أما الثاني فيعتمد بضرورة إتباع سياسة خارجية نشيطة وفعالة، والحفاظ على المكانة الدولية لروسيا كإحدى القوى الكبرى، وكان الرئيس يلتسن أحد أنصار هذا الاتجاه الذي استطاع أن يفرض تصوراته في الأخير وينصب الاهتمام حول قضايا السياسة الخارجية في ظل القطبية الأحادية، حيث عرفت هذه الأخيرة في فترة التسعينيات تغيرا جذريا في السياسة الخارجية الروسية، والتي كانت تدور في فلك تصورات الرئيس يلتسن. هذا الأخير الذي حرص على التخلص النهائي من المبادئ الماركسية اللينينية التي كانت تحكم النظام السوفياتي، وذلك بإلغاء القسم الرابع من المستور الروسي الذي كان ينص على المبادئ الإيديولوجية السوفياتية.

مبادئ (مرتكزات) السياسة الخارجية الروسية في عهد يلتسين

• كانت السياسة الروسية الخارجية تعتمد على مبدأ التقليل من أضرار تفكك المعسكر الشيوعي ومحاولة إعادة تنظيم البيت الداخلي في محاولة لإعادة النهوض حيث تم التخلي عن المنطق العسكري الهجومي، وقد ظهر ذلك من خلال الإعلان عن سحب قواتها على

 $^{^{-1}}$ نردين حسن الميمي: مرجع سابق، ص $^{-1}$

 $^{^{2}}$ – نردین حسن المیمي، مرجع سبق ذکره، ص 2

^{3 -} شكلاط وسام، الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتن من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية تخصص دراسات متوسطية ومغاربية: التعاون والأمن، جامعة تيزي وزو، 2016، ص52.

مسافة 1500 كلم نحو الشرق وبالتالي التخلي عن منطقة وسط أوروبا، التخلي عن فكرة توازن القوى، التخلي عن الفكرة التي نص عليها الدستور السوفياتي 1978 والمتمثلة في مبدأ الاستفادة من التتاقضات الامبريالية الإضافة إلى قبول روسيا لخفض كبير في الأسلحة النووية وتوقيع معاهدة "سالت 02" وتعاون روسيا في الأمم المتحدة والامتتاع عن استخدام الفيتو.

- ولضمان تفوقها الجيو سياسي عمدت إلى صياغة مفهوم الخارج القريب من خلال إقامة اتحاد الدول المستقلة مع الدول المنسلخة عن الاتحاد السوفياتي المنحل.
- ضمان حصول روسيا على موقع خاص يمكنها من المشاركة في أي دور لصياغة أمن أوربي باعتباره أمرا حيويا في قلب الحدود الشرقية، كما تعتبره أمرا يكرس وضعها كدولة كبرى في العالم بعد ما ورثت اسميا الدولة العظمى عن الاتحاد السوفياتي سابقا كما أنه بنظرها حضور التراث وثقافة حضارة ضاربة في جذور التاريخ العالمي².
- إظهار مفهوم الدولة ذات العمق الجيوسياسي فروسيا تملك وضعية جغرافية بين القارتين الآسيوية والأوروبية وما تحتويه من موارد إستراتيجية هائلة تمكنها من حضور سياسي متقدم على المستويين الإقليمي والدولي³.

وسائل تحقيق هذه المبادئ والأولويات:

إذا كانت هذه أولويات السياسة الخارجية، فقد اعتمدت القيادة السياسية الروسية على عدة أمور لتتفيذها ومنها:

• استثمار عضوية روسيا الدائمة في مجلس الأمن في إقامة علاقات ودية ومثمرة مع جميع دول العالم وخصوصا الكبرى منها.

 3 - خليل حسين: السياسة الخارجية الروسية في عقد التسعينيات، موقع خاص للدراسات والأبحاث، $^{2001/02/24}$ ، على الموقع:

^{1 -} صابر آیت عبد السلام: التوجهات الکبری للإستراتیجیة الروسیة بعد الحرب الباردة، جسور الدراسات الدولیة، 16 أفریل 2012، على الموقع التالي:
intermationIstudies bridges.blogsport.com

^{2 -} صابر آیت عبد السلام: مرجع سابق.

- سعي روسيا إلى المشاركة في جميع المحافل الدولية على الرغم من تدهور أوضاعها الاقتصادية والانتماء إلى المنظمات الدولية، والدخول في مجموعة السبع والتأثير على القرارات في هذه المجموعة.
- إقامة علاقات وثيقة مع الاتحاد الأوروبي واعتباره شريك أساسي ومهم خاصة في المجال الاقتصادي، والتخلي عن فكرة أن هذا الاتحاد يعتبر الركيزة الأوروبية للحلف الأطلسي.
- الحرص على الاحتفاظ بترسانة الأسلحة النووية الموروثة واعتبارها كعنصر في التفاوض مع الغرب خاصة الو.م. أ من أجل الحصول على مزايا وتدعيم وضع روسيا في الساحة الدولية ولعل هذا تجلى في توقيع معاهدة "ستارت 02" عام 1993 للحد من السلاح النووي رغم عدم توقيع مجلس الدوما عليها.
- ومن أجل ضمان تفوقها الجيو سياسي وتأمين الحدود الأورو-آسيوية وضمان أمن الأقليات العرقية في روسيا، أقامت منظمة تجمع الدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي(كومنولث الدول المستقلة) تحت زعامة روسيا، والقيام بدور الضامن الشرعي للاستقرار السياسي والعسكري في هذه المنطقة وتحقيق الاعتماد المتبادل وتشابك المصالح في هذه الدول¹.

توجهات السياسة الخارجية الروسية في عهد يلتسين:

ظهر اختلاف حول توجهات السياسة الخارجية بين من اهتم بإعطاء الأولوية للدور الإقليمي، في إطار رابطة الدول المستقلة كمجال حيوي ونطاق طبيعي للنفوذ الروسي، وقد مثل هذا التوجه نائب الرئيس يلتسن " ألكسندر روشكي"، وبين من يدعم فكرة ممارسة روسيا لدور نشيط على الصعيد الدولي وإعطاء الأولوية لإقامة علاقات قوية مع الغرب، ومثل هذا التوجه الرئيس يلتسن نفسه ووزير خارجيته أندريه كوزيريف².

 $^{^{-1}}$ صابر آیت عبد السلام، مرجع سبق ذکره.

 $^{^{2}}$ – نردین حسن المیمي، مرجع سبق ذکره، ص 2

استطاع الرئيس يلتسن أن يفرض تصوره في السياسة الخارجية من خلال تفعيله للتوجه

أ- المرحلة الأولى من فترة حكم يلتسن/ التوجه الأورو- أطلسى:

الأورو -أطلسي وذلك من بداية حكمه حتى إبعاد وزير خارجيته أندريه كوزريف عام 1995. اعتبر يلتسن أن اندماج روسيا مع الحضارة الغربية وبالتحديد مع التكتل المتمثل في مجموعة دول حلف الأطلسي إندماجا غير مشروط، هو الخلاص الوحيد للنهوض بالاقتصاد الروسي وفي نفس الوقت من شأنه إضعاف احتمالات عودة الشيوعية لروسيا، فانطلق من الاعتراف أن روسيا قد أصبحت قوة عادية، أي أنها صارت إحدى القوى الكبرى في النظام العالمي وليس أحد قطبي النظام، ويتوجب ذلك تخلى روسيا على تطلعات العظمة والهيمنة، وتتبع سياسة تتفق وهذا الواقع الجديد. كما أكد يلتسن على أهمية عدم لجوء روسيا إلى استخدام القوة أو التهديد باستعمالها في العلاقات الدولية، حتى ولو كان الأمر متعلقا بالأقليات الروسية في الدول الجديدة التي انفصلت على الاتحاد السوفياتي، وأكد كذلك على أن سياسية روسيا الخارجية ينبغي أن تقوم على المصلحة والبراغماتية بدلا من الإيديولوجية، لأن هذه الأخيرة لم يعد لها تواجد في نظام روسيا السياسي وفي إطار هذا التوجه، صاغ يلتسن سياسته الخارجية بالاتجاه غربا والتحالف مع الو.م.أ من منطلق قبول المنظور الأمريكي للعلاقات الدولية، واعطاء التتازلات من طرف واحد، مقابل سياسة الحد الأدني من التفاعل مع باقى دول الكومنولث المستقلة إلا بما يحفظ مصالح روسيا الحيوية $^{
m 1}$.

مظاهر تطبيق التوجه الأورو-أطلسى:

تجلى أول تطبيق لهذا التوجه في زيارة يلتسن للو.م.أ في فيفري 1992، ففي تلك الزيارة أشار يلتسن إلى أن روسيا تسعى إلى بناء سياسية خارجية "غير أيديولوجية" وأنها ستبذل قصاري جهدها للتعاون مع الغرب لإعادة بناء روسيا، وعرض على الو.م.أ بناء درع عالمية ضد الصواريخ تحمى " العالم الحر " وتعتمد على تكنولوجيا أمريكية- روسية وأكد

- 67 -

الموقع: على الموقع: التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، منتدى صوت الأمة، 23جويلية 2010، على الموقع: -1 muntada.sawtalummah.com/showthread.php? 2895.

يلتسن أن روسيا لن تصوب صواريخها النووية صوب المدن والقواعد العسكرية الأمريكية، فأمريكا لم تعد عدوا محتملا لروسيا بعد أن تغيرت العقيدة العسكرية الروسية، وقد تجسد هذا كله في " وثيقة التعاون الأمريكي - الروسي" التي وقعت في كمبد يفيد في فيفري 1992 بين الرئيس الأمريكي بوش والرئيس الروسي يلتسن 1.

ومن أجل طمأنة الغرب إلى نوايا روسيا الحسنة، بادر الرئيس يلتسن سياسة تقديم النتازلات المنفردة، والنزع المنفرد للسلاح، والتعاون العسكري مع الغرب، وقد تمثل ذلك في المناورات المشتركة للأسطولين الأمريكي الروسي في البحر المتوسط في فيفري 1992، وفي رصد الو.م.أ 400 مليون دولار لمساعدة روسيا وباقي دول الكومنولث على تدمير أو تخفيض ترسانتها النووية بناء على طلب من يلتسن، في الوقت الذي لم تلتزم فيه الو.م.أ بالتزاماتها، الأهم من ذلك أن روسيا اقترحت على الو.م.أ في أفريل 1993 المشاركة في نظام الدفاع الصاروخي المسمى TRUST.

كما تبنى الرئيس يلتسن سياسة الانضمام إلى المؤسسات الغربية الاقتصادية والسياسية، فمثلا انضمت روسيا إلى صندوق النقد الدولي عام 1992 بعد تبني يلتسن اقتصاد السوق³. كما صوتت روسيا إرضاءً للغرب، لمصلحة العقوبات الاقتصادية ضد يوغسلافيا بسبب أزمة البوسنة رغم روابطها مع الصرب⁴.

إن الدور الروسي على صعيد السياسة الدولية في بداية حكم يلتسن قد تراجع وانكفى، وقد بدى للكثير أن الدولة الروسية أصبحت تابعة أو ملحقة بالسياسة الأمريكية، وما يعزز ذلك توسع الناتو. وهذا ما يؤكد أن روسيا بقيادة يلتسن في تلك الحقبة قد قبلت بالتفرد

3 – المقدم منصور زغيب: تجدد الصراع الأمريكي – الروسي في ضوء الأزمات المستجدة، موقع الدفاع الوطني اللبناني، تشرين الأول 2014، على الموقع: www.lebarmy.gov.Ib/ar/conten/

[:] على الموقع : محمد نجيب السعد: روسيا بين أمجاد الماضي وتحديات المستقبل، صحيفة الموقف، 2012/02/16، على الموقع : -1 Almaw.qef.com/spip.php? article 49608 lang: ar

 $^{^{2}}$ – محمد السيد سليم، مرجع سبق ذكره.

arb.majallah.com : على الموقع : الشرق الأوسط، المجلة، 11 أكتوبر 2013، على الموقع : - هل تسترجع روسيا تاريخها السوفياتي في الشرق الأوسط، المجلة، 11 أكتوبر 2013، على الموقع : - 88 -

والزعامة للدور الأمريكي في العلاقات الدولية، ويرى كثير من الباحثين أن تبني السياسة النيوليبرالية هو وراء تراجع الدور الروسي في السياسة الخارجية وتقديم تتازلات من طرف واحد¹.

التحول عن التوجه الأورو - أطلسي

مع نهاية 1992 بدأت تظهر متغيرات جديدة دعت روسيا إلى التفكير في توجه جديد تمثلت في:

- مواجهة الرئيس يلتسن لمعارضة سياسية قوية لتوجهه الأورو أطلسي من قبل الحزب الشيوعي الروسي والأحزاب القومية، حيث انتقدت الأحزاب سياسة يلتسن الخارجية لأنها أضعفت مكانة روسيا وطالبت بإتباع سياسة جديدة قوامها إعادة هيمنة روسيا على الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفياتي وحماية الروس المقيمين في تلك الدول مع إتباع سياسة استقلالية عن الو.م.أ العدو الأول لروسيا في نظرهم، كما واجه يلتسن معارضة من أحزاب الوسط التي طالبت بإتباع سياسة متوازنة تأخذ في اعتبارها مصالح روسيا في الشرق (آسيا الوسطى والصين والشرق الأوسط) وتقوية علاقات روسيا مع الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفياتي، والتي اصطلح على تسميتها باسم "الخارج القريب"2.
- إدراك يلتسين أن هناك حدود لمدى رغبة الغرب في إدماج روسيا في حضارته ومساعدتها للخروج من أزمتها، فرغم كل محاولات التقارب فإن المساعدات الغربية ظلت محدودة، وبدا واضحا بأن الو.م.أ لها أولويات أهم من روسيا بعد الحرب الباردة، وبأنها تعيق تدفق الاستثمارات والمساعدات إلى روسيا، أو أنها لا تعمل على تشجيعها لدعم الوضع الديمقراطي الجديد فيها³.

^{1 –} فلاح علي: روسيا قطب دولي جديد ستضع نهاية وإلى الأبد لنظام القطب الواحد، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي،2011/10/24، على الموقع: http://www.sscraw.org

 $^{^2}$ – نيب أسليم القاله: توجهات روسيا الخارجية، من يلتسن حتى ولاية بوتين الثالثة، مركز المحترفون الدولي للدراسات www.projocenter.com والأبحاث، 2017/02/18، على الموقع:

 $^{^{20}}$ وليام نصار ، روسيا كقوة كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 20

• وإضافة إلى العاملين السابقين ظهرت متغيرات جديدة في آسيا الوسطى دعت، أجبرت يلتسن على إعادة التفكير في توجه سياسته الخارجية، وهي اندلاع التنافس التركي- الإيراني على آسيا الوسطى، مما هدد المصالح الروسية في تلك المنطقة، وتدفق الروس من دول الخارج القريب، إذ وصل هذا التدفق من كازلخستان وحدها سنة 1993 إلى نحو 200 ألف روسي مما هدد الاقتصاد الروسي الذي لم يكن قادرا على استيعاب تلك الأعداد وتصاعد التيارات الأصولية في آسيا الوسطى واستعمل تلك التيارات للعنف مما هدد بالتأثير على الأمن القومي الروسي ووحدة الأرضي الروسية، ومطالبة دول آسيا الوسطى ذاتها لروسيا بأن تلعب دور الضامن للأمن في تلك الدول نظرا لعدم قدرتها على القيام بتلك الوظيفة 1.

أدرك الرئيس يلتسين كل هذه المتغيرات واستوعبها، الأمر الذي جعله ينحو منحى آخر في سلوكاته الخارجية.

ب- المرحلة الثانية: من فترة حكم يلتسن/ تأكد التوجه الأوراسي

كل العوامل السالفة الذكر دفعت القيادة السياسية الروسية إلى إعادة هيكلة سياستها الخارجية وإتباع سياسة أكثر استقلالية وتوازنا وأكثر إثباتا للذات الروسية حملت صبغة روسية واضحة وارتكزت على التفسير القومي للمصالح الروسية وذلك بالتخلي عن التوجه الغربي، والتركيز بدلا منه على التوجه الأوراسي²، أساسه أن روسيا دولة أوربية-آسيوية (أور وأسيوية)، وبالتالي عليها أن توجه سياساها الخارجية نحو هذا العالم الذي تقع فيه وتكمن فيه مصالحها، ومنه تتبع مصادر التهديد الأساسية للأمن القومي الروسي وقد بدا

ا - نيب أسليم القاله، مرجع سابق. 1

 $^{^{2}}$ – نردين حسن الميمي، مرجع سبق ذكره، ص 2

هذا التحول في التوجه في تصريح للرئيس يلتسن مخاطبا الغرب قائلا: "إن روسيا ليست الدولة التي يمكن الاحتفاظ بها في غرفة الانتظار وانها ليست الدولة التي تقول نعم فط"1.

ومعيار وراء تحقيق أكبر قدر من الاستقلالية للسياسة الخارجية الروسية، أعاد يلتسن ترتيب علاقات روسيا وأولوياتها الخارجية، وسعيا إلى تحقيق قد أكبر من التوازن في السياسة الخارجية الروسية وتحجيم النفوذ الغربي وقدرته على التأثير في القرار السياسي، بدأت القيادة الروسية بالاتجاه شرقا بالتكامل مع دول "الخارج القريب" والدول المجاورة مثل إيران، تركيا، الصين، الهند، اليابان².

مظاهر تطبيق هذا التوجه:

وقد بدأ التحول تدريجيا في عهد كوزيريف إذ بدأ يتحدث عن أهمية التكامل مع دول الكومنولث، وحماية الأقليات الروسية فيها اعتبارا من الانتخابات الرئاسية سنة 1993، كذلك زادت مبيعات السلاح إلى إيران بما في ذلك الغواصات، وزار يلتسن الهند عام 1993، ووقع عدة اتفاقيات أعادت بناء العلاقات بين الدولتين، وتضمنت تصدر كميات ضخمة من السلاح إلى الهند، وبدأت روسيا انتقاد سياسة القصف الجوي الأمريكي للعراق، وانطلاق من الدور الروسي كضامن الأمن والاستقرار في الخارج القريب، بدأت روسيا تتدخل في نزاعات تلك الدول كالنزاع الجورجي في أبخاريا والنزاع الأرميني الأذري، إضافة إلى اختلاف موسكو مع دول الأطلسي حو المشكلة اليوغسلافية سرعان ما تزايدت وتبرة التوجه الأوراسي الجديد مع حلول 1994، فقد بدأت روسيا في تأكيد نفوذها المهيمن في دول الحزام الجنوبي في آسيا الوسطى والقوقاز، ففي قرار مهم قررت روسيا أن تجمد من طرف واحدة "معاهدة الأسلحة في التقليدية في أوروبا" والتي تضع قبودا على نشر المعدات الحربية جنوبي روسيا، وأصدر يلتسن مرسوما يقضي بأن تسعى روسيا إلى التأكد من أن دول الكومنولث

^{1 -} عادل عباسي، السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة فرصها وقيودها، مذكرة ماجيستر في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2007، ص 65- 66.

^{2 -} وليام نصار، مرجع سبق ذكره، ص 30.

تتبع "سياسة صديقة" لروسيا، ووضع قوات روسيا في تلك الدول، كما بدأت تتبع سياسة الضغط على تلك الدول من خلال التأثير في قدرتها على تصدير النفط عبر أراضي روسيا (كازاخستان و أذربيجان)، وفي ديسمبر 1994 غزت روسيا شيشنيا، بادئة بذلك عهد استعمال القوة العسكرية ضد مصادر التهديد للأمن القومي وفي الشرق الأوسط عقدت مع إيران صفقة بناء مفاعل نووي في بوشهر، وانتقدت علنا السياسة الأمريكية تجاه العراق، وتبادلت الزيارات مع المسؤولين العراقبين وبدأت في بناء مسافة بين سياستها وسياسة الو.م.أ تجاه الصراع العربي الإسرائيلي وهو ما تمثل في الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط بعد مذبحة الفلسطينيين في الخليل في 04 فيفري 1994 التي ارتكبها متطرف صهيوني 1.

وقد تأكد تحول سياسة يلتسن الخارجية من مولاة الغرب والانجرار وراء سياستهم إلى سياسة أكثر استقلالية عندما عزل يلتسن وزير خارجيته كوزيريف المعروف بميوله واتجاهاته الغربية، وعين خلفا له يفجيني بريماكوف عام 1996 كمحصلة لفترة من التغيير البطيء في السياسة الخارجية نحو التوجه الثاني، ذلك أم بريماكوف هو أحد خبراء السياسة الروسية في الشرق الأوسط، وأحد أشد أنصار التيار الثاني².

المطلب ثالث: مدفيديف والسياسة الخارجية الروسية

1- التعريف ب " مدفيديف":

هو دميتري آناتوليفيتش ميدفيديف ثالث رئيس لروسيا الاتحادية بعد بوريس يلتسن وفلاديمير بوتين، ولد بتاريخ يوم 14 سبتمبر 1965 في مدينة بترسبورغي (لينينغراد سابقا)، من أب اشتغل كأستاذ للهندسة وام مدرسة لغات، التحق بكلية الحقوق التابعة لجامعة

^{1 -} محمد السيد سليم، مرجع سبق ذكره.

 $^{^{2}}$ – شكلاط وسام، مرجع سبق ذكره، ص 0

لينينغراد الحكومية وتخرج منها عام 1987، كما تحصل على دكتوراه في القانون الخاص من نفس الجامعة عام 1990.

وبدأت العلاقة بين مدفيديف وبوتين عام 1990 عندما توظف بوتين في الجامعة التي تخرج منها كمساعد لرئيسها للشؤون الدولة، حيث اشتغل مدفيديف محاضرا في تلك السنة في الجامعة نفسها، كما عمل مستشارا لرئيس المجلس التشريعي للمدينة ومستشارا قانونيا في لجنة العلاقات الخارجية، والتي كان يترأسها بوتين في مكتب عمدة المدينة (أناتولي سوتبشاك) منذ سنة 1995- 1995، حيث بدأت الصداقات بينهما منذ ذلك الوقت وفي نوفمبر 1993 أسس شركة فينسل Fincell والتي تفرعت عنها شركة " إليم بالب" "pulp" المتخصصة بالأخشاب، حيث اشتغل كمدير للشؤون القانونية بالمؤسسة، وفي عام 1998 أصبح مدفيديف كعضو إدارة " ديون براتسك للأخشاب" والتي تعتبر من أكبر الشركات الروسية العاملة بالأخشاب وصناعة الورق².

وفي سنة 1999 عين مدفيديف كنائب لرئيس الأركان في الكرملين من طرف بوتين عندما كان رئيسا بالوكالة، ثم أصبح عام 2000 النائب الأول لمدير ديوان الرئاسة الروسية، وتولى إدارة الحملة الانتخابية الرئاسية لبوتين. وفي جوان 2000 أنتخب رئيسا لإدارة شركة عاز بروم" العملاقة وبالإضافة إلى مسؤولياته اليومية في الكرملين، كلف ميدفيديف بمشاريع خاصة في الفترة بين 2001–2003 من بينها رئاسة لجنة مراقبة صياغة وسن إطار تشريعي حول إصلاح الخدمة المدنية، والسعي إلى إيجاد أفضل الطرق للإشراف على النظام القضائي، وفي أكتوبر 2003 عين رئيسا للديون الرئاسي ومنذ أفريل 2004 أصبح عضوا دائما في مجلس الأمن القومي، ورقي إلى منصب نائب أول لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية والاجتماعية في 14 نوفمبر 2005، حيث كانت مهمته رفع مستوى حياة كل

الما عبد الواحد، البوتيني مدفيديف هل ستتغير السياسة الخارجية بعد ذهاب بوتين... وقبل عودته بمجلة الرأي الآخر، $^{-1}$

www.rai-akhar.com على الموقع: 2017/05/10

فرد من المجتمع الروسي، كما عمل على إنعاش وتطوير قانون الولادات في روسيا 1 ، ثم أعلن بوتين عن ترشيح مدفيديف لرئاسة الجمهورية في 2007./12/10

2- سماته الشخصية:

يعتبر مدفيديف من قادة الجيل الجديد الذين لم يعاصروا حقبة الاتحاد السوفياتي في ممارستهم لأعمالهم السياسية، كما يعتبر من قادة الجناح الليبرالي في الكرملين، ويعرف أنه من التكنوقراط الخبراء بالأمور الاقتصادية، من خلال وظائفه التي وضحت ذلك كرئاسة للمجلس المسؤول عن تنفيذ المشاريع الوطنية الكبرى، من بينها الإشراف على توزيع عائدات الغاز الروسي وعلى مشاريع تحسين قطاعات الصحة العامة والإسكان والزراعة والتعليم والخدمات الاجتماعية، كما تميز بكرهه للألقاب والإيديولوجيا باعتبارها عائقا للتفكير، وحبه للقراءة، ويعتبر ميدفيديف نفسه ديمقراطيا2.

كتبت صحيفة "روسيا سكايا غازيتا" الروسية أن أحد أسباب اختيار بوتين لترشيح مدفيديف هو إضفاء لمحة جديدة على السياسة الروسية من خلال التحول من الاعتماد على الجوانب الأمنية، التي يعتبر ميدفيديف بعيد عن أوساطها إلى التركيز على الجوانب الاقتصادية مع الميل نحو المزيد من الليبرالية، وذلك لضرورة إتباع أساليب جديدة من طرف القيادات الروسية لتطوير الاقتصاد الوطني³.

حمل مدفيديف خلال حملته الانتخابية شعار مواصلة النهج الذي بدأه بوتين، وبرنامجه الذي يهدف إلى جعل روسيا قوة يعتد بها على كافة الأصعدة، والعمل على تحسين مستويات المعيشة لسكانها ونوعية حياتهم، وصيانة الاستقرار السياسي لروسيا ووحدة أراضيها، أما على الصعيد الخارجي فقد أكد تعهده بمواصلة سياسة بوتين الهادفة 'إلى بناء نظام دولي

¹ - نفس المرجع، ص94.

² – خديجة لعريبي: ص94.

^{3 –} نجاح مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010–2014)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية و استراتيجية، جامعة بسكرة، 2014/2013، ص 93.

متعدد الأقطاب ومنح دور أكبر للأمم المتحدة في حل الأزمات الدولية وضرورة الحل الجماعي لها1.

عرف مدفيديف بأسلوبه الصارم في العمل، كما يقدم على أنه تكنوقراطي " براغماتي" يعتبر أن التعقيد (الايدولوجيا) مضرة 2 ، وهو ليس أكثر تحررا من بوتين فحسب، بل يوصف بأنه أكثر مدنية ويملك عقلية أكثر انفتاحا على العالم الخارجي 3 .

3- تأثير شخصية ميدفيديف على السياسة الخارجية الروسية:

تسلم الرئيس الثالث ديمتري ميدفيديف والذي يعد أصغر رئيس يحكم روسيا مهامه في 07 ماي 2008 وقد شكل تسلم السلطة هذا إشارة إلى استمرارية النهج البوتيني لدور روسي فاعل على الساحة الدولية، رتب بوتين المسرح لخليفته ورئيس وزرائه السابق بعد أن عالج وصفى مشكلات كثيرة لا يكون هو الآمر الناهي – ولكن خلف الستار – معللين ذلك أنه عند سؤال ميدفيديف عن سياسته التي سيتبعها قال " أعتقد أنها ستكون استمرار مباشر لهذا النموذج الذي ينفذه بوتين " وقال: " أي مرشح للرئاسة عليه أن يؤكد قبل انتخابه أنه لن يفسد أي شيء مما فعله بوتين لأجل روسيا"، وبالرغم من كل ما قبل أن ميدفيديف وبوتين هما وجهان لعملة واحدة، وأن ميدفيديف سيكون امتداد لما بدأه بوتين، إلا أنه من الطبيعي أن يترك ميدفيديف بصماته على السياسة الروسية الخارجية والداخلية، لأنه منطقيا لا أحد يستطيع أن يكون نسخة طبق الأصل عن غيره 5.

يلاحظ المراقب للسياسة الخارجية الروسية حينها أن تطورا مهما قد حصل في ذهنية المخطط الإستراتيجي الروسي عند تخطيطه لعلاقات روسيا مع الكتل العالمية المختلفة، فقد

^{1 -} خديجة لعربيي، مرجع سابق، ص94.

[:] ميدفيديف يفوز بالرئاسة ويواصل سياسة بوتين، إيلاف، لندن 21 ماي2001، على الموقع :

 $[\]underline{www.elaph.com/web/politics/2008/3/308958.html.}$

 $^{^{3}}$ - لمحة عن ديمتري ميدفيديف رئيس الاتحاد الروسي، المجلة، 06 يوليو 2009، على الموقع:

Arb.majalla.com/2009/article554488/.

⁻² حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، مجلة الدراسات الدولية، العدد 42، العراق، 2009، ص-2.

 $^{^{5}}$ – نردین حسن المیمي: مرجع سابق، ص 5

غابت عن المسرح الدوافع الأيديولوجية والمطالب الإستراتيجية لحقبة الحرب الباردة، وحلت محلها الدوافع الاقتصادية والمصالح المشتركة، والتوسع في إيجاد الأسواق لتعزيز الاقتصاد الروسي في عام 2009 تحدث ميدفيديف في خطابه السنوي لمجلس الدوما عن أخطاء الماضي وأهمية تحديث الدولة، وأطلق مشروعا طموحا في هذا الشأن يعتمد على الشراكة مع الغرب، وفي عام 2011 انضمت روسيا لمنطقة التجارة العالمية، وتحدث ميدفيديف عن أهمية خصخصة القطاع العام 1.

لكن يبقى تعهد ميدفيديف بعد توليه الحكم بمواصلة سياسة بوتين الداخلية والخارجية الرامية إلى جعل روسيا قوة يعتد بها على كافة الأصعدة وبناء نظام دولي متعدد الأقطاب، هو السمة الأساسية لفترة حكمه – رغم توجهه الليبرالي – والتي بددت حسب العديد من المراقبين إمكانية تطبيق النموذج الغربي في روسيا، وهذا لا يرجع فقط لتأثير رئيس وزرائه – فلاديمير بوتين – على سياسته وأيضا لإدراك الرئيس ميدفيديف للخطر الذي يمثله التمدد الغربي على حدود روسيا بنشر منظومات صاروخية دفاعية رغم توقيعه لمعاهدة خفض السلاح النووي مع الو.م.أ في 2009، والتي اعتبرت نقلة نوعية في سياسة أمريكا الخارجية، وهذا لا يدل سوى على استغلال صناع القرار الأمريكيين لهذا التوجه الجديد لإضعاف روسيا وتقويض عودتها كقوة عظمة بعد ما تلقت روسيا درسا آخر من الدول الغربية عندما وافقت على القرار الأممي بتدخل الحلف الأطلسي في ليبيا لحماية المدنين ليتضح فيما بعد أن هذا القرار كان غطاء لدعم الثوار وإسقاط نظام معمر القذافي باغتياله، وبذلك أحست القيادة الروسية بأنها تعرضت لخديعة سياسية 2.

وعموما يمكن رصد أهم مبادئ وأولويات السياسة الخارجية في عهد ميدفيديف من خلال وثيقة السياسة الخارجية التي وقعها ميدفيديف عام 2008.

¹ - نجاح مدوخ: مرجع سابق، ص65.

 $^{^{2}}$ – نجاح مدوخ: مرجع سابق، ص65.

مبادئ السياسة الخارجية:

وقع الرئيس ديمتري ميدفيديف طبعة جديدة من مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية والتي تعد الوثيقة الأمنية الأولى في عهدته الرئاسية، وركزت الوثيقة على مكانة روسيا الدولية، وكذا قضية تنظيم العلاقات الأمنية الروسية الأطلسية ومع الفاعلين الشرقيين من القارة الآسيوية، وصنف المفهوم روسيا كقوة عالمية ذات دور عالمي في القضايا الدولية وأكدت الوثيقة أن روسيا تعمل على حماية حقوق ومصالح المواطنين والأقليات الروسية في الخارج، وفيما يتعلق بالأمن الأورو -أطلسي ذكرت الوثيقة أن روسيا تريد أن تتشئ نظام أمن جماعي اقليمي ونظاما تعاونيا مختلفا، كما ذكر المفهوم رفض روسيا لتوسع حلف الأطلسي خاصة تجاه أوكرانيا وجورجيا، بالإضافة إلى رفض روسيا لنظام الدفاع الصاروخي الأمريكي في شرق أوروبا، وأشارت الوثيقة إلى محاولات خلق واقع دولي قائم على القوة وتصرف حسب المصالح الضيقة لبعض الدول بدلا من الاستجابة إلى رغبات المجتمع الدولى، وأردفت الوثيقة التهديدات الداخلية لروسيا إلى أعمال الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة والمشاكل السكانية وتغير المناخ، وفي مقابل هذه التهديدات أوضح المفهوم نية روسيا في إقامة شراكة إستراتيجية عميقة مع الصين والهند و إلى التعاون مع رابطة الدول المستقلة بشبكة من الروابط الاقتصادية والعسكرية لضمان الأمن والاستقرار فيها وذكرت الوثيقة مجموعة من المبادئ لتوجهات السياسة الأمنية والخارجية تمثلت في 1 :

- إن روسيا تبني سياستها الخارجية في إطار احترام مبادئ القانون الدولي الذي تعده الأساس والمرجع لتنظيم جميع العلاقات الدولية.
- العمل على إقامة عالم متعدد الأقطاب، والرفض المطلق لعالم يحكمه قطب واحد حتى ولو كان من يحكم هذا العالم دولة لها اعتبارها مثل الو.م.أ لأنه سيكون عالم غير مستقر، ومهدد بالصراعات الدولية.

 $^{^{1}}$ – مراد فيصل، السياسة الاقليمية الجديدة لروسيا دراسة حالة أوكرانيا – مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03 03، 03 2016، ص 03 31.

- عدم الرغبة الروسية في الدخول بأي شكل من أشكال الصراع مع أي دولة من دول العالم والعمل على تطوير علاقات روسيا الخارجية مع جميع دول العالم المهمة والمؤثرة في أوروبا وآسيا وأمريكا بكل الوسائل الممكنة.
- بناء السياسة الخارجية الروسية على أساس المحافظة على أرواح وكرامة المواطنين الروس أينما كانوا، وهي من المسؤوليات غير القابلة للنقاش في روسيا.
- بناء السياسة الخارجية الروسية على أساس المحافظة على مصالح روسيا الاقتصادية في الخارج وردع أي اعتداء يمس هذه المصالح، بالذات في المناطق الحدودية لروسيا (دول الاتحاد السوفياتي سابقا) التي لها علاقات تاريخية مشتركة 1.

أزمة جورجيا وتوجهات السياسة الخارجية:

استمرت واشنطن في سياستها الاستفزازية ضد موسكو لاختبار أعصاب القيادة الجديدة التي وصلت إلى دفة الحكم برئاسة ميدفيديف، الذي صنور على أنه شخصية ديمقراطية ذو ميولات غربية، فبعد وصول ميدفيديف إلى السلطة عام 2008، قام حليف واشنطن الرئيس الجورجي "ميخائيل ساكاشفيلي" بعملية عسكرية استغزازية ضد روسيا، تمثلت بمحاولته— وعن طريق القوة العسكرية— إرجاع إقليمي أبخازيا و أوسيتيا إلى جورجيا، بالرغم من هذين الاقليمين قد انفصلا عن جورجيا عام 1991، وكذلك وجود قوات روسية هناك لحفظ الأمن والسلام².

كان رد القيادة الروسية قويا لم تتوقعه واشنطن، ولا حليفها ساكاشفيلي، فدحرت قواتها القوات الجورجية، ودخلت الأراضي الجورجية حتى أصبحت على مرمى حجر من العاصمة تبليسي، وهكذا نشبت أزمة خطيرة، فوقفت واشنطن وحلفاؤها في الناتو عاجزين لا يعرفون كيفية التصرف مع قرار روسيا باستخدام القوة لحماية مصالحها، ثم دخلت باريس على خط

¹⁰⁹ نردين حسن الميمي، مرجع سابق، ص109.

² - ذيب أسليم القرالة، مرجع سابق.

تسوية النزاع الروسي- الجورجي، فاتفق الطرفان المتنازعان على انسحاب القوات الروسية من جورجيا 1 .

ولكن الكرملين أصر على الاعتراف بالإقليمين المذكورين وإنشاء قواعد عسكرية فيها بالبر والبحر، ولم تستطع إدارة بوش ولا الناتو اتخاذ أية خطوات ضد موسكو، بل إن موسكو دعت دولا أخرى للاعتراف بالإقليمين المذكورين وفتح سفارات فيهما، وبهذه الخطوة الحاسمة ضربت روسيا مرحلة التفرد الأمريكي بالقيادة العالمية وسياسة تشديد الخناق على موسكو.

وبخصوص هذه المسألة - الحرب في جورجيا والقرار الروسي باستخدام القوة - كتب مايكل سبيكتر، أحد الخبراء الأمريكان في شؤون روسيا: "لقد انتهت الفترة التي كانت فيها الو.م.أ تتعامل مع روسيا مثل تعاملها مع جمايكا، يجب التعامل معهم (أي الروس) كأناس كبار لديهم من الرؤوس النووية أكثر مما لدى أحد آخر باستثنائنا نحن "2.

وبعد هذه الأحداث توقف قرار الناتو بقبول كل من جورجيا و أوكرانيا في عضوية حلف الناتو، واستمرت السياسة الخارجية الروسية ترتب أوراقها في دول الجوار القريب (جمهوريات الاتحاد السوفياتي)، وكانت هناك محاولات من موسكو لغلق القاعدة العسكرية الأمريكية في منطقة ماناس بقرغيزستن، ونسقت موسكو مع الرئيس القرغيزي" عسكر باكاييف"، فقدمت له الدعم عبر قروض ميسرة لإغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية، إلا أن باكاييف شق عصا موسكو، ولم يلتزم بتنفيذ وعوده، فقررت موسكو التخلص منه بوقف إمدادات مشتقات النفط الروسي المدعومة التي كانت تقدم له، وانتهى به الأمر إلى الهروب من البلاد واللجوء إلى جمهورية روسيا البيضاء³.

⁻ ديمتري ترنين، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية تجاه سوريا مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 15أفريل 2013، على الموقع: www.carnegie-mec.org/2013/04/15/ar-pus-51496.

^{2 -} عباس خلف، حصاد السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتن - ميدفيديف، مركز الجزيرة للدراسات، 21يوليو 2010، على الموقع: Studies.aljazeera.net

⁻ نفس المرجع.

وهكذا بدأنا نشهد تصاعد الدور الروسي في السياسة الخارجية في زمن ميدفيديف الذي استمر على نهج بوتين، ومن أبرز الأحداث والنجاحات التي شهدتها السياسة الخارجية في عهد ميدفيديف، عودة الدفء للعلاقات الروسية الأوكرانية بعد وصول" فيكتور يانوكوفيتش" إلى السلطة، وهو الحليف المقرب إلى موسكو، ورحيل فريق الثورة البرتقالية الموالية للغرب، فاتفقوا على بقاء أسطول البحر الأسود الروسي في الموانئ الأوكرانية لفترة ربع قرن مقابل إعطاء الغاز الروسي بأسعار تفضيلية لأوكرانيا. من كل هذا يبدو أن ميدفيديف أعاد ترتيب أوراق روسيا في دول حديقتها الخلفية، وظهر جليا عندما هدد نهاية عام 2009 بتوجيه الصواريخ الروسية من نوع إسكندر إلى كل من بولندا والتشيك إذا سمحتا بنشر عناصر الدرع الصاروخي على أراضيها، وهذا أمر لم يحدث في العالم لفترة أكثر من 20 عاما وبعد التفرد الأمريكي على المساحة الدولية أ.

يبدو أن واشنطن التي تجيد لعبة المصالح عندما تجبر على ذلك سمحت لموسكو عبر الوسائل الدبلوماسية، وضمن برنامج الإدارة الأمريكية الجديد مع موسكو والذي أطلق عليه برنامج تفعيل العلاقات الروسية الأمريكية، بإطلاق يدها في جمهوريات الإتحاد السوفياتي سابقا والتي تمثل "الخاصرة الرخوة" لروسيا مقابل وقوف موسكو إلى جانب واشنطن في بعض الملفات التي تعتبرها واشنطن في غاية الأهمية لها، ولعل أبرزها: النووي الإيراني والملف الأفغاني. فواشنطن التي بدأت حربها في العراق، وقالت إنها لم تحتاج إلى الأمم المتحدة وقراراتها، اضطرت نهاية عام 2006 للرجوع لتطلب مساعدتها في العراق، واضطرت أيضا إلى الرجوع إلى روسيا وطلب دعمها اللوجستي في عملياتها العسكرية في أفغانستان، بل وشراء الطائرات المروحية الروسية من نوع مي 17 لقوات حلف الناتو، بل أفغانستان، بل وشراء الطائرات المروحية الروسية من نوع مي 17 لقوات حلف الناتو، بل أفغانستان، بل وشراء الطائرات المروحية الروسية من نوع مي 17 لقوات حلف الناتو، بل أفغانستان، بل وشراء الطائرات المروحية الروسية من نوع مي 17 لقوات حلف الناتو، بل

 $^{^{1}}$ – ذيب أسليم القرالة، مرجع سبق ذكره.

^{2 -} عبد العزيز مهدي الراوي: توجهات السياسة الخارجية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، سلسلة دراسات دولية، ع 35، ص 165.

وبعد أن تأكدت موسكو من التنازلات الأمريكية والتي حصدتها موسكو في ملفات مهمة كملف أوكرانيا وجورجيا وعناصر الدرع الصاروخي، وازدياد وصول رؤوس الأموال الأمريكية للاستثمار في قطاعات الاقتصاد الروسي- ذهبت موسكو وعن طيب خاطر إلى مجلس الأمن لتصوت لصالح العقوبات ضد إيران، وإيقاف شحنة الصواريخ الروسية المتطورة من نوع إس 300، وعبر أحد كبار مستشاري الرئيس ميدفيديف على غضب القيادة الإيرانية قائلا:" أن عالم اليوم هو عالم مصالح لا عالم شعارات ثورية وتصريحات ديماغوغية". ويبدو للمتتبع للشأن الروسي- الأمريكي أن الأمريكيين لا يستطيعون فهم خطوات الدب الروسي بالرغم من كل إمكانياتهم، وهذا عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي" روبرت غيتس" بشأن القرار الروسي الأخير تجاه إيران قائلا :" إن الموقف الروسي مصاب بالشيزوفرينيا أو الانفصام". أ

^{1 -} عبد العزيز مهدي الراوي: مرجع سابق، ص 166.

المبحث الثاني: المحددات الشخصية للرئيس فلاديمير بوتين

بعد استقالة يلتسين من الرئاسة على اثر مرضه، رشح فلاديمير بوتين خلفا له لما رأى فيه من سمات تؤهله لأن يحكم روسيا.

المطلب الأول: نشأة الرئيس فلاديمير بويتن وتكوينه

1- المولد والنشأة:

ولد فلاديمير فلادميروفيتش بوتين يوم 7 أكتوبر 1952 في لينينغراد سانت بترسبورغ حاليا بالاتحاد السوفياتي، والتي كان والده أحد المدافعين عنها في الحرب العالمية الثانية ترعرع وسط عائلة متواضعة، حيث كان والده يشتغل في مصالح المدينة 1.

2- الدراسة والتكوين:

بعد أن أتم بوتين المرحلة الابتدائية والثانوية من تعليمه، التحق بكلية الحقوق بجامعة لينيغراد التابعة للدولة التي تخرج منها عام 1975 بمذكرة تخرج كان موضوعها حول "مبادئ الدول الناجحة في المجال الدول بوتين كان بوتين وكان اختياره لدراسة الحقوق كبداية حلمه في الدخول إلى جهاز المخابرات، حيث كان بوتين مولعا منذ صغره بأفلام الرعب الشعبية، التي تدور حول التجسس ما خلق لديه رغبة بالعمل في هذا المجال، وبعدها إلتحق بجهاز أمن الدولة لإنهاء خدمته العسكرية، وفي عام 1984 تم إرساله إلى أكاديمية الراية الحمراء التابعة لـ K.G.B بالاتحاد السوفياتي سابقا للدراسة في مدرسة المخابرات الأجنبية. كما استطاع بوتين بعدها الحصول على درجة الدكتوراه الفخرية في فلسفة الاقتصاد (العلوم الاقتصادية)، تمكن بوتين من إنقان اللغتين الإنجليزية والألمانية إلى جانب الروسية².

^{1 –} فلاييمر بوتين، موسوعة الجزيرة، 2015/02/25، على الموقع: http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/2/26

<u>www.almrsal.com/post/277151</u> : على الموقع المرسال، 2015/10/03 على الموقع الموقع على المرسال، 2015/10/03 على الموقع الموقع على المرسال، 2015/10/03 على الموقع الموقع الموقع المرسال، 2015/10/03 على الموقع الموقع

3- التجربة السياسية قبل الوصول إلى الرئاسة:

بعد انتهاء بوتين من التعليم والعسكرية تولى العديد من المناصب الهامة التي سبقت منصب الرئاسة، أولها كان عقب تخرجه من جامعة لينينغراد، حيث تم تكليفه بالعمل في لجنة أمن الدولة K.G.B.

وفي الفترة الممتدة ما بين 1985– 1990 تم تعيينه للعمل بجمهورية ألمانيا الديمقراطية السابقة ليزاول عمله الخاص بمدينة ليبزج خلال خمس سنوات باسم وظيفة مدير الصداقة السوفياتية الألمانية، وفي عام 1990 عاد بوتين إلى لينينغراد كضابط احتياط برتبة مقدم، ثم تولى منصب مساع رئيس جامعة لينينغراد للشؤون الخارجية التي درس بها بعد أن شهد انهيار جدار برلين وتوحيد ألمانيا وزوال جمهورية ألمانيا الديمقراطية عن الخريطة السياسية عام 1989، وسقوط خطوط الدفاع الأمامية للإمبراطورية السوفياتية التي كان واجب السوفيات المقدس الدفاع عنها2.

بعد إنتخاب " أناتولي سوبتشاك" رئيسا لمجلس نواب الشعب في مدينة لينينغراد، اختير بوتين ليكون مستشارا له، وبعدها وبالضبط في يونيو 1991 ترأس بوتين لجنة الاتصالات الخارجية في بلدية سان بترسبورغ، هذا بالإضافة إلى أنه بعد ثلاث سنوات - سنة 1994 استطاع الوصول إلى منصب النائب الأول لرئيس حكومة مدنية سان بترسبورغ، وحصل على صلاحيات واسعة شملت الجمعيات الاجتماعية والشرطة، كما أشرف على المشاريع الاستثمارية الكبرى في المدينة. وعند انطلاق عملية إنشاء البني التنظيمية لحركة " بيتنا روسيا" التي تزعمها" فيكتور تشيرنوميردين" رئيس الحكومة الروسية آنذاك عام 1995، قام "سوبتشاك" بإيفاد بوتين لرئاسة مجلس فرع مدينة سان بترسبورغ، وقام بوتين بتنظيم حملته الانتخابية في إطار انتخابات مجلس الدوما في ديسمبر 1995.

⁻¹ عادل عباسي، مرجع سابق، ص-1

^{.08 –} فلادمير فلادميروفيتش بوتين، مركز البيان للدراسات والتخطيط، كانون الثاني 2016، ص 2

^{3 -} الحياة الشخصية للرئيس فلاديمير بوتين، المرسال، مرجع سابق.

وبالتالي تحول بوتين في الفترة الممتدة من 1991 إلى شخصية مهمة ونافذة في الحياة السياسية والاقتصادية لمدينة سان بترسبورغ التي تضم أربعة ملايين ساكن، الأمر الذي جعله يستحق تحوله إلى موسكو لتبوء منصب نائب مدير الشؤون الإدارية بالرئاسة الروسية في أوت 1996، وكانت هذه المرحلة بداية المشوار الحقيقي لبوتين، حيث تولى معالجة المسائل القانونية الخاصة بالعلاقات الخارجية تحت إشراف مديره " بافل بورودنين". ونظرا لأدائه الجيد انتقل في مارس 1997 إلى العمل في ديوان رئيس الدولة كمدير له، ورئيسا لإدارة الرقابة العامة في الديوان¹.

استكمل بوتين مشواره في العمل السياسي ليصبح في ماي 1998 نائبا أول لمدير ديوان رئيس الدولة، حيث عمل كمسؤول عن الاتصال بمناطق روسيا وأقاليمها والإشراف على أجهزتها الإدارية والتنفيذية، وفي جوان 1998 عُين مديرا لجهاز الأمن الفدرالي في روسيا الاتحادية بموجب مرسوم خاص صدر عن الرئيس بوريس يلتسن. وفي مارس 1999 تم تعيينه سكرتيرا لمجلس الأمن القومي الروسي مع حفاظه على المنصب السابق. وبعد التهاون والفشل الذي لحق "شياشين" في إدارة الأوضاع بشمال القوقاز، قام الرئيس يلتسن بفصله من منصبه وتعيين بوتين مكانه كرئيس جديد للحكومة في 09 أوت 1999. وفي بفصله من منصبه وتعيين بوتين مهام رئيس روسيا الإتحادية بالوكالة بعد إستقالة الرئيس بوريس يلتسن.

4- الوصول إلى الرئاسة:

كل المناصب التي سبق ذكرها أهلت الرئيس بوتين ليُنتخب كرئيس لجمهورية روسيا الاتحادية في الانتخابات التي أجريت في 26 مارس 2000، وتولى منصب الرئيس رسميا في 8 ماي 2000، كما أعيد انتخابه في 14 مارس 2004 لولاية ثانية بعد حصوله على أكثر من 70% من إجمالي الأصوات، انتهت مدة هذه الولاية في ماي 2008. بعد انتهاء

https://ar.wikipedia.org/wiki/ ويكيبيديا، فلاديمير بوتين، على الموقع: فلاديمير بوتين /

^{1 -} خديجة لعريبي، مرجع سابق، ص 85.

فترة ولايته الثانية، لم يقم بوتين بتعديل الدستور بشكل يسمح له بالترشح لفترة رئاسية ثالثة حتى يكمل مسار التنمية الذي بدأه، فقام بدل ذلك بترشيح ديمتري ميدفيديف الذي كان النائب الأول لرئيس الوزراء في الانتخابات الرئاسية في 03 مارس 2008 وتسلم مهامه في 07 ماي 2008، وظل بوتين يتولى منصب رئيس وزراء روسيا منذ 80 ماي 2008 حتى أعيد انتخابه رئيسا للاتحاد الروسي لفترة ثالثة يوم 04 مارس2012 بعد فرز محتى أعيد انتخابه رئيسا للاتحاد الروسي على 64.72% من الأصوات، وهو ما لا يجعل هناك من داع إلى جولة ثانية من الانتخابات، حيث يشترط القانون حصول الفائز على أكثر من داع إلى جولة ثانية من الانتخابات، حيث يشترط القانون حصول الفائز على أكثر من على إثر ذلك مظاهرات عديدة أله وكانت المعارضة قد اتهمته بتزوير الانتخابات وخرجت على إثر ذلك مظاهرات عديدة أله .

5- حياته الشخصية:

تزوج بوتين 1983 من سيدة تدعى " لودميلا ألكسندروفنا" التي التقى بها وهو لا يزال طالبا، وكانت لودميلا تعمل كمضيفة طيران وتقيم في مدينة لينينغراد، ولكن هذا الزواج إنتهى بالطلاق سنة 2013، ولكنه أسفر عن إبنتين هما " ماريا" من مواليد 1985 و "كاتيا" من مواليد عام 21986.

كان بوتين يمارس الرياضة مثل "السامبو" وهي إحدى أنواع المصارعة الروسية الأصلية المخصصة للدفاع عن النفس إلى جانب أنواع أخرى من رياضات الدفاع عن النفس مثل الجو دو التي يملك فيها الحزام الأسود³.

^{- 1} قاسم دحمان، مرجع سابق، ص- 1

الحياة الشخصية، للرئيس فلاديمير بوتين، المرسال، مرجع سابق. 2

^{3 –} خديجة لعريبي، مرجه سابق، ص86.

المطلب الثاني: السمات الشخصية للرئيس بوتين:

تميز الرئيس بوتين بمجموعة من الصفات والخصائص الشخصية التي طبعت أسلوبه السياسي وطريقة قيادته للدولة الروسية، وميزته عن غيره من قادة العالم والتي يمكن أن نذكر منها ما يلي:

بوتين هو نتاج بيئته، صنعته الخبرات التي اكتسبها في بلاده، حيث يعتقد فيديروفسكي الدبلوماسي السابق أن عيش الرئيس بوتين في حي فقير من سان بترسبورغ في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ترك آثارا راسخة في شخصيته، ولدا به رغبة جموحة ودافعا ذاتيا قويا في العيش، وحسا وطنيا حقيقيا على خلفية القناعة أن روسيا بلادا عانت الكثير من الظلم وكان الجرح الكبير في حياته هو سقوط الشيوعية وضياع الإمبراطورية السوفياتية العظيمة أ.

ومن الأسباب التي جعلت يلتسن يرشح بوتين الذي أنتخب لأكثر من مرة هو ظهور بوتين بملامح الشخصية الوطنية المهتمة بقضايا روسيا في مرحلة عرفت ضعف الكريز مات السياسية، وتبنيه نهجا إصلاحيا في مقابل هلامية إيديولوجيات ليبرالية عاجزة عن تنظيم الريف وبين شيوعية يؤديها كبار السن، كما أعجب يلتسن بتقارير بوتين" التي كانت مثالا للوضوح وبطريقته العملية التي كان يتناول بها مختلف المسائل وذلك عندما كان نائبا لرئيس موظفي الرئاسة فالتتين يوماشوف، وأعجب يلتسن أيضا "بسرعة رد الفعل" لبوتين واستجابته الهادئة لمداخلاته مداخلات يلتسين².

يتمتع بوتين بقدر كبير من المرونة والقدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة بسبب منهجية البراغماتي، ولكن براغماتيته كانت دائما مقيدة في حدود القوانين الصارمة التي

الموقع: على الموقع: على المؤم عن حياة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، جيراس، 2014/07/12، على الموقع: $\frac{1}{2014}$ www.djazairess.com/alseyassi/27138

² - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص90-92.

طالما اعتبرها السلوك الصحيح لتطوير روسيا، ووفقا ليوري موخين Yury Muklin شخصية بوتين تطرح قابلية للتفاوض لحل النزاعات، لكن وفي وقت الأزمات تصبح قوية وعرضه لاتخاذ تدابير قوية. حيث يملك بوتين أسلوبا منهجيا ونطقيا لحل المشاكل والأزمات، وفي الوقت نفسه يتميز هذا الأسلوب بالحذر والجمع بين الثقافة وعدم العاطفية في التعامل مع القضايا، وهو ما يجعله قريبا من تحقيق العقلانية، فقد أثنى نائب وزير الخارجية بين عامي (1993–2000) ستروب تالبوت Strobe Talbott عن دور بوتين في أزمة كوسوفو، حتى وإن لم يكن شخصية رئيسية، كما وصفته أفرامشينكو R.f Avramchenko بـ" الحذر المعتدل" في كتاباتها، كما لاحظ أساتذته أن الاستقلالية في اتخاذ القرار هي إحدى سمات شخصيته، حيث كان يتخذ قراراته دون شرح أسباب اتخاذها، وكان بوتين يملك وعيا سياسيا قويا في سن مبكرة، ويتمتع بنقاشات سياسية مدافعا فيها عن روسيا والروس أ.

وقد أعجب الأمريكيون بشخصية بوتين من حيث قدرته على "ضبط النفس" ونقل الثقة بهدوء وبساطة وطريقة كلام لينة، وحسب تالبوت، في اجتماع 11جوان 1999 عندما كانت علاقات روسيا مع الغرب متوترة، بوتين تألق بكفاءته التنفيذية وقدرته على إدراك الأشياء المنجزة دون خلاف أو احتكاك والاستماع بانتباه، وهو ما يظهره على الأقل مهذبا2.

شخصية نادرا ما تتعصب أو تظهر عليها ملامح الفرح أو الحزن، ولم تظهر عواطفهما أمام شاشات التلفاز سوى مرة واحدة عندما توفي مدرس بوتين ومدربه في الكاراتيه، إذ طلب من حمايته الخاصة عدم مرافقته ورجع للقصر الذي يسكنه منفردا سيرا على الأقدام كتعبير عن حزنه العميق³.

^{1 -} خديجة لعريبي: مرجع سابق، ص93.

² – نفس المرجع، ص92.

^{3 -} حسن سعيد عبد الحميد: دراسة في شخصية صانع قرار دولي "فلاديمير بوتين وباراك أوبا ما" المركز الديمقراطي العربي، على الموقع:

كثيرا ما يظهر بوتين قدراته البدنية، ويشارك في أعمال خطيرة مثل الرياضات المتطرفة والتفاعل مع الحيوانات البرية، وشارك في تجريب طائرة مكافحة الحرائق لتفريغ الماء على حريق هائج تم بثه على التلفزيون الروسي، كل هذا يحاول بوتين أن يثبت من خلاله أنه رجل صعب¹.

ويبدو أن بوتين لديه إحساس بانعدام الأمان ولديه خوف من الضعف ينعكسان على طبيعته العدوانية والانتقامية، وهو ما يفسر قمعه للصحافة، واعتقاله لميخائيل خودوركوفسكي في أكتوبر 2003 نظرا لانتقاد هذا الأخير علنا سلوك بوتين ونظر لتمويله للأحزاب السياسية المعارضة له، ويعتقد سيرجي كوفاليف، طبيب مختص في ملفات السياسيين أن بوتين لما يعزم ويصمم على برنامج عمل معين، لا يسمح لأحد أن يعترض طريقه².

إذا بوتين ينظر للتهديد بطريقة مختلفة، فيعتبر النقاد وغير المنضبطين أعداءً للدولة، وبالتالي أعداءه شخصيا لأنه يربط الدولة بشخص الرئيس، وهؤلاء الأعداء وفقا لتصوره يجب اقتلاعهم واستئصالهم من الحياة السياسية³.

بوتين الشخصية الأوتوقراطية (التسلطية):

ذهب الكثير من المحللين إلى وصف بوتين بالقيصر الجديد أو السلطوي لأن مؤسسة الرئاسة في عهده تكاد تكون اليوم هي المؤسسة الفاعلة الوحيدة أمام سياسة بوتين في الحد من صلاحيات ومسؤوليات المؤسسات الأخرى مثل البرلمان وذلك من خلال تنفذ حزبه

¹- Elizabeth wagele:What's Putin's Personality type, Psychology Today, 20/12/2011, www.psychologytoday.com.

Understanding the mind of Vladimir Putin, Hub pages,01/01/2015: https://hubpages.com
 ا ليليا شيفتسوفا: روسيا بوتين، ترجمة بسام شيمة، الدار العربية للعلوم بيروت، ط1، 2006، ص139

وسيطرته المطلقة على البيروقراطية الضخمة التي تقوم على إدارة شؤون الدولة في الميادين المندنية والعسكرية¹.

وهذا ما وصفته "ليليا شيفتسوفا" ب" الديكتاتورية البيروقراطية، إذ كان بوتين القادم من الكي جي بي يتمتع بطريقة تفكير هذا القطاع في طريقة تسييره لأعماله المختلفة، والقائم على الوحدة ورفض التعددية والتنوع والشك والغموض والميل إلى السرية، طبعا الولاء وتنفيذ الأوامر الآتية من الأعلى، كما أطلقت وصف "ديكتاتورية السوق" على فلسفة بوتين في الاقتصاد فرغم اتجاهه نحو السوق الحر في إصلاحاته الاقتصادية، إلا أنه ظل مقتنعا أن الدولة يجب أن لا تنسحب بشكل كامل من العملية الاقتصادية.

إن أسلوب التسلطي ما هو إلا انعكاس لتكوينه ألاستخباراتي لمدة لا تقل عن 20عاما، وهذا أمر اعتدنا عليه في المجال السياسي، حيث أن التاريخ أثبت أن معظم الشخصيات القيادية المنحدرة عن المؤسسات العسكرية هي شخصيات متسلطة وبالتالي أسلوب قيادتها يكون تسلطيا بالضرورة.

يبدو أن بوتين سار على نهج يلتسن في عملية تثبيت النظام والتي تقوم على شخصية السلطة، بالإضافة إلى تعزيز نظام حكمه المطلق، وهذا الأمر لم تسلم منه حتى السياسة الخارجية حيث قام بإعطاء مؤسسة الرئاسة الي نفسه الصلاحيات الأوسع في تسيير الشؤون الخارجية لروسيا مقارنة بباقي المؤسسات.

^{1 -} أيمن طلال يوسف: روسيا البوتنية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبوليتيكية الخارجية، مجلة المستقبل العربي، ع358، ديسمبر 2008، ص77.

² - ليليا شيفتسوفا: مرجع سابق، ص139.

بوتين الشخصية الكاريزمية:

إن الحكم على شخصية معينة إن كانت كاريزمية أولا لا يكون اعتباطا، وإنما هناك معايير ومقاييس يتم الاحتكام إليها ليكون الحكم موضوعيا وخاليا من أي نظرة ذاتية، هذه المعايير تتمثل في مجموعة المتغيرات التي أسلفنا ذكرها في الإطار النظري، والتي سوف نقيس بها شخصية بوتين لمعرفة مدى كاريزميتها.

1- كيفية وصول بوتين إلى الحكم:

ينحدر الزعيم بوتين من أصول اجتماعية متواضعة، صنع مجده بعد كثير من الجهد والتعب في مواجهة ظروف قاهرة¹، ولقد كان وصوله إلى السلطة بالطرق الدستورية (منتخبا)، حيث رشحه يلتسن للرئاسة بع استقالته لما رأى فيه من صفات قيادية مثل الانضباط، الحزم، الصرامة،الوطنية...الخ، وبهذا فإن وصوله للحكم كان نتيجة اقتتاع الأحزاب وليس نتيجة الإكراه.

2- مدى تميز بوتين بعامل الإلهام (الكاريزما):

إن عامل الإلهام معطى جماعي أكثر منه والهي كما أسلفنا سابقا، وبالتالي فإن مصدر الهام بوتين هو شعبيته، فالروس يثقون فيه أكثر من ثقتهم في القضاء والشرطة والأحزاب السياسية وقد قدم بوتين نفسه منذ توليه السلطة في صورة القائد الصارم الذي استعاد لروسيا مكانتها وأجبر العالم على احترامها، وتعتبر سورة بوتين كفارس روسيا الملهم القادر على توفير الحياة الكريمة للمواطن الروسي هي الصورة الشائعة عنه، وعند ما تم توجيه سؤال للروس بخصوص المؤسسة التي تبعث على ثقتهم أجب 70% بـ "الرئيس بوتين"2.

^{1 -} مصطفى اللباد: بوتين وأردوغان الشخصنة والجيوبوليتيك، جردية السفير، 2016/08/15، على الموقع: m.assafir.com/Article/506809

الموقع: 2 – بوتين القائد الكاريزمي الذي ينتظره العالم، سبوتنيك عربي، 2015/10/09، على الموقع: $\frac{1}{2}$ https://arabic.sputniknews.com/

-3 قوة شخصية بوتين وامتلاكه خلفية علمية ومهنية ثرية:

اختارت مجلة "فوريس" الأمريكية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الشخصية الاكثر قوة في العالم متقدما على نظيره الأمريكي أوباما، وقالت المجلة في تفسير حلول بوتين في المرحلة الأولى أنه عزز سيطرته على روسيا، وكل من تابع لعبة الشطرنج بشأن روسيا تكونت لديه فكرة واضحة عن ميل النفوذ لصالح بوتين على الساحة الدولية 1.

هذا فضلا عن إمتلاك بوتين لخلفية علمية حيث تخرج بشهادة في القانون ودكتوراه في العلوم الاقتصادية، ناهيك عن ثراء خلفيته المهنية، إذ تدرج بوتين على العديد من المناصب السياسية قبل وصوله إلى الرئاسة، والتي ذكرها سلفا في الجزئية الخاصة بنشأة وتكوين بوتين.

4- امتلاك بوتين خبرات السياسة الحزبية:

أنشأ بوتين حزب "روسيا الموحدة" وهو أول أحزاب الوسط الجماهيرية، ويتمتع بالأغلبية الدستورية إذ يستحوذ على أكثر من 300 صوت في الدوما، ويسيطر على جزء كبير من المجالس التشريعية الإقليمية².

5- طموح بوتين:

انطلق بوتين في سياسته الداخلية والخارجية وحتى في خطاباته من مشاريع نهضوية تعكس تصوراته حول روسيا كما يطمع أن يراها بوتين في المستقبل، فعند وصول بوتين إلى سدة الحكم كانت روسيا منهارة، فطرح برنامجا إصلاحيا على البرلمان الروسي وعد فيه بإخراج روسيا من هذه الحالة المتدهورة وذلك بمضاعفة الناتج المحلي خلال عشر سنوات،

^{1 -} مجلة فوريس: بوتين الشخصية الأقوى في العالم حسب مجلة فوريس، فرانس 24، 2013/10/31، على الموقع: www.france24.com

<u>www.ruip-arab.ru</u> : على الموقع : موري فيليبوف، أسرار شعبية الرئيس بوتين، شؤون روسية، على الموقع : - 20 - 91 -

التغلب على الفقر (دخول 25 مليون مواطن روسي أقل من الحد الأدنى لمستوى المعيشة) وتحديث الجيش وغيرها من الإصلاحات واستطاع بوتين تحقيق جزء كبير من هذه المشاريع، وهذا ما يبينه واقع روسيا اليوم، حيث أن طموحات بوتين لم تقتصر على الجانب الداخلي، بل استطاع أن يعيد لروسيا مجدها ومكانتها الضائعة في عهد يلتسن، لتصبح روسيا بعد فترة وجيزة أحد أقوى الأقطاب على الساحة الدولية، فبفضل إدارة بوتين وطموحاته تحولت روسيا بعد فترة من توليه الحكم إلى دولة يحسب لها ألف حساب بعد ما كانت تلقب بالرجل المريض في عهد التسعينات وفي الأخير وبعد ما أسلفناه من تقييم لشروط امتلاك الشخصية الكاريزمية، نستتج أن الرئيس بوتين يمتلك شخصية قوية وكاريزماتية، يرجع لها الفضل في كل ما وصلت إليه روسيا اليوم من تطور ونمو كبيرين على جميع الأصعدة.

المطلب الثالث: مكونات النسق العقدى لبوتين:

رؤيته لطبيعة النظام العالمي:

يعتقد بوتين أن الصراع يحدث فقط عندما تكون المصالح القومية لدولة ما مهددة من طرف دولة أخرى، وبالتالي فالصراع في تصوره ليس سمة أساسية في العلاقات الدولية، وما يؤكد تصوره هذا دعوته المتكررة في خطاباته إلى إرساء معالم التعاون بين أعضاء المجتمع الدولي، الذي لم يعد في نظره – التعاون –خيارا بقدر ما أصبح مفروضا وواجبا أمام التغير الحاصل في عالم اليوم، والذي جر معه تحديات ومخاطر جديدة أجبرت أعضاء المجتمع الدولي التعاون فيما بينها لمواجهتها مثل الإرهاب، المخدرات، انتشار الأسلحة النووية...الخ.

يرفض بوتين نظام الأحادية القطبية الذي يعتبره فقد مصداقيته وصلاحيته في العالم المعاصر نظرا لعدة أسباب هي:

1- تعارضه مع مبادئ الديمقراطية التي تقوم على سلطة الأغلبية مع مراعاة مصالح الأقلية في حين أن القطبية الأحادية تعني تركز السلطة، القوة، اتخاذ القرارات والحقوق السيادية في يد قوة أو دولة واحدة.

2 يعتقد بوتين أنه لا توجد دولة تمتلك الموارد العسكرية، السياسية والاقتصادية الكافية لقيادة العالم 1، حيث قال في مؤتمر ميونيخ:

"...وهذا عالم سيد واحد وصاحب واحد للحقوق السيادية، مما يعتبر أمرا مهلكا في نهاية المطاف ليس بالنسبة لجميع من يكونون ضمن حدود هذا النظام فحسب، بل ولصاحب الحقوق السيادية نفسه لأنه ينخره من الداخل...."2

يعتقد بوتين أن من إفرازات نظام القطب الواحد ما يلي:

- تفاقم بؤر التوتر في العالم وزيادة الحروب والنزاعات.
- الإفراط في استخدام القوة العسكرية في الشؤون الدولية والذي نتج عنه سباق التسلح والإرهاب
- الاستخفاف بمبادئ القانون الدولي خاصة من طرف الو.م.أ مما ولد شعورا بعدم الطمأنينة والأمان نتيجة العيش في عالم تراجع فيه دور القانون.

ويقترح بوتين لتفادي كل هذه الإفرازات والمخلفات، تحقيق توازن القوى بين المجتمع الدولي خاصة في ظل المتغيرات التي تشهدها الساحة الدولية والمتمثلة في بروز القوى الاقتصادية مثل الصين، روسيا، الهند، البرازيل، الاتحاد الأوروبي...الخ، والتي ستحول قوتها الاقتصادية إلى نفوذ سياسي مما يعزز التعددية القطبية.

^{1 -} جميل مطر، بوتين يبهر العالم بخطاب جديد، موقع الشروق،11 /12/ 2014، على الموقع:

www.shorouknews.com

^{2 -} فلاديمير بوتين، الحكم الأحادي القطب مخالف للقانون وللأخلاق (خطاب بوتين في مؤتمر ميونيخ حول مسائل سياسة الأمن)، شبكة فولتير، 2007/02/11، على الموقع: www.Voltairenet.org

ولهذا اتجه بوتين منذ توله مقاليد الحكم في خطابه السياسي نحو الرفض التام للقطبية الأحادية مواجها بذلك خطابه إلى الو.م.أ التي يتهمها بأنها تحاول إرساء مبادئ الديمقراطية وإملائها على غيرها وهي نفسها تفتقدها، فدعا إلى التعددية القطبية معتبرا روسيا احد هذه هذه الأقطاب المؤهلة لقيادة العالم.

طبيعة العدو:

يعتقد بوتين أن الإرهاب الدولي هو احد أخطر التحديات والتهديدات التي تواجه المجتمع الدولي ككل في عالم اليوم، وتوجه روسيا بشكل خاص، فيعتبرها من أكثر الدول المهددة نظرا لتواجد مناطق النفوذ الإرهابي بالقرب من مناطقها الحدودية 1.

ويدعو بوتين من أجل مكافحة هذه الظاهرة – ظاهرة الإرهاب الدولي - إلى خلق تحالف حقيقي تحت مظلة الأمم المتحدة، ووفقا للقانون الدولي المعاصر، فهو يتصور أن القضاء على الإرهاب بقدرات دولة واحدة أمر مستحيل وهو يقصد الو.م.أ كما يتهم بوتين بعض الدول بدعمها للإرهاب موجها رسالته إلى النخبة التركية الحاكمة في خطابه أمام الجمعية الفدرالية الروسية (مجلس الاتحاد والدوما) متهما إياها – النخبة التركية الحاكمة – بتورطها في مقتل العسكريين الروسيين، واستمرارها في توفير الملاذ الآمن للعناصر الإرهابية، الذين يحصلون على الأموال من تركيا مقابل النفط ويستخدمونها في التخطيط للعمليات الإرهابية².

كما كان خطاب بوتين صريحا وقويا عندما اتهم الو.م.أ ودولا أخرى بالغرب بإثارة عناصر التمرد من جديد في الشيشان، واعتبر هذه المؤامرة أخطر على سلامة روسيا وعلى مشروعه لبناء روسيا الكبرى من تمدد حلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي في دول الجوار، حيث تحدث في خطابه أمام الجمعية الاتحادية الروسية في ديسمبر 2014 بلهجة عنيفة

^{1 -} فلاديمير بوتين: روسيا والعالم المتغير، شبكة فولتير، 2012/02/29، على الموقع: www.Voltairenet.org

[:] مال، سر كلمة " الله" في خطاب بوتين أخبار سبوانيك، 2015/12/03 عل الموقع : 2

عن دول الغرب التي راحت ترتدي ثياب النازية لتعزل روسيا وتحجزها وراء الأورال، وهي تعلم تماما كيف انتهت المحاولة النازية الأولى التي ستكون أيضا مصير المحاولة الثانية 1.

حاول بوتين التأكيد على اعتقاده بأن الغرب يقف وراء الانتفاضة الأوكرانية، فهو يرى أن أزمة أوكرانيا محاولة غبية جديدة ضمن سلسلة محاولات عبر القرون ومنذ عهود القياصرة لإضعاف روسيا، بل أضاف أن من أهداف الدول الغربية تفكيك روسيا وتدميرها ونسف جهودها لتثبيت دعائم الحضارة الروسية، كما انتقد بوتين في خطابه قادة دول الجوار موجها حديثه إليهم بالقول:" لم نعد نعرف مع من نتكلم في هذه الدول أنتكلم مع حكومات دول مستقلة أم مع السادة والرعاة في الخارج"2.

التفاؤل السياسى:

المقصود بالتفاؤل السياسي الاعتقاد أن الأهداف السياسية الرئيسية ستتحقق في المستقبل المنظر، وتتبع أهمية تلك العقيدة من أنها تحدد توقعات القائد السياسي لواقعية أهدافه والشروط اللازمة لتحقيق تلك الأهداف.

يعتبر بوتين من القادة المتفائلين سياسيا، ويتضح ذلك من خلال تحقيقه لكثير من أهدافه التي رسمها لروسيا سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فعلى مستوى الداخل قام بوتين بوضع برنامج إصلاحي إثر وصوله لسدة الحكم، فعلى سبيل المثال كان بوتين قد أكد في رسالته السنوية إلى البرلمان الروسي بمجلسه سنة 2000 على عدد من المهمات الإستراتيجية للمرحلة القادمة من عهدته الرئاسية، وفي مقامها مضاعفة الناتج القومي خلال عشرة أعوام، محاربة الفقر وتطوير القوات المسلحة بحيث تستطيع الدفاع عن مستقبل روسيا الاتحادية، وبالنظر إلى حال روسيا اليوم، نلاحظ أن بوتين قد نجح في تحقيق ما وعد به

^{1 -} جميل مطر ، مرجع سابق.

 $^{^{2}}$ – جمیل مطر: مرجع سابق.

²¹ عبد الحفيظ محمد، مرجع سابق، ص 3

إلى حد كبير، حيث نقل روسيا من دولة منهارة، اقتصاديا وسبه مفلسة عام 1998 إلى تحديثه عاشر أقوى اقتصاد عالمي وفق تقديرات البنك الدولي لعام 2014، بالإضافة إلى تحديثه وتطويره للمؤسسة العسكرية، وكل هذا النجاح الداخلي انعكس على السياسة الخارجية الروسي التي استطاع بوتين أن يفعلها وينشطها على المستويين الإقليمي والدولي، وينقلها بذلك من سياسة خارجية مستقلة وبالتالي السلطاع أن يعيد لروسيا دورها ومكانتها الدوليين وفي هذا يقول بوتين:

"...ولكننا سننطلق بشكل متتال من المصالح والأهداف الذاتية وليس من القرارات التي يتم إملاؤها من جانب الآخرين، تقبل روسيا باحترام وتؤخذ بعين الاعتبار فقد إذا كانت قوية ومستقرة. كانت روسيا دائما تتمتع بالفعل بامتيازها في ممارسة سياسة خارجية مستقلة وسيكون ذلك في المستقبل أيضا...."1.

استخدام القوة العسكرية في العلاقات الدولية:

يعتقد الرئيس بوتين أن استخدام القوة يجب أن يكون استثناءا وليس أصلا في العلاقات الدولية فيقول:"... أما استخدام القوة فيجب أن يكون إجراءا استثنائيا حقا كما عقوبة الإعدام في الأنظمة القانونية لبعض الدول"2، فهو يرى أن الاستخدام المفرط للقوة من شانه أن يؤدي إلى زعزعة استقرار العلاقات الدولية حيث قال:"... إننا اليوم نشاهد إستخدام ما لا يمكن تقريبا احتواءه للقوة العسكرية في العلاقات الدولية، القوة التي تغرق العالم في هوة الصراعات الدائمة، ونتيجة لذلك لن نجد الحل الدائم لأي من هذه الصراعات، حيث أصبح التوصل إلى حلول سياسية مستحيلا أيضا..."3.

^{1 -} فلاديمير بوتين، روسيا والعالم المتغير، مرجع سابق.

 $^{^{2}}$ – فلاديمير بوتين، الحكم الأحادي القطب مخالف للقانون وللأخلاق، مرجع سابق.

^{3 –} أمين شلبي: بوتين.... من ميونيخ إلى منتدى فالداي، موقع الحياة، 03 كانون الأول 2014، على الموقع: www.alhayat.com/m/opinion/6023922.

كما يرفض بوتين التدخل في شؤون الغير باستخدام القوة معتبرا أن أحداث الربيع العربي هي بمثابة الدرس الذي يعلمنا أن فرض الديمقراطية باستخدام القوة غالبا ما يؤدي إلى نتائج عكسية غير مرغوب فيها، وبالتالي يجب إتاحة الفرصة للعمل الدبلوماسي حتى مع هذه الأنظمة المستبدة قبل اللجوء إلى القوة العسكرية، مبررا كلامه بتجربة الانتقال السلمي إلى الديمقراطية في روسيا رغم امتلاك هذه الأخيرة للسلاح النووي1.

كما يرى بوتين أن من أسباب الاستخدام المفرط للقوة العسكرية هو انتشار السلاح خاصة النووي والسباق نحو التسلح، فيقترح لتفادي ذلك تعزيز نظام منع الانتشار إلى في حدود ما تسمح به الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتحت إشرافها ومراقبتها، وهذه الحدود تتمثل في امتلاك التكنولوجيا لتضييع الوقود النووي الذي يستخدم في الأغراض السلمية فقط، كما يقترح عدم السماح بظهور أصناف جديدة من السلاح عالية التكنولوجيا بالإضافة إلى عدم السماح بظهور ساحات جديدة للمواجهة مثل الفضاء، معتبرا أن عسكرة الفضاء لا نقل خطورة عن بدء العصر النووي في زعزعة الاستقرار الدولي وتهديد الأمن العالمي، ويقترح بوتين كذلك إعداد منظومة كاملة من الوسائل السياسية والحوافز الاقتصادية التي تصرف الدول عن البحث عن امتلاك السلاح النووي².

وقد اتهم بوتين كل من الناتو و الو.م.أ بخرقهما لمبدأ منع استخدام القوة المبالغ فيه من خلال توسع الناتو بنشره لعناصر جديدة للبنية التحتية العسكرية وخططه الخاصة بإنشاء منظومة الدرع الصاروخية في أوروبا، كل هذا يحدث قرب الحدود الروسية، مما يهدد الأمن القومي الروسي وبالتالي يهدد الأمن العالمي، فسلوكات الناتو لا تساعد على بناء الثقة

المتغير، مرجع سابق. -1 فلاديمير بوتين، روسيا والعالم المتغير، مرجع سابق.

 $^{^{2}}$ – فلاديمير بوتين، الحكم الأحادي القطب مخالف للقانون وللأخلاق، مرجع سابق.

المتبادلة وهو ما يؤثر سلبا على المهمات ذات الأهمية العالمية التي تتم بينهم لتسيير الشؤون الدولية 1.

احترام مبادئ القانون الدولى:

اتسم الخطاب السياسي لبوتين بالتشديد على احترام مبادئ القانون الدولي في العلاقات الدولية، معتبرا أن كل التحديات والتهديدات التي تواجه العالم اليوم مثل الإرهاب، سباق التسلح...الخ هي من إفرازات الاستخفاف بمبادئ القانون الدولي، وفي هذا قال:"... أود تأكيد هذا – يتعذر الشعور بالطمأنينة، وذلك لأنه لن يستطيع أي فرد الاحتماء بالقانون الدولي بشكل مضمون، وتشكل هذه السياسة بالطبع عاملا محفزا إلى سباق التسلح..."2.

يرفض بوتين التدخل في الشؤون الداخلية للدول السيادية بحجة أنه تدخل لأهداف إنسانية لأن ذلك في نظره خرقا لمبدأ السيدة وبالتالي خرقا للقانون الدولي، هو يؤمن بفكرة أن حقوق الإنسان تتمتع بالأولوية على السيادة الدولية، ولكن يعتقد أن التدخل لدواعي إنسانية هو من صلاحيات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وليس من صلاحيات الناتو³.

وفي هذا رسالة للغرب وأمريكا بأن تأمين الحريات والديمقراطية لا يأتي بالانقلاب والتدخل في الشؤون الداخلية، أما بالنسبة لتدخل روسيا في الشؤون الداخلية لأوكرانيا، فيعتمد بوتين أنه يندرج ضمن الاتفاقيات المنصوص غليها في الأمم المتحدة، فهي لم تتدخل بشكل مباشر، كما أن روسيا تدخلت بطلب من الرئيس المخلوع، والذي يعتبره بوتين رئيسا شرعيا، كما أكد بوتين أن العسكر الموجود في جزيرة القرم ليسوا من الجيش الروسي بخلاف المعلومات الشائعة. كما أرجع بوتين تدخله لارتباط البلدين بثقافة واحدة واقتصاد واحد وتاريخ

المتغير ، مرجع سابق. -1

 $^{^{2}}$ – فلاديمير بوتين، الحكم الأحادي القطب مخالف للقانون وللأخلاق، مرجع سابق.

[.] فلاديمير بوتين، روسيا والعالم المتغير، مرجع سابق 3

الفصل الثاني دور المحددات الشخصية للرئيس بوتين في صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية

واحد وتاريخيا أوكرانيا كانت تابعة للاتحاد السوفياتي وبالتالي فهي امتداد لروسيا، وهذا بعكس الأمريكي الذي احتل أفغانستان والعراق ولا تربطه بهم أدنى علاقة 1.

الموقع: موقع قناة النهار ،2014/03/05، على الموقع: $\frac{1}{2}$ للموقع: $\frac{1}{2}$ www.alhayat.com/m/opimion/6023922

المبحث الثالث: تأثير شخصية الرئيس بوتين على السياسة الخارجية الروسية

وصلت إصلاحات الرئيس يلتسن إلى طريق مسدود على جميع الأصعدة وقد أفضت بروسيا إلى حافة الانهيار الكامل كدولة ومجتمع، وفضلا عن تراجع مكانتها ودورها العالمي، وتحولها إلى دولة تابعة ومنفذة للأوامر الأمريكية، في ظل هذه الظروف والضغوط الداخلية، حدث تغير في هرم القيادة الروسية بتتحي يلتسن وتسلم فلاديمير بوتين مقاليد السلطة 1.

مطلب أول: المرحلة الأولى (2000-2008)

بوصول بوتين إلى سدة الحكم عام 2000، شهدت السياسة الخارجية الروسية مرحلة تغير وتحول كبيرين في تاريخهما، تأثر بالموروث السياسي لشخصية القائد الجديد، والتي أضفت على سياسة روسيا الخارجية ديناميكية وفعالية جديدتين، وذلك من خلال اعتماده على سياسة خارجية براغماتية تعطي الأولوية للمصالح القومية، بالإضافة إلى تغليب النظرة الواقعية من خلال سعيه إلى تعميق التوجه الأوراسي وذلك بتقديمه مجموعة من المبادئ على إثر وصوله للرئاسة عرفت باسم " مبدأ بوتين عام 2000".

مفهوم السياسة الخارجية لعام 2000 (مبدأ بوتين)

في يونيو 2000 تقدم بوتين بمجموعة من المبادئ التي تعكس تصوره ورؤيته للسياسة الخارجية الروسية كيف يجب أن تكون، كان في مقدمة هذه المبادئ التركيز على برامج الإصلاح الوطني الداخلي التي من شأنها تنشيط السياسة الخارجية، حيث أن بوتين كان يعتقد أن روسيا لا يمكنها أن تسترجع مكانتها كقوى كبرى في الساحة الدولية، وهي تعاني التدهور والضعف على المستوى الداخلي باعتبار أن السياسة الخارجية ما هي إلا امتداد للسياسة الداخلية.

- 100 -

 $^{^{1}}$ – رابح زغوني، لزهر وناسي، السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة، بحث مقدم في السياسة الخارجية، جامعة بانتة، 2007/2006.

من ناحية أخرى فإن بوتين ركز على تطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة، والعمل على استعادة دور روسيا في آسيا والشرق الأوسط بشكل تدريجي، وعدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية، وقد أضاف بوتين ثلاثة عناصر أساسية جديدة للسياسة الخارجية الروسية، أولها أنه إذا استمر توسع حلف الأطلسي شرقا من روسيا فستسعى إلى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفياتي السابق لحماية منطقة دفاعها الأول، ثانيها أن روسيا تعارض نظام القطبية الأحادية ولكنها ستعمل مع الو.م.أ في عدة قضايا مثل الحد من التسلح وحقوق الإنسان وغيرها، وأخيرا فإن روسيا ستعمل على دعم بيئتها الأمنية في الشرق الأوسط عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند.

سياسة الإصلاح الداخلي وانعكاساتها على السياسة الخارجية الروسية

كانت السياسة الداخلية ميدان التركيز المهم للرئيس بوتين لبدء تنفيذ الجهود الإصلاحية بسبب التدهور الكبير على جميع المستويات، على المستوى السياسي، مستوى الأداء الاقتصادي، والأحوال الاجتماعية والأمنية، وعلى المستوى العسكري فاستهل بوتين برنامجه الإصلاحي بإعادة تأهيل الدولة ومؤسساتها المترهلة.

أ- المؤسسة الاقتصادية والعسكرية:

كان الاقتصاد الروسي قبل عام 2000 يعاني حالات تدهور متعددة: تفاقم الديون التي وصلت إلى أكثر من 2000 مليار دولار، عجز الحكومة عن تسديد رواتب الموظفين والجنود في مواعيدها، انتشار الفقر، ارتفاع معدل البطالة إلى أكثر من 20 مليون، وتراجع الإنتاج الصناعي والزراعي بعد توقف الانتاج في 50% من المؤسسات الصناعية منها الختفت الاحتياطات الذهبية، إلى جانب تفشي الفساد والرشوة وسيطرة عصابات المافيا على جل ميادين النشاط الاقتصادي والمالي، وانتشار

- 101 -

محمد السيد سليم: التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مرجع سابق. $^{-1}$

الجريمة وانفلات الأمن وغيرها، كل هذه المشاكل أدت إلى تراجع مكانة السياسة الخارجية الروسية من خلال تراجع دورها في الاقتصاد العالمي 1

اعتمد بوتين من أجل إنعاش الاقتصادية الخارجية، وعمل على تحرير الاقتصاد من ودفع ثورة مناصرة للغرب في سياسته الاقتصادية الخارجية، وعمل على تحرير الاقتصاد من القيود البيروقراطية، وذلك من خلال مكافحة الفساد بوضع حد لتسلط المافيات على الدولة، وإخلاء الكرملين من الطغمة المقربة من يلتسن، وأقر مجموعة من القوانين تتعلق بحماية الملكية الفكرية، وضمان الاستثمارات الخارجية وتملك الأجانب، ولعل أهم القوانين التي كان وراءها بوتين عام 2000 هي" مدونة التشريعات الضريبية" والتي طبقت بموجبها الضريبة الثانية Flat Fasc وبلغت 13% هذا فضلا عن إصلاح النظام المصرفي2.

أدرك بوتين كذلك ما للمواد الطاقوية من أهمية في تعزيز مكانة بلاده، فأحكم سيطرته على الثروات الطبيعية من النفط والغاز، حيث سيطر على شركة "غار بروم" العملاقة للغاز، كما قاد حربا على شركة " بوكوس" التي تحتكر إنتاج النفط وتصديره واستطاع إخضاعها عام 2003، وكان بوتين أكثر من استخدام إستراتيجية الشروط السياسية مقابل الطاقة. وحولها إلى "الطاقة الفاشية" يخيف بواسطتها الدول المجاورة، أوروبا، وأيضا أسواق النفط والغاز في العالم، وهو ما قام به عندما عدل أسعار النفط والغاز المصدرة لدول أوربا الشرقية على حسب السعر المتداول في السوق العالمية، بعدما كانت تصدر لها بأسعار منخفضة لاعتبارات إيديولوجية، وصلت نسبة ما تستهلكه أوربا الغربية من الغاز الروسي عام 2006 إلى أكثر من 44% من مجمل احتياطها، بينما بلغت المبيعات الروسية من الغاز إلى الدول الأوربية الغربية ما يقارب 67% من مجمل المبيعات الروسية.

^{1 –} محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 47-48، صيف-خريف 2015، ص 46-47.

² - ليليا شيفتسوفا: مرجع سابق، ص 182.

³ - د.ناصر زيدان: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012، ص200.

ومع تفاقم الأوضاع الأمنية في الشرق الأوسط، خاصة الحرب الأمريكية على العراق عام 2003، ازدادت الحاجة إلى النفط والغاز الروسيين، وكبر حجم تأثير روسيا في السوق العالمية فبدأ بوتين بالضغط بواسطة هذه المواد بهاف استعادة مكانته الدولية، ودور بلاده كدولة كبرى، وأعلن أن سياسة روسيا الخارجية ستكون موالية لروسيا فقط، وليس لأمريكا و أوروبا أو الصين، مما جعل هؤلاء يتهمونه بالمبالغة في استخدام الطاقة لأغراض سياسية، $^{-1}$ فأعلن بوتين تصريحه الشهير عام $^{-2004}$:" إن ما هو جيد لغاز بروم جيد لروسيا انعكست هذه السياسات الإصلاحية على اقتصاد روسيا فشهد عام 2000 نموا في الاقتصاد الروسى بلغ 8.3%، وفائضا في الميزان التجاري وبذلك يكون العام الأول من حكم بوتين قد حقق نتائج اقتصادية هي الأفضل في روسيا منذ ربع قرن- وعادت روسيا إلى كونها قوة كبرى، ودخلت في نادي الدول الصناعية السبع الكبرى (التي أصبحت مجموعة الثمانية). استمر تحسن الوضع الاقتصادي، حيث انخفض معدل التضخم انخفاضا شديدا، إذ بلغت نسبته 86% عام 1999 ليصل في عام 2008 إلى 20.6% وأخذت معدلات البطالة هي الأخرى في الانخفاض فمن 13% عام 1999 إلى 11% عام 2007، كذلك انخفضت معدلات الفقر وحقق الميزان التجاري لروسيا عام 1999 قرابة ستة أضعاف، كما استطاع بوتين تسديد ديون روسيا التي ورثها عن الاتحاد السوفياتي، وأصبح لديها ثالث احتياطي نقدي في العالم بما في ذلك الذهب بـ 812.1 مليار دولار 2 .

ارتفع الدخل القومي لروسيا من 200 مليار دولار عام 1999 إلى 920 مليار عام 2006، وفي عام 2007 احتل الاقتصاد الروسي المرتبة العاشرة عالميا وبمعدل نمو ثابت ب 7% وتحسنت الصادرات الصناعية لاسيما الأسلحة منها، إضافة إلى الغاز والنفط اللذين يشكلان وحدهما 49% من عائدات الموازنة حسب إحصاء عام 32007.

⁻²⁰² سابق، ص-1

²⁻ نفس المرجع، ص203.

^{.84 –} أيمن طلال يوسف: مرجع سابق، ص 3

استطاع بوتين كذلك إعادة الاعتبار للصناعات العسكرية، وهي الأهم في مجال التصدير السلعي، وكذلك صناعة السمك، حيث تعتبر روسيا الرابعة عالميا بإنتاج السمك بعد اليابان و الو.م.أ والصين. تحولت روسيا إلى ثالث أكبر دولة في العالم تمتلك احتياط من العملات الأجنبية الصعبة بعد الصين واليابان، قدر عام 2007 ب404 مليار دولار 1.

أما فيما يخص إعادة إحياء المؤسسة العسكرية فقد أعلن بوتين في خطابه السنوي أمام مجلس الدوما في أيار 2003، أن تحديث الجيش وتجهيزه هو هدف استراتيجي في سياسته المستقبلية، وقد حفزه على ذلك التدفقات المالية العائدة من زيادة أسعر النفط بتنفيذ هذه الخطة، وتطوير الترسانة العسكرية الروسية في شتى المجالات².

وفعلا فقد قام بوتين بإعادة إحياء المؤسسة العسكرية وإعادة بناء الجيش وحل مشاكله، حيث أعاد بوتين الاعتبار للصناعات العسكرية والأبحاث، ولوحظت زيادة 40 على ميزانية الدفاع، وتم تخفيض مدة الخدمة الإلزامية إلى سنة واحدة، وتم التعاقد مع اختصاصيين لتقديم خدمات مؤقتة للجيش 3 .

وشعر الجميع أنا روسيا أمام مرحلة جديدة، وأن الجيش الروسي استعاد معظم قدراته، خاصة بعد أن أعلنت موسكو عن نجاح تجربة إطلاق صاروخ جديد عابر للقارات، يصل مداه إلى 8000 كم، ترافق مع إعادة تعليق الطائرات العسكرية الإستراتيجية الروسية فوق المحيطات البعيدة، بعد أن توقفت عن ذلك عشر سنوات وبلغت ميزانية الإنفاق العسكري السنوي للقوات الروسية 28 مليار دولار عام 42007.

إن كل ما قام به الرئيس بوتين من إصلاحات اقتصادية يصب في إطار فهمه الصحيح بأن تطوير الأوضاع الداخلية سيكون له أثر حاسم على السياسة الخارجية

^{. 191، 191،} مرجع سبق ذكره، ص191، 192. $^{-1}$

^{2 - 1} أيمن طلال يوسف، مرجع سبق ذكره، ص

¹⁷⁰ سبق ذكره، ص 3

 $^{^{4}}$ – د.ناصر زیدان، مرجع سبق ذکره، ص 4

الروسية، وذلك من خلال إدراك بوتين لضرورة تحديث الاقتصاد واستخدام القوة العسكرية كأساس لتدعيم الإنفاق الدفاعي في المجال العسكري، وبالتالي تدعيم مكانه ودور روسيا العالميين.

ب- الإصلاح السياسي (مركزية السلطة)

كان بوتين يرى أن عدم الاستقرار الداخلي على المستوى السياسي راجع لغياب سلطة تحكم قبضتها على طريقة سير النظام داخل الدولة، ونظرا للظروف التي مرت بها روسيا حدث نوع من فقدان الثقة والهيبة من طرف المجتمع ومختلف مكوناته لمكانة السلطة السياسية، لهذا ركز بوتين على استعادة هيبة الدولة وبناء نظام حكم مركزي قوي ومهيمن، وذلك من خلال الاعتماد على سياسيين من ذوي الخلفيات الاستخباراتية والأمنية، حيث أسند بوتين إلى هؤلاء مناصب عليا في الدولة، في مقدمتهم "سيرغي إيفانوف" رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، الذي عين وزيرا للدفاع وغيره 1.

كما قام بوتين بسحب الصلاحيات التي أعطيت للمقاطعات والأقاليم والجمهوريات الروسية لاستعادة سيطرة الدولة عليها، إضافة إلى سحبه لبعض الصلاحيات التي أعطيت لرجال المال والأوليغارشيين التي تكونت في روسيا عقب البدء في عملية الخوصصة إبان عهد يلتسن، ففي عام 2008 صدر عن الرئيس بوتين مبادرتين في إطار تكريس الحكم المركزي والإدارة المحلية، الأولى تخص القضاء، والثانية متعلقة بالحكام والمحافظين في الأقاليم والمقاطعات، وتفضي هذه إلى تعينيهم من طرف المجالس الشعبية بدلا من انتخابهم من طرف الشعب حتى يكونوا جزءا من النظام العام وليسوا معارضين له².

مع تولي بوتين السلطة إستعاد أيضا ما يسمى بعمودية السلطة التي كان قد دعا إليها في سبتمبر 1992 وزير الخارجية الأسبق "برياكوف" لمنه لم يستطع تطبيقها لعدم حصول حزب يلتسن آنذاك على الأغلبية البرلمانية المطلوبة، ولكن الرئيس بوتين طبق هذه السياسة

مرجع سبق ذكره، ص 156. البراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 156. $^{-1}$

 $^{^{2}}$ – شكلاط وسام، مرجع سبق ذكره، ص 2

بعد تحقيقه للشرط الدستوري المطلوب، وقد عرضه هذا للانتقاد إذ تم اعتبار هذه الإصلاحات الفدرالية زيادة مفرطة في تركيز السلطة، في حين أن هناك من اعتبرها سياسات فعالة كانت روسيا في أسس الحاجة إليها.

يبدو أن بوتين سار على نهج يلتسن في عملية تثبيت النظام والتي تقوم على شخصية السلطة، بالإضافة إلى تعزيز نظام حكمه المطلق، غير أنه هناك اعتراف من طرف المختصين في الشأن الروسي بأن هذا النهج يرجع له الفضل في تحقيق الإصلاحات الاقتصادية المطلوبة أ.

لقد أدى هذا الاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي إلى تفعيل وتتشيط سياسة روسيا الخارجية من خلال استرجاعها لمكانتها وخروجها من علاقة التبعية والخضوع للغرب الذي كان يقدم لها المساعدات الاقتصادية في فترة ضعفها الداخلي، فقد نجح بوتين في جعلها تلعب دورا وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا مثل دعوتها في المحافل الدولية إلى عالم متعدد الأقطاب، وعرض مساعدتها للو.م.أ بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث كان الرئيس بوتين أول المستنكرين والمنخرطين في ما يسمى "الحرب على الإرهاب" كما وقف بوتين ضد التفرد الأمريكي في قيادة العالم، وذلك من خلال معرضته الشديدة على الغزو الأمريكي - البريطاني للعراق عام 2003، حيث صوت ضد تشريع العدوان في مجلس الأمن إلى جانب فرنسا والصين².

ومع استعادة ملامح القوة والدور الروسي على الساحة الدولية، تطور الموقف إلى تشدد من قبل روسيا كاد يشعل حربا باردة جديدة، وإعادة سباق تسلح من جديد، وفق ما أعلن الرئيس بوتين شخصيا في مؤتمر ميونيخ 2007، موجها انتقادات حادة للسياسة

- 106 -

المرجع نفسه، ص 101.

^{45.} فلاديمير بوتين، عقيدة السياسة الخارجية الروسية، مجلة شؤون الأوسط، ص 2

الأمريكية ولاستخدامها المفرط للقوة العسكرية، ومنتقد بشدة التفرد والأحادية، معتبرا أن الوجود العسكري في أفغانستان والعراق والخليج وجمهوريات آسيا الوسطى تطويقا لروسيا1.

على إثر التحولات الداخلية التي صاحبت قدوم بوتين، قام هذا الأخير أيضا بتغييرات على مستوى السياسة الخارجية لروسيا والأجهزة والعوامل المؤثرة في صياغتها، فقد كانت الأجهزة المختلفة مثل البرلمان، الرئيس، وزارة الخارجية ليس لها أدوار محددة وفق مبدأ التخصص، غير أن وصول بوتين إلى الحكم رفع ذلك الغموض ما بين تلك الأجهزة، حيث جعل نفسه أكثر الأطراف أهمية في صنع السياسة الخارجية².

مفهوم السياسة الخارجية لعام 2004:

في اجتماع للرئيس بوتين مع السفراء الروس في كل العالم بتاريخ 12 تموز 2004، تن وضع الإستراتيجية الروسية في السياسة الخارجية، والتي تضمنت خمس نقاط أساسية هي:

- اعتماد السياسة الخارجية كأداة من أدوات تطوير البلاد.
- إعطاء الأولوية في العلاقات الخارجية الروسية لدول الخارج القريب
 - الحرص على إقامة علاقة متوازنة مع أوروبا وحلف الناتو.
 - الحاجة إلى الشراكة من الولايات المتحد الأمريكية.
- البدء بالتعاون مع الدول الواقعة في الساحل الآسيوي من المحيط الهادي بهدف تطوير سيبيريا³.

هذه النقاط الخمس تحمل في طياتها العديد من الدلالات، حيث أصبحت السياسة الخارجية في عهد بوتين أكثر تحديدا ووضوحا من خلال.

⁻¹ د.ناصر زیدان،مرجع سبق ذکره، ص-1

⁻³ اسم دحمان، مرجع سابق، ص-3

- تراجع الكرملين عن فكرة الاندماج في المجتمع الأوروبي على الأقل في المدى القريب.
- التحرر من عقدة الهوية المتمثلة في الانتماء الروسي، هل يكون ضمن الحضارة الغربية أم الشرقية.
- اللجوء إلى سياسة أكثر واقعية تحاول إحداث توازن بين الطموحات الكبيرة لروسيا وإمكاناتها التي تبقى محدودة.
- محاولة الابتعاد عن فكرة المواجهة مع الغرب وتكثيف الجهود الرامية إلى ضمان دور مهيمن لروسيا على خارجها القريب¹.

يبدو أن الفكر البراغماتي القائم على تعزيز الجانب الاقتصادي الذي تبناه بوتين في فترة حكمه الأولى لم يكن سوى الحلقة الأولى في سلسلة الخطوات التي تبناها لا حقا للوصول بروسيا إلى مصاف القوى الكبرى، حيث اهتم في فترة حكمه الثانية بالجانب الثقافي لترسيخ الهوية الروسية الفريدة القائمة على تاريخ الدولة وتراثها الأصيل لإنهاء الجدل حول هوية روسيا وتوحيد الشعب الروسي المتعدد الاثنيات والذي سيكون بالتأكيد أحد عناصر قوة روسيا².

تحولات التوجه في السياسة الخارجية الروسية 2000- 2008 أ- التوجه الأورو- أطلسى (التقارب مع الغرب):

ظهرت ملامح هذا التقارب قبل وصول بوتين إلى الرئاسة، حيث اهتم بوتين بتحسين علاقات روسيا مع الغرب وذلك عندما دعا اللورد "جورج روبرتسون" الأمين العام لحلف الناتو إلى موسكو رغم معارضة الجيش، كما دعا رئيس الوزراء البريطاني "توني بلير" إلى سان بترسبورغ وأقنعه بأنه كان يسعى لإحياء علاقات أكثر دفئا بين روسيا والغرب التي تدهورت خلال السنوات الأخيرة من عمر إدارة يلتسن على إثر ما شهده عام 1999 من

ابر آیت عبد السلام، مرجع سبق ذکره. -1

 $^{^{2}}$ – نجاح مدوخ، مرجع سبق ذکره، ص 6

توسيع لحلف الناتو وقصفه لكوسوفو، وتعزز هذا التقارب أكثر على إثر أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من تحول في الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة الأمريكية نحو الحرب الهجومية، واعتبار الإرهاب بمثابة القضية المحورية للسياسة الخارجية الأمريكية نحو التوجه الأورو – أطلنطي، فقد سعى بوتين إلى استثمار التحول الأمريكي بإحداث تحول مماثل نحو دعم أمريكي ضد الحركة الانفصالية الشيشانية، والتخلص من النظام الأفغاني، المناوئ (نظام طالبان)، والحصول على دعم اقتصادي أمريكي أ.

وقد عزز هذا التحول أن دول آسيا لم تتحمس لفكرة إنشاء ائتلاف دولي آسيوي يضم روسيا على حساب علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي الفكرة التي كانت روسيا قد طرحتها سنة 1998، في إطار هذا التوجه أيدت روسيا الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001 ودعمت تحالف الشمال بالتنسيق مع الغزو الأمريكي، واقترح بوتين على الولايات المتحدة عام 2003 التعاون في مجال الدفاع الصاروخي، وهو الأمر الذي سبق أن اقترحه يلتسن عام 1993.

ب - التحول عن التوجه الأورو - أطلسي:

ما لبثت أن تحولت روسيا عن التوجه الأورو – أطلسي نحو التوجه البديل في ظل حكم بوتين، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها السياسة الانفرادية التي اتبعتها الولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر 2001، التي همشت الدور الروسي وهو ما تمثل في عدم اكتراثها بالمعارضة الروسية لغزو العراق عام 2003 أو التشاور مع روسيا حول إقليم كوسوفو، كما أدى ارتفاع أسعار النفط إلى زيادة الناتج القومي الروسي، ونقليل اعتماد موسكو على المساعدات الغربية، وهو ما تمثل في تحول روسيا لأول مرة لان تكون في المرتبة الأولى بين دول رابطة الدول المستقلة في ترتيب التنمية البشرية طبقا لإحصاءات تقرير التنمية البشرية السنوي سنة 2006، والجديد هنا أن بوتين حاول المزج بين التوجهين الأورو –

 $^{^{-1}}$ محمد السيد سليم، مرجع سبق ذكره، ص $^{-6}$ - 7.

 $^{^{2}}$ – ذيب أسليم القرالة، مرجع سبق ذكره.

أطلنطي الأوراسي الجديد وبما يحقق لروسيا المكانة الدولية وتنوع البدائل من ناحية، ودون أن يعنى ذلك الصدام مع الولايات المتحدة أو أوروبا من ناحية أخرى 1 .

المطلب الثاني: (المرحلة الثانية 2012-إلى اليوم)

بعد عودة بوتين الى الحكم عام 2012تبنى سياسات تختلف تماما عن فترة حكمه السابقة ويرجع ذلك إلى:

- 1. اكتمال عناصر القوة الروسية السياسية والعسكرية على المستوى الداخلي وهو ما انعكس على سياسيتها الخارجية تجاه القضايا الدولية بالتحرك والمناورة على خطى القوى الكبرى.
- 2. تكثيف الدول الغربية لتحركاتها الرامية إلى إضعاف الجهود الروسية التي تهدف إلى إنهاء الهيمنة الأمريكية وارساء نظام دولي متعدد الأقطاب بحيث تكون روسيا احد أقطابه.
- 3. يتعلق بشخص الرئيس بوتين الذي أصبحت له شعبية كبيرة ليس بسبب الإصلاحات التي حققها فحسب بل أيضا لقوة شخصيته وإصراره على استعادة أمجاد روسيا فأصبح ينظر إليه على انه مؤسس روسيا الحديثة مما جعل الكثير من المتابعين لسياساته يطلقوا عليه وصف قيصر روسيا الحديثة.2

إذا كان بوتين قد اعتمد في المرحلة الأولى من حكمه على الفكر الواقعي البراغماتي فانه اليوم يعتمد على الفكر الواقعي الجيوستراتيجي الذي يستند على إنشاء تكتلات إقليمية ودولية تدعم مكانة روسيا وتكون أداة لتحقيق نظام دولي متعدد الأقطاب كما تستند على

- شعبية بوتين تواصل ارتفاعها، موقع صوت روسيا، 21 يوليو 2014، على الموقع: https://arabic.sputniknews.com

⁻¹ ديب اسليم القراله: مرجع سابق، ص-1

تطوير قدراتها العسكرية بحيث تنافس القدرات الأمريكية ليس من حيث الحكم وإنما من حيث النوع ومن حيث التواجد في الأقاليم الإستراتيجية 1.

إن انطلاق القيادة الروسية من هدف زيادة تعظيم قوة روسيا ونفوذها واستعادة بعض قوة الاتحاد السوفيتي يأتي متوافقا ورغبتها في استبعاد العودة لسياسات الحرب الباردة لمعرفتها أنها حرب مكلفة ماديا سياسيا وأمنيا في حين لم تزل مستمرة في سعيها لمكافحة أثارها السلبية داخل مجتمعاتها هذا غير ما لديها من شبكة المصالح المتعددة مع أطراف دولية كثيرة وهذا بلا شك يتقاطع ومنهجية سياسات الحرب الباردة وتداعياتها المختلفة .2

أهداف السياسة الخارجية في هذه المرحلة

تمثلت أهم أهداف السياسة الخارجية الروسية في هذه المرحلة فيما يلي:

- إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية والتأكيد على ضرورة استرداد روسيا المكانة التي افتقدتها وإنهاء الانفراد الأمريكي بموقع القمة وحسب رؤية القيادة الروسية فيجب إتباع خطة إستراتيجية وعقلانية تفضي إلى إجلال التعددية القطبية محل هذا الانفراد وعلى نحو يتناسب أكثر واتجاهات العالم الجديد .
- السعي إلى علاقات متميزة وتعاون استراتيجي مع أصدقاء الاتحاد السوفيتي السابقين لاسيما الهند إيران الصين .
 - الواقعية في التفكير، وزيادة التعاون وتعزيز العلاقات مع كومنولث الدول المستقلة.
 - السعى إلى تعزيز النفوذ الروسى في الفضاء السياسي للإتحاد السوفيتي السابق.
 - منع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية المؤدية لعدم الاستقرار بآسيا الوسطى. تعزيز الديمقراطية في روسيا.

¹ - نجاة مدوخ: مرجع سابق، ص 67.

² – حميد حمد السعدون: مرجع سابق، ص

أما بالنسبة لأهم الأهداف والخطوات التي اتخذها بوتين لتقوية سياسية بلاده الخارجية في مواجهة القوى العالمية الكبرى الأخرى اندماج روسيا في العديد من نشاطات السياسة الخارجية مثل مجموعة الدول الصناعية الثمانية الكبرى ومنتدى آسيا باسيفيك للتعاون الاقتصادي رابطة الأمم لجنوب شرق آسيا ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوربي ...الخ.1

عقيدة السياسة الخارجية الجديدة لسنة 2016:

أقر فلاديمير بوتين عام 2016 عقيدة جديدة لسياسة روسيا الخارجية لتحل محل عقيدة 2013 وتتشابه العقيدة الجديدة كثيرا مع القديمة لكنها تأتي لتتواكب مع المتغيرات التي جرت في العالم خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فإحداث أوكرانيا والقرم والعقوبات الغربية وتراجع أسعار النفط العالمية وانخفاض العملة الوطنية الروسية (الروبل) وتراجع الاقتصاد الروسي ونموه السلبي والتدخل العسكري في سوريا بالإضافة إلى وصول قيادة جديدة في الو م أ متشلت في الرئيس دونالد ترامب كل هذا خلق واقعا جديدا تطلب من بوتين أجراء تغييرات في رؤية روسيا لسياستها الخارجية تمحورت حول ضمان الأمن القومي الروسي وسيادة روسيا ووحدة أراضيها وخلق الظروف الملائمة للنمو الاقتصادي المستدام ورفع القدرة التنافسية للاقتصاد الروسي على المستوى العالمي بجانب التحديث التكنولوجي ورفع مستوى المعيشة للسكان وتوطيد مواقع روسيا كمركز مؤثر في العالم المعاصر .²

أهم النقاط في العقيدة الروسية الجديدة

• العقيدة الروسية الجديدة في السياسة الخارجية تدعو الى التسوية في سوريا ووحدة أراضيها واستغلالها .

^{1 -} أحمد عبد الله الطحلاوي: استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات،2014/11/06، على الموقع: www.acrseg.org

 $^{^2}$ – هاني شادي: عقيدة روسيا الخارجية الجديدة، مركز دراسات كانيخون، 2016/12/09، على الموقع: katehon.com

- وفق العقيدة الجديدة يجب إنشاء تحالف دولي واسع لمحاربة الإرهاب.
- موسكو ستواصل نهج التسوية الدبلوماسية للنزاعات في الشرق الأوسط دون تدخل خارجي فالشرعية الدولية أمر يمثل أولوية فهي لا تعترف بوجود بديل عن الأمم المتحدة كمركز لتنظيم العلاقات الدولية كما لاتعترف بتعميم واشنطن لتشريعاتها متجاوزة القانون الدولي .
- ترى أن نهج أمريكا وحلفائها الهادف الى ردع روسيا وممارسة الضغوط عليها بغرض الاستقرار الإقليمي والدولي كما أشار المرسوم الرئاسي حول هذه العقيدة أن خطر الحرب بين القوى الكبرى ضئيل لكنه يكبر مع زيادة التدخلات في النزاعات وتوضح روسيا أنها لن تقبل بمحاولات الضغط من واشنطن وستحتفظ بحق الرد بقوة على إجراءاتها غير الودية .كما تحرص على إقامة علاقات منفعة مع الو .م أ. وترى الاتحاد الأوربي شريكا هاما تتطلع إلى تعاون مستقر معه ولكن موسكو تنظر بسلبية إلى تعزيز حلف شمال الأطلسي حشوده على حدودها.
- محادثات خفض الأسلحة الإستراتيجية تكون فعالة إذا أخذت كل العوامل بعين الاعتبار وروسيا مستعدة لمناقشة تقليص القدرات النووية كما أنها تدعم إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل خصوصا في الشرق الأوسط.
- ترى موسكو أن انعدام الاستقرار في أفغانستان يشكل تهديدا لها وستبذل جهودا للتوصل إلى الحل كما أنها تنظر إلى تعزيز مكانتها في اسيا والمحيط الهادي بشكل استراتيجي بالإضافة إلى أنها ستحافظ على وجودها في القارتين القطبيتين الجنوبية والشمالية.
- كما أشارت الوثيقة إلى المعضلات المتعددة التي تواجه روسيا في تنفيذ سياستها الخارجية منها ما هو داخلي أي حالة الأوضاع الداخلية الصعبة على ضوء العقوبات

المفروضة عليها ومنها ما هو خارجي نابع من المحيط الذي تتحرك فيه والذي يتميز بهيمنة أمريكا. 1

العقيدة العسكرية الجديدة:

اتسمت العقيدة العسكرية الروسية في هذه المرحلة ب" التوازن الاستراتيجي " الذي يقوم على تأثير المكانة العالمية يقول المحلل والسياسي الروسي ليونيد ألكسندروفتش بأن العقيدة الروسية الجديدة لم تأت من فراغ بل جاءت رد فعل على إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي المعلن عنها مؤخرا هذه الأخيرة استبعدت روسيا من قائمة حلفائها لمواجهة الإرهاب2.

ومن جهة أخرى قال المعلق العسكري في وكالة أنباء نوفو ستي الروسية للأنباء إيليا كرامنيك عن العقيدة الروسية الجديدة جاءت لتؤكد مكانتها كقوة كبرى على الصعيدين الإقليمي والدولي وعزمها توظيف قدراتها في الدفاع عن أمنها ومصالحها في الداخل والخارج لذلك نرى أن التسلح بمقومات القوة ليس عدوانا على أحد وانها حماية لأمنها ومصالحها.

ركزت العقيدة على مجموعتين من الأخطار التي تهدد الكيان الروسي تهديدات داخلية وأخرى خارجية:

1) المخاطر الداخلية:

الممارسات الإرهابية التي تستهدف زعزعة استقرار الأوضاع في البلاد تشكل خطرا عسكريا داخليا رئيسا على روسيا بما في ذلك الأنشطة التي تستهدف تغيير النظام الدستوري في الاتحاد الروسي بالإضافة إلى أعمال المنظمات الإرهابية التي تهدف إلى تقويض سيادة

^{1 -} عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية..إعادة النظر في الأولويات، موقع الميادين، 2010/12/01، على الموقع: www.almayadeen.net/news/politics/47540/

² - محمد بن سعيد الفطيسي: روية إلى العقيدة العسكرية الروسية(2011–2015)، المركز العربي للدراسات المستقبلية، <u>mostakbaliat.blogspot.com/2010/09/2011-2015.html</u>

^{3 –} أسماء بلجهم: الدزر الأمني لروسيا في سوريا بعد ثورات الربيع العربي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات امنية و إستراتيجية، جامعة ورقلة، 2016/2015، ص 15.

الدولة كما أشارت الوثيقة إلى الأنشطة الإعلامية التي تهدف إلى التأثير على المواطنين وتعمل على تقويض الأسس التاريخية والروحية والوطنية وعلى إثارة الثورات العرقية والتمييز العنصري وإشعال نار الكراهية الدينية والإثنية .1

2) المخاطر الخارجية:

أكدت العقيدة الجديدة ان برنامج الو .م أ. المتمثل بـ " إنشاء ونشر أنظمة الدفاع الصاروخية الباليستية الإستراتيجية " يقوض الاستقرار العالمي الحالي ويخل بميزان القوة الذي يحكم القدرات الصاروخية النووية .كما أن تنفيذ مبادرة " الضربة العالمية " الفورية ... ونشر الأسلحة في القضاء بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية الإستراتيجية فائقة الدقة سيتيح للو . م أ . توجيه ضربات إستراتيجية من دون استخدام الأسلحة النووية ويؤمن هيمنتها السياسية والجيوستراتيجية على العالم كما ركزت العقيدة على خطر نشر القوات الأجنبية في الدول المجاورة وفي مياهها واستخدام القوة العسكرية في أراضي هذه الدول إضافة إلى ظهور بؤر للنزاعات العسكرية هناك وإقامة أنظمة تهدد بسياستها المصالح الروسية وأشارت الوثيقة كذلك إلى المخاطر الناتجة عن نشاطات أجهزة الاستخبارات والمنظمات الأجنبية وتهديدات الإرهاب المتصاعدة والتطرق في ظل عدم كفاية التعاون الدولي في هذا المجال والى مخاطر انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ وتقنياتها.2

الجيش الروسى أداة دفاعية / الردع غير النووي:

شددت الوثيقة على أن تفادي النزاع العسكري النووي أو أي نزاع آخر، يشكل أساس السياسة العسكرية الروسية فالعقيدة الجديدة على غرار سابقاتها ذات الطابع الدفاعي بحث ، حيث تعتبر الجيش الروسي أداة دفاعية تستخدم بعد استنفاذ كل الحلول ، كما أقرت العقيدة بحق روسيا في استخدام ترسانتها النووية في حال وجود تهديد لوجودها كما أدخلت العقيدة

^{1 –} أحمد علو: العقيدة العسكرية الروسية الجديدة، الموقع الرسمي للجيش اللبناني، ع 356، شباط 2015، على الموقع: www.lebarmy.gov.Ib

 $^{^2}$ - بوتين يصدق على الصيغة الجديدة للعقيدة العسكرية الجديدة الروسية، موقع RT عربي، 2 - 1016/12/26 على الموقع: 2 - arabic.rt.com/news/769202-

مفهوم " الردع الغير نووي " الذي يرتكز على " الاحتفاظ بقوات عسكرية ضاربة " بحالة الجمهورية العالمية كما نصت على حماية المصالح الوطنية لروسيا في القطب الشمالي . أ ضم شبه جزيرة القرم 2015:

تجاهل بوتين العقوبات المفروضة وتحدى أمريكا والدول الأوربية ووقع معاهدة إلحاق القرم بروسيا تصحيحا لخطأ تاريخي – حسبه – أرتكب قبل 60سنة عندما أهدى خورتشوف أوكرانيا شبه جزيرة القرم. واتهم بوتين الغرب بتجاوز الخط الأحمر في الأزمة الأوكرانية وحظي خطابه الناري بترحيب واسع في موسكو والقرم بينما وصفت الحكومة الأوكرانية بوتين بأنه تهديد للعالم أجمع . أقر الغرب جملة من العقوبات على روسيا إثر ضمها لشبه جزيرة القرم خصوصا أن بوتين أظهر نبرة تحدي في خطابه في الكرملين وشهر بالسياسات الوقحة "كما وصفها بمحاولة احتكار مصائر العالم معززا بذلك صورته كقيصر يتشدد في لهجته مع الخارج عندما تمس مصالح روسيا .2

لقد أقر الكرملين قانونه الذي يتيح ضم إقليم القرم بعد إجرائه لاستفتاء في الإقليم انتهى بموافقة 20/90 من سكان جزيرة القرم على الانضمام لروسيا وتمثلت أهمية ضم شبه القرم بالنسبة لبوتين في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الروسية والمتمثلة في عدم السماح للغرب في الاستحواذ على أوكرانيا والتأثير على السياسة في كييف – التي تشكل أغلبية سكانها من أصل روسي – دون استقرار حكومة موالية للغرب بالإضافة إلى خشية الرئيس بوتين من انتقال الثورات الملونة إلى روسيا نفسها . كما أن ضمها للقرم يندرج ضمن سياسات محاولة استعادة روسيا لمكانتها كقوة عالمية .3

^{1 –} أحمد علو: مرجع سابق.

 $^{^2}$ – بوتين يضم شبه جزيرة القرم إلى المنطقة الفدرالية الجنوبية، موقع سبوتنيك، 2016/07/28، على الموقع: https://arabic.sputniknews.com

^{3 -} نورهان الشيخ: تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية-الروسية(2013-2013)، المركز الديموقراطي العربي، على democraticac.de/?p=34817

المطلب الثالث: بوتين إدارة الأزمات الدولية

تعد السياسة الخارجية تفاعلا بين العديد من المحددات الداخلية والخارجية واليت يتغير وزنها وأثرها حسب الموضوع والزمن، غير ان هذه التفاعلات لا تتم دون تدخل المحددات النفسية لصانع القرار الذي بالنهاية هو من يختار البديل المناسب حسب تصوره من بين عدة بدائل.

فرغم الجدل القائم حول أهمية المحددات النفسية و النسق العقدي لصانع القرار في صناعة السياسة الخارجية الا ان ذلك لا ينفي أهميتها ووزنها حيث ان الكثير من محطات التغير في السياسات الخارجية للدول ارتبطت بالقادة السياسيين ورغبتهم الشديدة في ترك بصماتهم وليس ادل من ذلك على النقلة النوعية التي حصلت في روسيا الفيدرالية بعد وصول الرئيس فلاديمير بوتين والذي نقل بلاده من حالة الانهيار والتشتت الاقتصادي والاجتماعي والأمنى الذي أفقدها مكانتها الدولية.

جاء بوتين بعقيدة جديدة تعتمد على الواقعية في قراءة الوضع الدولي والبراغماتية في تحقيق المصالح الروسية بتوسيع مجالات النفوذ وتميه الحدود، ومع أن بوتين واجه العديد من الأزمات والمشاكل إلا انه نجد في جعل روسيا لاعب دولي له وزنه العالمي ويمكن أن نلحظ دهائه وحنكته في إدارة الأزمات من خلال أزمة جورجيا وأزمة إسقاط الطائرة مع تركيا.

1/ الأزمة الجورجية:

"لقد علمني الجودو بأن خصمك الضعيف ليس فقط قادرًا على مقاومتك؛ بل وعلى هزيمتك أيضًا، فالقوة وحدها لا تحدد النتيجة، بل القدرة على التفكير وتبني الأسلوب المناسب" فلاديمير بوتين.

لطالما اعتاد الغرب على النظر لروسيا كعُقدة أزلية لا حل لها، فهي بلد أوروبي ثقافة كما يُفترض؛ لكنها فشلت في اللحاق بالمنظومة الغربية سياسيًا واقتصاديًا على مدار قرون طويلة، على النقيض من اليابان مثلًا والتي نُظِر لها كبلد آسيوي نجح في تحويل قبلته السياسية للغرب، فالهوس بفكرة الإمبراطورية في موسكو يخلق حاجزًا مستمرًا بينها وبين بقية الأوروبيين المتوجسين منها باعتبارها عملاقا "نِصف متحضر"، أضف لذلك انصياعها في

الداخل لثقافة "القيصر" البعيدة تمامًا عن ثقافة المؤسسات الأوروبية؛ لكن تلك الصورة تصبح اختزالية مع بعض التدقيق في تاريخ الروس، تمامًا كما كانت تصوّرات غربية كثيرة عن الشرق. 1

وبما ان السياسات الخارجية للدول الكبرى تمتاز بالثبات والاستمرار النسبي بحكم انها قائمة على استراتيجيات كبرى طويلة الأمد ذات بعد كوني ومع ذلك تتعرض هذه السياسات الى محطات من التغيير ممثله في الأزمات والتهديدات، وتعد الأزمة الجورجية أحد محطات اختبار قوة النفوذ الروسي بقيادة الرئيس بوتين الذي صرح أن بلاده لن تسمح بأي تدخل خارجي في مناطق النفوذ القريب لروسيا الفيدرالية.

وصل بوتين إلى السلطة في 2001، وكان هدف السياسة الخارجية الروسية أن تتدرج في العمليات السياسية والاقتصادية والأمنية العالمية، من خلال تطوير روسيا داخليا ومحاولة الاستفادة من العولمة؛ حيث يري بوتين أن روسيا من المهم أن تكون قوة عظمى اقتصاديا، وأن تتطور تقنياً واجتماعيا، وأن تمتلك التأثير السياسي وبالتالي يجب أن تكون روسيا "متكيفة مع اقتصاد العولمة ". وسوف يتم تحقيق ذلك من خلال اعتماد سياسة خارجية فعالة من أجل تهيئة الظروف للنمو الاقتصادي وتشجيع نشاط رؤوس الأموال الروس، ومن ذلك دخول روسيا في منظمة التجارة العالمية. وأعطت الإدارة الروسية أولية للمصالح الاقتصادية على المصالح السياسية و السياسية-العسكرية. لقد ساد الاعتقاد أن روسيا لن تحتل مكانة مرموقة في العالم ما لم تنتقل بسرعة إلى النمو الاقتصادي. لدى وصول بوتين إلى السلطة عام 2000 وضع هدفاً له الأولوية هو جعل روسيا شريكاً لا غنى عنه للغرب في التوازنات الدولية .انطلق بوتين في رسم سياسته الخارجية من اعتباره أن لروسيا خصوصية في كونها قوة عالمية تستند تاريخياً إلى اتساع رقعتها الجغرافية كجسر بين القارة خصوصية وقارة آسيا. ولهذا فإن التمدد الغربي في مناطق نفوذ الاتحاد السوفييتي السابق يثير

له على على على على على يحكم بوتين روسيا منفردا، مجلة الميدان بتاريخ $(2017/2/15)^2$ على $(2017/2/15)^2$

أ - نهى خالد : وهم القيصر هل يحكم بوتين روسيا منفردا، مجله الميدان بتاريخ 15/ الموقع: midan.aljazira.net/reality/politics

حساسية مفرطة عند النخبة الروسية، ويُعتبر بمثابة تدخل خارجي. فالسيطرة على هذه المناطق تهدد هوية روسيا الأوروآسيوية، وتقلص من دورها الإقليمي والعالمي، فلو عجزت روسيا عن تأكيد دورها في مجال الاتحاد السوفييتي السابق، لعجزت أيضاً عن تأكيد نفسها كقوة عالمية عظمى. 1.

لم نكن المواجهة الروسية الجورجية التي اندلعت عقب القصف الذي قامت به جورجيا لأوسيتيا الجنوبية في أغسطس 2008 مجرد أزمة إقليمية بين دولتي جوار، وإنما كانت في حقيقة الأمر مواجهة بين روسيا التي تحاول استعادة نفوذها ومكانتها في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق. فقد أوضحت تلك الأزمة أن روسيا استعادت مكانتها كقوة كبرى قادرة على الدفاع عن مصالحها وحلفائها وفرض إرادتها في هذا الشأن. وقد كانت تلك الحرب بمثابة فرصة لتلقين الرئيس الجورجي "ميخائيل ساكشفيلي" درسا لمعارضته الصريحة والمعلنة، وتحديه الواضح لروسيا واستخفافه بالمصالح الروسية. وفي هذه الأزمة كانت الولايات المتحدة الأمريكية في منتهي الحرص حتى لا يحدث تصعيد للأمور مع موسكو. ففي هذه الأزمة حدثت العديد من المواجهات والتصادمات الحادة مع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وكانت روسيا هي المنتصرة دبلوماسياً في هذه المواجهات وذلك لتؤكد أن روسيا لاعباً أساسياً دولياً لا يمكن تجاوزه أو الاعتداء علي أمنه القومي ولجعل العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا أكثر توازناً وتوافقاً بشكل ينهي الاحتكار و الانفراد الأمريكي في إدارة الشأن الدولي...2

 $^{^{-1}}$ – باسم راشد : المصالح المتقاربة : دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي ، (الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ، وحدة الدراسات المستقبلية ، 2013) ، ص 18 – 19، على الموقع:

 $[\]underline{\text{https://www.bibalex.org/Attachments/Publications/Files/2014042212000786290} \underline{\text{AWRAQ9pdffinal.p}}} \\ \\ \text{df}$

 $^{^{2}}$ محمد محمود السيد : "أبعاد الصعود الروسي" ، الحوار المتمدن ، يناير 2012 ، على الموقع:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=2906152

نقع أوسيتيا الجنوبية وسط جورجيا من ناحية الشمال، وحدودها محاذية لجمهورية أوسيتيا الشمالية. غالبية الأوسيت في جمهورية الجنوب هم من المسيحيين استولت روسيا على أوسيتيا كاملة عام 1878، قسمتها بعد الثورة البلشفية إلى كيانين، ألحق الشمالي بالاتحاد الروسي الجنوبي بجورجيا، وتحول جورجيا دون توحد أوسيتيا الجنوبية و الشمالية. وقد بدأ التوتر في العلاقة بين أوسيتيا الجنوبية و جورجيا مع إتجاه الأخيرة إلى الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي، ومع بداية التسعينيات أعلنت أوسيتيا الجنوبية نيتها إعلان المنطقة تابعه للنفوذ الروسي، وهو ما اعترض عليه البرلمان الجورجي، لتبدأ المواجهات بين الانفصاليين في أوسيتيا والشرطة الجورجية.

أعلنت أوسيتيا نيتها إجراء استفتاء لتقرير المصير سنة 2006 وهو ما رفضته جورجيا بشدة واعتبرته روسيا من ناحية أخرى تعبيرا حرا لإرادة الاستقلال. في سعيها إلى دعم استقلالها عرفت أوسيتيا اتجاها إلى إقامة انتخابات رئاسية، حيث قاد اتحاد إنقاذ جنوب أوسيتيا الذي تأسس سنة 2006 انتخابات رئاسية في السنة نفسها، جاءت بالرئيس ديمتري ساناكويف.

اندلعت الحرب بين جورجيا وروسيا باشتعال شرارتها الأولى من خلال المعارك العنيفة التي دارت رحاها ليل الخميس/الجمعة 8 أغسطس الجاري، بين الجيش الجورجي وقوات الدفاع الذاتي في أوسيتيا الجنوبية التي أعلنت انفصالها عن جورجيا إثر انهيار الاتحاد السوفييتي، الأمر الذي لم تتقبله تبليسي. وقد أعلنت تبيليسي أن قواتها قد استعادت السيطرة على الإقليم إثر هجوم خاطف، مما أدى إلى تدخل فوري من موسكو التي دفعت أرتالاً من الدبابات في محاولة لاستعادة محميتها القوقازية وأعلن رئيس أوسيتيا الجنوبية ادوارد كوكوني مقتل 1400 شخص من سكانها في الهجوم الجورجي.

لقد تصاعدت وتيرة المواجهات العسكرية بين الطرفين لتصل إلى عاصمة الإقليم تسخينفالي حيث قصفت قوات جورجية تدعمها طائرات حربية قوات انفصالية بالقرب من عاصمة أوسيتيا الجنوبية، وذلك بعد ساعات من شن الجورجيين هجوماً على الإقليم الانفصالي، ما دفع سلاحي الجو والدبابات الروسيين، إلى التدخل لوقف الهجوم الجورجي على سكان أوسيتيا الجنوبية الذين يحمل معظمهم الجنسية الروسية، إضافة الى جنسيتهم

الجورجية .وبالمقابل سارع الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي إلى إدانة غارات شنها الطيران الروسي على مواقع القوات الجورجية في الإقليم، مناشداً الحلفاء في الغرب التدخل لوقف ما سماه «الاعتداء الوحشي» الروسي على بلاده، ومعاقبة موسكو.

في مقابلة مع شبكة «سي. أن. أن» التلفزيونية الأميركية، قال الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي إن «العالم أجمع سيواجه مشاكل» إذا لم تعاقب روسياعلى هجومها العسكري على جورجيا. وأضاف ساكاشفيلي إن » روسيا تخوض حرباً ضدنا على أراضينا، ونحن في وضع دفاع عن النفس ضد جار كبير وقوي». وقارن دخول الدبابات الروسية الى جورجيا بدخول القوات السوفييتية الى أفغانستان عام 1979 ودخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكيا السابقة في العام 1968.

وكانت روسيا ولا تزال، متخوفة تجاه توسع الحلف الأطلسي شرقا، وعلى الحدود المتاخمة لروسيا. وأكثر من أي وقت سبق، يزداد القلق الروسي من توسع الحلف الأطلسي، المنظور إليه كمحاولة لتطبيق استراتيجية التطويق والمحاصرة. فقد قال الرئيس السابق بوتين في اجتماع مجلس روسيا/الأطلسي الذي عقد في 4 أبريل الماضي: «إن ظهور كتلة عسكرية قوية على حدودنا حيث أن عملياتها تحددها المادة الخامسة من معاهدة واشنطن لعام 1949 حول التضامن الدفاعي بين الدول الأعضاء، يشكل تهديداً لأمننا القومي. 1

كانت الحرب الروسية الجورجية أول اختبار لميدفيديف، وأول اختبار يستكشف موازين القوى في الساحة السوفيتية السابقة. هذه الحرب كانت أيضا اختبارا هاما لموازين القوى الداخلية بين بوتين وميد فيديف وتأكيدا على أن هذا الأخير لازال الرقم 1 في صنع القرار الروسي وان خلفيته الفلسفية ذات الرؤية الكونية للمشروع الروسي الأوراسي هي المتحكمة في توجهات السياسة الخارجية الروسية.

حيث ناور فلاديمير بوتين كرئيس وزراء روسيا بدهاء في حل الازمة الجورجية واستفاد من عدم حزم الغرب وخوفهم من الحرب النووية في ترويض جورجيا بالقوة العسكرية

http://www.turess.com/alwasat/11615

- 121 -

 $^{^{-1}}$ توفيق المديني : دواعي الحرب الروسية $^{-1}$ الجورجية في أوسيتيا الجنوبية، مجلة تورس، $^{2008/8/10}$ ، على الموقع:

وإعادة الهيبة لروسيا الفيدرالية من خلال إبراز أنها مستعدة لأي شيء لأجل الحفاظ على نفوذها وأمنها القومي وجوارها القريب، فقد بعث بوتين من خلال تدخله العسكري رسالة الى الغرب تقول أن عهد الإمبراطورية الروسية قد حان وأن نهاية الهيمنة الأمريكية بدأ وأن روسيا لم تعد تلك الدولة الضعيفة المنهارة الباحثة عن دعم الغرب بل هي شريك له وبندية وأن حروبها تدخل ضمن السياق العالمي لمكافحة الإرهاب الدولي.

2/ الأزمة السورية:

عملت روسيا منذ مجيء بوتين السلطة على استدراك ما اعتبره الكثيرون خطأ القرن الاستراتيجي أي قرار غورباتشوف بحل الاتحاد السوفياتي ، فمنذ ذلك الوقت وروسيا تعاني أزمة جيوبولينيكية تهدد أمنها القومي بفعل الامتداد الأطلسي إلى جوارها القريب، لذا فالاستراتيجي بالنسبة لروسيا اليوم و الأكثر إلحاحا الآن هو الحرص على تحويل "الأراضي الساحلية" إلى حلفاء لها عبر التغلغل الاستراتيجي إلى هذه المناطق وإقامة أحلاف متينة في مواجهة السطوة و التمدّد الأطلسي الجديد لذا ينبغي عليها التحرك شرقا وغربا لتحقيق هذا التكامل الأوراسي القاري فيصبح بذلك ضرورة لروسيا لتصبح فعلا قوة جيوبوليتيكة قارية مستقلة، لذا فقد حرص الروس على عدم التراجع أو التردّد في مواصلة هذه الإستراتيجية الكبرى و التي تتطلب منهم إمكانيات ضخمة لتفعيلها لذا أولت روسيا منذ مجيء بوتين اهتماما كبيرا بتحسين اقتصادها بدلا من تركيز كل الجهود في الصناعات الحربية الثقيلة و قد لاحظ الجميع تلك الديمقراطية الروسية "المضحكة" التي تقوم على تبادل الأدوار و تغيير الواجهة و حسب، كل ذلك يهدف -في نظرنا - إلى استمرار خطة كبرى معينة أي إستراتيجية واضحة في أذهان حكام الكرملين تهدف إلى استرجاع أمجاد روسيا القيصرية و الخروج بها من وضع الدفاع إلى وضع الهجوم لتأمين الأمن القومي الروسي البعيد.

لقد شهدت روسيا بعد وصول بوتين إلى الحكم تحولات عميقة في مقومات القوة الكلية لاستيعابها درس انهيار الاتحاد السوفيتي ويبرز ذلك في ثلاث زوايا: أولا أن سبب الانهيار جاء نتيجة صراع الأفكار داخله، مما يؤكد على أهمية الأفكار في تفاعلات العلاقات

الدولية، وثانيا أن ميكانيزم الهيمنة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة لم يرتبط بالتطورات المتعاظمة للقوة الأمريكية بمعناها المادي عسكري واقتصادي بل أيضا من خلال جاذبية أيديولوجية العولمة التي تبنتها في سياستها الخارجية لجذب الشعوب الأخرى دون عنف وهذا ما حصل، خاصة أن هذه العولمة قائمة على الديمقراطية وحقوق الإنسان، في حين رأت روسيا أن إعادة إحياء الأيديولوجية الاشتراكية لن يجذب الشعوب الأخرى، لأن أيديولوجيا العولمة الغربية قد مسح الأفكار الاشتراكية لدى الشعوب الأخرى، ثالثا السعي إلى تطوير عقيدة فكرية تسمح لها باختراق المجتمعات الغربية في حد ذاتها، ولأجل تحقيق ذلك سعى القادة الروس إلى تطوير عقيدة نظامية تقوم على المرتكزات التالية: 1

- أولوية الاستقرار على الديموقراطية التي تدعو لها الدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة والتي حسب بوتين هي سبب الفوضي وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط.

- معاداة الانفتاح الفكري غير المحدود: ترى روسيا أن زمن الهيمنة الثقافية الغربية المتوحشة قد بدأ بالانحسار حيث أن الدول الغربية حاليا تواجه تغلغل ثقافات دخيلة عنها مما سبب العديد من المشاكل لها سياسية، أمنية، اجتماعية وحتى ثقافية ودينية. (الثقافة الإسلامية خاصة المتطرفة منها).

-الانحياز الأيديولوجي للقانون الدولي: يرى بوتين من خلال عقيدته ان العولمة الغربية تنظر للقانون الدولي نظرة سلبية بسب بطئه مقابل التغييرات السريعة في هيكل النسق الدولي ، ولذلك أن حل المشاكل الدولية حاليا يقوم على التضامن الدولي حول العقيدة الليبرالية وليس على القانون الدولي.

- إعادة الاعتبار للنزعة الحمائية في الاقتصاد الدولي: أي عدم جدوى تحمل دولة متطورة اقتصاديا لتبعات فشل دولة أخرى، وقيامها بدفع أموال للحفاظ على استقرار أنظمة اقتصادية منهارة لا تخدم مصلحتها ويدللون على ذلك بالانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوربي.

 $^{^{-1}}$ بلخيرات حوسين: مستقل النظام الدولي رؤية استشرافية بنائية، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، $^{-2017/02/06}$ ، ص $^{-9}$.

يعد الموقف الروسي اتجاه الأزمة السورية متميزا عن مواقفه السابقة اتجاه الثورات السابقة والذي تميز بالحزم والتدخل السياسي ثم العسكري المباشر والمتتبع للسياسات الروسية لا يمكنه الاعتماد على هدف حماية النظام السوري ومكافأته على دعمه أثناء حرب جورجيا كتفسير متكامل للسلوك الروسي اتجاه الأزمة السورية الذي خالف كل التوقعات ولازال يزداد حدة مع تعقد الأزمة على ارض الواقع، وقد كان للعقيدة النظامية البوتينية الأثر البالغ في توجيه هذه السياسة

إن موسكو منذ بداية الأزمة السورية وقفت بشكل واضح وصريح مع النظام السوري الذي يمثل حليفًا استراتيجيًّا لروسيا في المنطقة في مواجهة المعارضة المسلحة المتمثلة في الجيش السوري الحر الذي قدمت له الولايات المتحدة وحلفاؤها دعمًا عسكريًّا عبر إعلان المسؤولين الأمريكيين عن تسليح المعارضة في مواجهة قوات النظام، وسياسيًّا من خلال إدانة النظام السوري، والمطالبة باتخاذ خطوات قمعية ضده في مختلف المنابر الدولية والعالمية، والمطالبة المستمرة بالرحيل الفوري لبشار الأسد وذلك للعديد من الأسباب نذكر منها:

- 1- خوفها من فقدانها موطئ القدم الوحيد لها في المنطقة، وهو قاعدة طرطوس المطلة على البحر المتوسط، وهي المنطقة التي تسيطر عليها الولايات المتحدة بشكل كامل.
- 2- الحيلولة دون فقدانها سوقًا رائجة لمعدات التسليح الروسية، وهو البعد الذي ركز عليه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في استعادة روسيا لمكانتها الدولية.
- 3- رفض موسكو الدائم للموقف الأمريكي الداعم لنمو تيارات الإسلام السياسي في المنطقة، لكونها قد تمتد مخاطرها إلى أراضيها.
- 4- إن سعي روسيا إلى زيادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها منطقة حيوية للغاية، لا يخدم مصالحها هي فقط، بل يصب أيضاً في صالح الحليف الأكبر لروسيا (الصين)، التي باتت اليوم أكبر مصدر للسلع والبضائع إلى دول مجلس التعاون الخليجي،

متفوقة بذلك على الولايات المتحدة. وترى الصين أن زيادة النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط أفضل بكثير من وجود النفوذ الأمريكي المنافس، خصوصاً أن الولايات المتحدة سعت كثيراً إلى إبعاد الصين عن هذه المنطقة الحيوية خلال السنوات الماضية. 1

ويمكن توضيح أثر الرئيس بوتين من خلال إبراز أسس عقيدته النظامية المتحكمة بتوجهات السياسة الخارجية لروسيا حيث استبدل مفاهيم الصراع الإيديولوجي بالبراغماتية الواقعية والندية مع الغرب دون قطع علاقات التعاون معه وأكد أن حل الأزمة السورية هو الذي سيحدد شكل النظام الدولي والذي تسعى روسيا إلى تغييره من أحادي القطبية إلى متعدد الأقطاب.

فالمتتبع للسياسة الروسية البوتينية يرى أنها تعتمد على ما سماه ألكسندر دوغين (مفكر بوتين) النظرية السياسية الرابعة والتي تعتمد على رؤية سامية تعم الفضاء الأوراسي الواسع والسعي إلى إحداث تغيير عالمي على أسس أخلاقية جديدة لذلك دعي إلي التعامل مع الأزمة السورية وفق منظور جيبولتيكي فدمشق تعد العاصمة الوحيدة في الشرق الأوسط التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق هذا المشروع الأوراسي. 2

وبخصوص سوريا يرى بوتين وفق هذه العقيدة أنها مجرد حالة أخرى يستغل فيها الغرب نفوذه في إدارة عملية تغيير النظام السوري للحفاظ على النظام الدولي القائم وفق ما حصل في العراق وليبيا وتبدو روسيا في المقابل في مقاربتها الرسمية للشأن السوري كأنها حاملة عهد معاهدة وستفاليا وتقدير سيادة الدولة الأمة، غير أن المتتبع للسياسة الروسية يرى تتاقض لأنه في التكتيك الروسي نجد السعي إلى تشجيع الأجسام غير الوستفالية من

¹ –Azuolas bagdonas, "Russia's interests in the syrian conflict pouer prestige and profit" Europen journal of Economic and political studies, Fatih university turkey, vol.5, N°2, Winter, 2012, p63.

²⁻ عقيل الشيخ حسين: النظام العالمي الجديد بيدأ من دمشق، أكتوبر 2015 على موقع:

جماعات وفصائل مسلحة على التطور في حروب طويلة الأمد بالإضافة إلى سعيها للتخلص من الحدود القائمة ومن سيادة الدولة السورية للحفاظ على مصالحها من خلال تطبيق نموذج الحرب غير الخطية في سوريا والتي تعني خلق حرب بدائية بين أمتين أو ضمن تحالف واحد من المقاتلين أي حرب الجميع ضد الجميع، ومن جهة أخرى سعت إلى إقامة تحالف مع الصين وإيران لإبقاء النظام السوري لأجل إحياء القطبية السياسية في المجتمع الدولي. 1

 $^{^{-1}}$ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى: الأزمة السورية في ظل تحول توازنات القوى الإقليمية والدولية، 2013/2011، رسالة ماجستير ، مخرق ، ما 131.

خاتیب

لقد سعت نظريات السياسة الخارجية لتفسير المتغيرات المتحركة في مسار سلوك الدولة الخارجي ضمن بيئة دولية فوضوية، من أجل وضع أطر نظرية متكاملة ومقبولة لفهم السياسات الخارجية، لكن المنظرين في هذا الصدد لم يتفقوا على طرح موحد لتحديد المتغيرات المحددة والمفسرة لسلوك الدول. كما أن محاولة تفعيل الحوارات حول السياسة الخارجية وتكييفها نظريا ومنطق معطيات الواقع الدولي، إنما يكون في إطار البحث عن تأويل ناتج التأثير، والتأثير بين العوامل الداخلية والخارجية المندمجة للسلوك الخارجي للدول.

ومثلما كان عليه الأمر في فترة الحرب الباردة، استمر الباحثون في استكشاف تأثير البيئة النفسية لصانع القرار على السلوك الخارجي للدولة، حيث كان المنظور الواقعي يرى أن الساسة يتسمون بالعقلانية، وذلك لأنهم يفكرون من منطلق المصالح التي تم تعريفها من خلال مفهوم القوة، وقبول تلك الفرضية يعني أن البحث في مجال دوافع الفرد أو المجموعة يعتبر مضيعة للوقت. تعرضت فرضية العقلانية للعديد من الانتقادات وبدأت العديد من الدراسات خلال فترة السبعينيات تتجاوز الدولة وتتناول بالدراسة الجوانب المرتبطة بنفسية الفرد والمجموعات كعوامل مؤثرة في سلوكيات السياسة الخارجية.

وبما أن السياسة الخارجية هي المجال الأكثر تعقيدا في تصرفات الدولة فإن أثر المتغيرات النفسية يتغير وفق العديد من العوامل حسب النظريات المختلفة، والتي رأى بعضها أن المحددات النفسية لصانع القرار لا دور لها في صنع القرار السياسي الخارجي، على أساس أن السياسة الخارجية تخضع لعوامل مادية يمكن قياسها عكس المحددات النفسية، بينما أكدت نظريات أخرى على أن هذه المحددات هي أساس صنع السياسة الخارجية لأن صانع القرار هو بالأخير من يختار البديل المناسب من بين عدة بدائل، ثم ظهر اتجاه توفيقي يبرز أن المحددات الأخرى تلعب دورا في صنع القرار السياسي الخارجي.

تعد السياسة الخارجية الروسية مجالا خصبا لدراسة أثر المحددات النفسية لأن شخصية القائد بروسيا كانت دائما هي الموجه الأول والأخير للسياسة الخارجية، فكأنها أقرب إلى الأنظمة الشمولية منها إلى الأنظمة الديموقراطية، حيث أن دور مؤسسة الرئاسة يقلص من أدوار باقى المؤسسات في صنع القرار الخارجي.

لهذا فإن اختيار الدراسة للسياسة الخارجية الروسية كان موفقا، من أجل إثبات أمرين مهمين، تمثل الأول في إثبات أن تأثير العوامل الشخصية على صنع السياسة الخارجية بصفة عامة والسياسة الخارجية بصفة خاصة، فقد أوضحت الدراسة مدى أهمية هذه العوامل في تحديد توجهات السياسة الخارجية، شأنها من شأن باقي العوامل الخارجية والداخلية. أما الأمر الثاني، فقد تمثل في نفي الفرضية القائلة بأهمية هذه العوامل واستحواذها على مساحة تأثيرية أكبر في السياسة الخارجية لدول العالم الثالث، باعتبار هذه الدول تتميز بتركز جميع السلطات حول شخص القائد، فالشخصية الكاريزماتية والقوية ليست حكرا على بيئة دول العالم الثالث ويمكن أن تظهر في الدول متقدمة.

يعتبر الرئيس الروسي بوتين من الشخصيات التي حظيت بالاهتمام والدراسة نظرا لتأثيره الكبير على السياسة الخارجية الروسية، إذ نقلت شخصيته الكاريزمية والفذة روسيا من دولة منهارة ورثت العديد من المشاكل والقضايا المتأزمة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، خاصة مع تعقد الوضع الداخلي اقتصاديا واجتماعيا في عهد الرئيس يلتسين الذي اتجه للغرب في خضوع وخنوع، إلى دولة ذات سياسة خارجية مستقلة نابعة من القوة الذاتية. مما جعل روسيا تحجز مكانتها كقطب عالمي في النظام الدولي.

وصول بوتين إلى الحكم صبغ السياسة الخارجية بأفكار عقيدته النظامية القائمة على البراغماتية النفعية والأوراسية الجيوسياسية، حيث صرح في العديد من المرات أن زمن الخضوع للغرب قد ولى، وأن علة العالم أن يعامل روسيا بما تستحقه على أساس أنها دولة قارية لها من القوة والمكانة والنفوذ ما يسمح لها بلعب دور أساسي في قضايا السياسة

الدولية، متحديا بذلك الهيمنة الأمريكية و داعيا بحزم إلى إنهاء الأحادية القطبية القائمة على الأيديولوجية الغربية، مبررا ذلك أن الهيمنة وفي ظل العولمة المتوحشة آلية فرضت بالقوة باسم التدخل الإنساني و حقوق الإنسان، وقد أدت إلى نتائج عكسية حيث نشرت الفوضى و عدم الاستقرار في العالم.

بهذا يكون بوتين دليلا واقعيا على أهمية عقائد وتصورات القائد في صنع القرار الخارجي، فرغم المحددات التي فرضها النسق الدولي بوجود الولايات المتحدة الأمريكية كقطب مهيمن وتردد الاتحاد الأوروبي في مساندة روسيا في سعيها لتغيير هيكلة الأحادية القطبية، نجح بوتين في خلق حلف مساند ممثلا في القوى الصاعدة مثل الصين والدول الإقليمية الطامحة للنفوذ مثل إيران وتركيا.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

أ_الكتب: بالعربية

- 1- محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1998.
 - 2- **محمد السيد سليم:** تحليل السياسة الخارجية، ط2، دار الجيل، بيروت، 2001.
- 3- محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2007.
- 4- محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 47- 48، صيف-خريف 2015.
- 5- **موسى محمد آل طويرش:** القائد السياسي في التاريخ المعاصر، ط1، دار صفحات، دمشق، 2011.
- 6- ناصيف يوسف حتى: النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، لبنان، 1995.
- 7- **وليام نصار**، روسيا كقوة كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 20، ص 29.
- 8- **بوقـارة حسين،** السياسـة الخارجيـة دراسـة فـي عناصـر التشخيص والاتجاهـات النظرية للتحليل، الجزائر.
- 9- **جون بيلس وستيف سميث**، عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004.
- -10 عبد العزيز مهدي الراوي: توجهات السياسة الخارجية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، سلسلة دراسات دولية، ع 35.

ب_ *مذكرات ويحوث:*

- 1- أسماء بلجهم: الدزر الأمني لروسيا في سوريا بعد ثورات الربيع العربي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات امنية و إستراتيجية، جامعة ورقلة، 2016/2015.
- 2- خديجة لعريبي: السياسة الخارجة اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر 2001، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية نخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، 2014/2013.
- 3- سهام فتحي سليمان أبو مصطفى: الأزمة السورية في ظل تحول توازنات القوى الإقليمية والدولية، 2013/2011، رسالة ماجستير ،تخصص دراسات الشرق ،جامعة الأزهر، غزة.
- 4- نجاح مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا 2010-2014)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية و استراتيجية، جامعة بسكرة، 2014/2013.
- 5- خديجة لعريبي: السياسة الخارجة اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد 11 سبتمبر 2001، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، 2014/2013.
- 6- زنودة منى: أثر عامل شخصية الرئيس في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة مقارنة لعهدتي بيل كلنتون وجورج وولكر بوش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، 2008/2007.

- 7- عديلة محمد الطاهر: أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية 2004-1999، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية فرع العلاقات الدولية والعولمة، جامعة قسنطينة، 2004-2006.
- 8- **مراد فيصل**، السياسة الاقليمية الجديدة لروسيا دراسة حالة أوكرانيا-مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2016/2015.
- 9- **نردين حسن الميمي**: الاستراتجيسة الروسية في ظل نظام أحدي القطبية (الثوابت والمتغيرات)، دراسة لاستكمال درجة الماجيستر في الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، بفلسطين، 2011/2010.

ج- المواقع الإلكترونية:

- 1- أحمد علو: العقيدة العسكرية الروسية الجديدة، الموقع الرسمي للجيش اللبناني، ع www.lebarmy.gov.lb على الموقع: 356، شباط 2015، على الموقع:
- -2 أسماء أحمد شوكت: القيادة السياسية والتغير في السياسة الخارجية الروسية تجاه democraticac.de/?p=34561.
 دول آسيا الوسطى، المركز العربي الديموقراطي، على الموقع: .1290 1290، 2005/08/17 290، شواق عباس: مفهوم القيادة ونظرياتها، الحوار المتمدن، ع 1290، 2005/08/17.
 على الموقع: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43391.
- -4 أمين شلبي: بوتين.... من ميونيخ إلى منتدى فالداي، موقع الحياة، 03 كانون الأول
 www.alhayat.com/m/opinion/6023922.
- 5- أشرف كمال، سر كلمة " الله" في خطاب بوتين أخبار سبوانيك،2015/12/03 عل https://arabic.sputniknews.com/

- 7- الحياة الشخصية للرئيس فلاديمير بوتين، المرسال، 2015/10/03، على الموقع: www.almrsal.com/post/277151
- 8- المقدم منصور زغيب: تجدد الصراع الأمريكي-الروسي في ضوء الأزمات المستجدة، موقع السيحة الموقعة الموقع
- 9- باسم راشد: المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي" ، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، 2013). على الموقع:
- 10- بوتين يصدق على الصيغة الجديدة للعقيدة العسكرية الجديدة الروسية، موقع T عربي، 2016/12/26، على الموقع: __arabic.rt.com/news/769202
- 11- بوتين يضم شبه جزيرة القرم إلى المنطقة الفدرالية الجنوبية، موقع سبوتنيك، https://arabic.sputniknews.com
- 12- بوتين القائد الكاريزمي الذي ينتظره العالم، سبوتنيك عربي، 2015/10/09، على الموقع: https://arabic.sputniknews.com/
 - 13− بوريس يلتسن المعرفة، على الموقع: بوريس يلتسن /www.marefa.org
- 14- توفيق المديني: دواعي الحرب الروسية الجورجية في أوسيتيا الجنوبية، مجلة http://www.turess.com/alwasat/11615 على الموقع: 2008/8/10 ملى
- -15 هـاني شـادي: عقيدة روسيا الخارجية الجديدة، مركز دراسات كـاتيخون، katehon.com على الموقع: 02016/12/09

- 16- هـل تسـترجع روسـيا تاريخهـا السـوفياتي فـي الشـرق الأوسـط، المجلـة، 11 أكتوبر 2013، على الموقع: arb.majallah.com
- -17 جامعــــــة النجـــــاح الوطنيــــة، 2014/04/08، علـــــى الموقــــع:

 http://career.najah.edu/node/2207
- 18− جميل مطر، بوتين يبهر العالم بخطاب جديد، موقع الشروق،11 /12/ 2014، على الموقع: www.shorouknews.com
- -19 حسن سعيد عبد الحميد: دراسة في شخصية صانع قرار دولي "فلاديمير بوتين وباراك أوبا ما" المركز الديمقراطي العربي، على الموقع: -19 Democraticac.de p.p=-20541.
- 20- خليل حسين: السياسة الخارجية الروسية في عقد التسعينيات، موقع خاص للدراسات والأبحاث، 2001/02/24 على الموقع :

 Drkhalilhusein.blogspt/2008/02/blog
- 21 داليا رشدي: تأثير سوء الادراك في الصراعات و الأزمات..إطار تحليلي، السياسة الدوليـــــــــــة، 10 ينــــــــاير 2016، علــــــــــع: http://www.siyassa.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsContentID=7657/
- 22 ديمتري ترنين، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية تجاه سوريا مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 15أفريل2013، على الموقع:-www.carnegie-mec.org/2013/04/15/ar

 <u>pus-51496.</u>
- 23- ذيب أسليم القاله: توجهات روسيا الخارجية، من يلتسن حتى ولاية بوتين الثالثة، مركز المحترفون الدولي للدراسات والأبحاث، 2017/02/18، على الموقع: www.projocenter.com
- 24- سارة نبيل: نظريات القيادة، المنتدى العربي لادارة الموارد البشرية، 2012/07/05، مارة نبيل: نظريات القيادة، المنتدى العربي لادارة الموارد البشرية، 2012/07/05، مارة نبيل: https://hrdiscussion.com/hr52555.html

25- صابر آیت عبد السلام: التوجهات الکبری للإستراتیجیة الروسیة بعد الحرب الباردة، جسور الدراسات الدولیة، 16 أفریل 2012، علی الموقع التالی:

intermationIstudies bridges.blogsport.com

- ستتغير السياسة الخارجية بعد ذهاب بوتين... وقبل عبد الواحد،"البوتيني مدفيديف هل ستتغير السياسة الخارجية بعد ذهاب بوتين... وقبل عودته؟ مجلة الرأي الآخر، 2017/05/10 على الموقع: $\frac{\text{www.rai-akhar.com}}{\text{www.rai-akhar.com}}$
- 27 عباس خلف، حصاد السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتن ميدفيديف، مركز الجزيرة للدراسات، 21يوليو 2010، على الموقع: Studies.aljazeera.net
- الدوسري: الكاريزما والشخصية السياسية، المدونة الالكترونية لعدنان الدوسري، -28 adnanaldoosre.blogspot.com/2017/02/blog-post.html/ على الموقع: 2017/02/28
- 29 عقيل الشيخ حسين: النظام العالمي الجديد يبدأ من دمشق، أكتوبر 2015 على موقع: http://www.alahednews.com.lb/116293
- سياسة الخارجية الروسية..إعادة النظر في الأولويات، موقع الميادين، -30 www.almayadeen.net/news/politics/47540/ على الموقع: 2010/12/01
- 31 علي محمد إبراهيم كردي، نظريات القيادة (4)، الميشابي:الاهتمام بالإدارة والقيادة والقيادة والفك على والفك والفك محمد إبراهيم كردي، نظريات القيادة (4)، الميشابي:الاهتمام بالإدارة والقيادة والفك والفك والفك والقيادة والفك والفك والقيادة والفك والفك والفيادة والقيادة والق
- 32- فلاح علي: روسيا قطب دولي جديد ستضع نهاية وإلى الأبد لنظام القطب الواحد، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي،2011/10/24، على الموقع: http://www.sscraw.org
- 33 فلاديمـــر بـــوتين، موســـوعة الجزيـــرة، 2015/02/25، علـــى الموقـــع: http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/2/26

- 34− فلاديمير بوتين: روسيا والعالم المتغير، شبكة فولتير، 2012/02/29، على الموقع: www.Voltairenet.org
- 35- فلاديمير بوتين، الحكم الأحادي القطب مخالف للقانون وللأخلاق (خطاب بوتين في مؤتمر ميونيخ حول مسائل سياسة الأمن)، شبكة فولتير، 2007/02/11، على الموقع: www.Voltairenet.org
- 37- لمحة عن ديمتري ميدفيديف رئيس الاتحاد الروسي، المجلة، 06 يوليو 2009، على الموقع:./Arb.majalla.com/2009/article554488
- 38− مجلة فوريس: بوتين الشخصية الأقوى في العالم حسب مجلة فوريس، فرانس 24، www.france24.com على الموقع: 2013/10/31
- 39- محمد أحمد علي مفتي: إدراك صانعي القرار لمواقف السياسة الخارجية (1)، شبكة الألوكة، 2013/12/21، على الموقع: www.alukah.net/culture/0/64168
- -40 محمد أحمد علي مفتي: إدراك صانعي القرار لمواقف السياسة الخارجية (2)، شبكة الألوكة، 2013/12/28، على الموقع: /www.alukah.net/culture/0/64461 على الموقع: // 2013/12/28
- 41 محمد السيد سليم: التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، منتدى صوت الأمة، 23جويلية 2010، على الموقع: muntada.sawtalummah.com/showthread.php
- -42 محمد بن سعيد الفطيسي: روية إلى العقيدة العسكرية الروسية (2011–2015)، المركز العربي للدراسات المستقبلية، 2010/09/29، علي الموقع: mostakbaliat.blogspot.com/2010/09/2011–2015.html

- 43- محمد محمود السيد: "أبعاد الصعود الروسي" ، الحوار المتمدن ، يناير 2012، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=2906152
 - -44 محمد النغميش: نظرية الرجل العظيم، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، العدد https://aawsat.com/home/article/790301 على الموقع: 2016، 22 نوفمبر 2016، على الموقع:
- محمد نجيب السعد: روسيا بين أمجاد الماضي وتحديات المستقبل، صحيفة الموقف، -45 Almaw.qef.com/spip.php? article 49608 lang ar على الموقع: 2012/02/16
- -46 مصطفى اللباد: بوتين وأردوغان الشخصنة والجيوبوليتيك، جردية السفير، m.assafir.com/Article/506809 على الموقع:
- -47 مؤسسة الرئاسة الروسية، صلحيات واسعة لصنع القرار، موقع أخبار RT مؤسسة الرئاسة الروسية، صلحيات واسعة لصنع القرار، موقع أخبار https:// arabic.rt.com/newq.com/584713
- 48 ميدفيديف يفوز بالرئاسة ويواصل سياسة بوتين، إيلاف، لندن 21 ماي2001، على الموقع :www.elaph.com/web/politics/2008/3/308958.html
- -2013) الشيخ: تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية الروسية (2013 من الشيخ: تداعيات الأزمة الأوكرانية على الموقع: <u>democraticac.de/?p=34817</u> المركز الديموقراطي العربي، على الموقع:
- 50- نهى خالد: وهم القيصر هل يحكم بوتين روسيا منفردا، مجلة الميدان بتاريخ -50 midan.aljazira.net/reality/politics
- ttps://ar.wikipedia.org/wiki / بوريس يلتسن على الموقع على الموقع الموقع 51
- 52 و يكيبي على على الموقع: ttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B2%D9%85%D8

 %A7
- 53 ویکیبید دیا، فلادیمیر بوتین، علی الموقع: فلادیمیر بوتین https://ar.wikipedia.org/wiki/

54 - يوري فيليبوف، أسرار شعبية الرئيس بوتين، شؤون روسية، على الموقع:

www.ruip-arab.ru

- 55 Elizabeth wagele:What's Putin's Personality type, Psychology Today, 20/12/2011, www.psychologytoday.com.
- ${f 56}-$ Understanding the mind of Vladimir Putin, Hub pages,01/01/2015: https://hubpages.com

د-المراجع بالأجنبية:

1-Azuolas bagdonas, "Russia's interests in the syrian conflict pouer prestige and profit" Europen journal of Economic and political studies, Fatih university turkey, vol.5, N°2, Winter, 2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحه	المحتويات
	كلمة شكر وتقدير
2	مقدمة
	الفصل الأول
ا الله	الإطار النظري أهمية العامل القيادي في صنع السياسة الم
11	المبحث الأول: مفهوم القيادة
11	المطلب الأول: تعاريف متعدد للقيادة
12	المطلب الثاني: الدوافع الذاتية للقائد السياسي وسماته الشخصية
12	أ-الدوافع الذاتية
16	ب-السمات الشخصية
24	المطلب الثالث: نظريات القيادة
24	1-نظرية السمات
25	2-نظرية المواقف
25	3–النظرية المشتركة
25	4-النظرية الوظيفية
26	5-النظرية التفاعلية
26	6-نظرية الرجل العظيم
27	المبحث الثاني: البيئة النفسية لصانع القرار
27	المطلب الأول: التصورات
27	-تعریف التصور
27	العلاقة بين التصور والسياسة الخارجية

30	المطلب الثاني: الإدراك
30	مفهوم الإدراك
31	-تأثير الإدراك على السياسة الخارجية
32	-عناصر الإدراك المؤثرة في السياسة الخارجية
33	–عوامل تساهم في عملية الإدراك
34	مفهوم سوء الإدراك
35	-تأثير سوء الإدراك في السياسة الخارجية
35	اشكال سوء الإدراك
36	المطلب الثالث: العقائد
37	تعريف العقيدة
37	-خصائص العقيدة
37	-تعريف النسق العقدي
38	-العلاقة بين النسق العقدي والسياسة الخارجية
38	وظائف النسق العقدي
سة الخارجية43	المبحث الثالث: مكانة وأهمية المتغيرات النفسية في نظريات السيا.
43	المطلب الأول: الاتجاه النافي تماما لأهمية هذه المتغيرات
43	أ — الواقعية الكلاسيكية
45	ب—الواقعية الجديدة
46	ج-مقترب التحليل البيروقراطي المؤسساتي
47	-نموذج الفاعل العقلاني
47	-نموذج العملية التنظيمية
48	-نموذج السياسات الحكومية
لتغيرات49	المطلب الثاني: الاتجاه المعترف(تقليلا/تعظيما) بأهمية هذه الم

	49	أ-الواقعية الكلاسيكية الجديدة		
	50	ب–المقترب البنائي		
	51	ج-مقترب التحليل الإدراكي النفسي		
	54	المطلب الثالث: الاتجاه التوفيقي		
الفصل الثاني				
بيأ	سياسة الخارج	دور المحددات الشخصية للرئيس فلاديمير بوتين في صنع اا		
		الروسية		
	58	المبحث الأول: القيادة السياسية والسياسة الخارجية الروسية		
	58	المطلب الأول: صلاحيات الرئيس في الدستور الروسي		
	59	الصلاحيات التشريعية للرئيس		
	59	-صلاحيات الرئيس في مجال السياسة الخارجية		
	60	- صلاحيات الرئيس في الجوانب العسكرية والحربية		
	62	المطلب الثاني: يلتسن والسياسة الخارجية الروسية		
	62	التعريف بيلتسين		
	63	–سماته الشخصية		
	64	-تأثير شخصية يلتسين على السياسة الخارجية الروسية		
	72	المطلب الثالث: ميدفيدف والسياسة الخارجية الروسية		
	72	التعريف بميدفيدف		
	74	–سماته الشخصية		
	75	-تأثير شخصية ميدفيدف على السياسة الخارجية الروسية		
	82	المبحث الثاني: السمات الشخصية للرئيس بوتين ونسقه العقدي		
	82	المطلب الأول: نشأة بوتين وتكوينه		
	82	المولد والنشأة		

82	-الدراسة والتكوين
83	التجربة السياسية قبل الوصول للرئاسة
84	الوصول الى الرئاسة
85	-الحياة الشخصية
86	المطلب الثاني: السمات الشخصية لبوتين
88	بوتين: الشخصية الأوتوقراطية
90	-بوتين: الشخصية الكارزمية
92	المطلب الثالث: مكونات النسق العقدي لبوتين
92	-رؤيته لطبيعة النظام العالمي
94	- رؤيته لطبيعة العدو
95	- التفاؤل السياسي
96	استخدام القوة العسكرية في العلاقات الدولية
98	احترام مبادئ القانون الدولي
100	المبحث الثالث: تأثير شخصية بوتين على السياسة الخارجية الروسية
100	المطلب الأول: المرحلة الأولى(2000-2008)
100	مفهوم السياسة الخارجية لعام 2000
، الروسية101	-سياسة الإصلاح الداخلي وانعكاساتها على السياسة الخارجية
107	مفهوم السياسة الخارجية لعام 2004
108	– تحولات توجهات السياسة الخارجية الروسية
110	المطلب الثاني: المرحلة الثانية (2012-إلى اليوم)
111	–أهداف السياسة الخارجية
112	–عقيدة السياسة الخارجية الجديدة ل سنة2016
114	العقيدة العسكرية الجديدة

117	المطلب الثالث: بوتين وإدارة الأزمات الدولية
117	–الأزمة الجورجية
122	الأزمة السورية
128	الخاتمة
132	قائمة المراجع
142	فهرس المحتويات

الملخص

لقد عرفت السياسة الخارجية الروسية خلال فترة حكم فلاديمير بوتين تطورا كبيرا، من سياسة خارجية تتسم بالخضوع والتبعية للغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية في عهد يلتسين إلى سياسة خارجية مستقلة تماما، ونابعة من الذات الروسية، وهو ما نتج عنه استرجاع روسيا مكانتها ودورها على الساحة الدولية.

وبهذا يكون بوتين دليلا واقعيا على أهمية عقائد وتصورات القائد السياسي في صنع القرار الخارجي، فرغم المحددات التي فرضها النسق الدولي بوجود الولايات المتحدة الامريكية كقطب مهيمن، نجح بوتين في خلق حلف مساند تمثل في القوى الصاعدة مثل الصين والدول الإقليمية الطامحة للنفوذ مثل إيران وتركيا.

Summary

During the Vladimir Putin era, Russian foreign policy became a major development, from a foreign policy of subordination and dependence on the West, especially the United States of America, under Yeltsin to a completely independent foreign policy stemming from the Russian self, which resulted in the restoration of Russia's status and role in the international arena.

Thus, Putin is a real proof of the importance of the beliefs and perceptions of the political leader in external decision-making, despite the limitations imposed by the international community with the United States of America as a dominant pole . Putin has succeeded in creating a supportive alliance represented by emerging powers such as China and regional powers aspiring to influence such as Iran and Turkey